



فهرس

مقدمة

يسرنى أن أقدم شكرى الى قسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة القاهرة الذى تفضل مشكوراً بقبولى طالبا بالدراسات العليا وأتاح لى فرصة القيام بهذه الدراسة ، كما أقدم شكرى الى الاستاذ الدكتور عبد اللطيف أحمد على ، الذى كان صاحب الفضل الاول فى توجيهى نحو دراسة هذا الموضوع وذلك قبل أن يعار الى جامعة بيروت العربية .

كما أقدم شكرى وتقديرى الى أستاذى الدكتور مصطفى كمال عبد العليم ، الذى تولى بعده الاشراف على اعداد البحث وأولانى بتوجيهه وارشاداته وأفادنى بخبرته فى دراسة تاريخ ليبيا القديم عندما كان يقوم بالتدريس بكلية الآداب بالجامعة الليبية ، وقدم كتابه « دراسات فى تاريخ ليبيا القديم » وكان له الاثر الكبير فى ظهور هذا البحث بهذه الصورة .

كما أقدم شكرى الى الدكتور سيد أحمد على الناصرى الذى ساعد فى الاشراف على اعداد هذا البحث فاستفدت كثيرا بارشاداته وخبرته وعلمه ، كما أشكر الاستاذة جويس رينولدز ، الاستاذة بجامعة كمبردج على ما قدمته لى من مساعدات فى الحصول على بعض المراجع والوثائق .

وأوجه شكرى الى كل الذين قدموا لى مساعدة فى هذا البحث ، وأخص بالذكر ادارة الآثار الليبية ، ومكتبة كلية الآداب بجامعة القاهرة وادارة الآثار المصرية .

المؤلف

الخاتمة

المراجع

اللوحات

الفصل الخامس : النظم الدفاعية

الفصل السادس : الحياة الاقتصادية

الفصل السابع : النظم المدنية

الفصل الثامن : الحياة الدينية

الفصل التاسع : الحياة الاجتماعية

٧

١٣

٢٣

٣٧

٤٤

٦٩

٨٥

٩٦

١١٦

١٣٦

١٤٧

١٥٠

١٥٨

الفصل الاول

العلاقة بين ملوك قوريناية

من أسرة البطالمة وبين روما حتى عام ٩٦ ق.م

عندما جاء الإسكندر بعد فتحه مصر الى بارايتونيوم Paraetionium (مرسى مطروح) عام ٣٣١ ق.م (١) وصلت سفارة من قوريني ، وربما من مدن قوريناية الاغريقية الاخرى وهي برقة وتوخيرا ويوسبيريديس تعلن ولاعها له تجنباً لاقدامه على غزوها والاطاحة باستقلالها . ولعل هذه السفارة كانت تضم ممثلين عن المدن القوريناية الاخرى وبعد وفاة الاسكندر استولى ثيبرون Thibron وهو مغامر اسبرطى على قوريني وحدث صراع دستورى بين العناصر الديمقراطية والاوليجاركية . ولجأت بعض تلك العناصر الاوليجاركية الى بطليموس بن لاجوس وكان اذ ذاك واليا على مصر فارسل فى عام ٣٢٢ ق.م أحد قواده وهو أوفيلاس Ophellاس الذى استطاع الاستيلاء على قوريني . ثم جاء بطليموس نفسه الى قوريني فى سنة ٣٢٢ ق.م (٢) وضمها الى مصر . وعين أوفيلاس واليا عليها وعلى المدن الاخرى (٣) .

غير ان اوفيلاس استقل بقوريناية بعد ثورة قام بها ضد بطليموس فى سنة ٣١٣ ق.م (٤) ولكن ماجاس وكان ابنا لزوجته بطليموس استطاع فى عام ٣٠٨/٧ ق.م استعادة حكم قوريناية (٥) الا أن ماجاس بدوره استقل بها واتخذ لقب «ملك» . ودخل فى تحالف مع أنطيوخوس السلوقي شقيق زوجته أباميا وهاجم مصر (٦) فى الوقت الذى كانت قوات أنطيوخوس تتقدم من سوريا لمهاجمتها من الشرق . ثم أيقن ماجاس عبث محاولته الاستقلال بحكم قوريناية وفضل التفاهم مع الملك البطلمى وكان عربون هذا التفاهم عقد خطبة ابنته برنيكى الى ولى عهد مصر (٧) الذى سيصبح ملكا باسم بطليموس يورجيتيس الاول ، وتوفى ماجاس فى سنة ٢٥٠ ق.م (٨) . وبنض هذا الزواج عادت قوريناية مرة اخرى الى حكم أسرة البطالمة .

(1) R.G. Goodchild Cyrene and Apollonia Depart. of Antiquities (Libya 1963) p. 13

(٢) مصطفى كمال عبد المليم ، دراسات فى تاريخ ليبيا القديم ، بنغازى ١٩٦٦ ص ٢٢٢ .

Diodorus XVII, 21; J.P. Thrige, Res Cyrenensium (Hafniae 1828), p. 210

(3) Thrige, op. cit., p. 213.

(4) Thrige, op. cit., p. 213 FF.

(5) Diodorus, XX, 42.

(6) Polyenus, II, 29.

(7) R.G. Goodchild, op. cit., p. 33.

ولم تقف اطماع الاخ الاصغر عند هذا الحد لانه لم يكن مستعدا لاحترام اتفاقية عام ١٦٣ ق م (١٦) بعكس فيلوميتر الذي كان مستعدا للالتزام بها .

وأورد بوليبيوس (١٧) أن بطليموس الصغير ذهب في عام ١٦٢ ق م الى روما من أجل نقض اتفاق عام ١٦٣ ق م متهما أخاه بتدبير مؤامرة ضده لاغتيا له . وكشف أمام مجلس الشيوخ عن آثار الجروح التي لحقت به عقب هذه المؤامرة مدعيا انه الزم بفعل شئ لا يقره ضميره وان الظروف القائمة فرضت عليه قبول هذا الاتفاق والتمس من المجلس منحة حكم قبرص مشيرا الى أنه حتى بعد منحه حكم هذه الجزيرة فان ممتلكاته ستكون أقل من ممتلكات أخيه الأكبر .

وكان عرضه لقضيته مؤثرا لدرجة ان السناتو رفض ان يسمح الى رسل الاخ الأكبر الذين جاءوا للدفاع عنه ، وطلب منهم السناتو مغادرة روما في مدة لا تتجاوز خمسة أيام (١٨) .

وأرسلوا مع الاخ الاصغر لجنة خماسية مع خمسة سفن ذات الخمس صفوف من المجدفين quinqueres (على شكل مظاهرة بحرية دون استخدام القوة) (١٩) لتنصيبه ملكا على قبرص .

ويبدو ان مجلس الشيوخ كان يأمل في ان يقوم فيلوميتر بتنفيذ القرار دون الحاجة الى استخدام القوة، غير ان الملك، وان كان قد أحسن استقبال تيتوس توركاتوس Titus Torquatus ورفاقه من المندوبين الرومانيين واستبقائهم في ضيافته وقتا طويلا ، الا انه لم يذعن لقرار المجلس وتمسك باتفاقية عام ١٦٣ ق م .

وفي تلك الاثناء استطاع بطليموس الصغير أن يجمع قوة من المرتزقة من كريت (٢٠) . ولما لاحظت البعثة الرومانية المرافقة له أنه ينوي فتح الجزيرة ذكرته بقرار السناتو الذي يقضى بنقض النزاع بينه وبين أخيه دون اللجوء الى قوة السلاح ، فعُدل عن فكرة الاستيلاء على قبرص ، وحول اتجاهه نحو مصر نفسها وبدأ زحفه من أرض قورينائية حتى بلغ أبيس Apis غرب مرسى مطروح (٢١) .

(١٦) وقد عثر على نقش في بطوليماس (طلميثة) اهداء اهل المدينة الى بطليموس يرجع تاريخه الى عام ١٦٣ ق م حسب تفسير اوليفريو Oliverio يؤكد فيه ان بطليموس الصغير تولى مقاليد

الحكم في قورينائية بعد هذا التقسيم . انظر حاشية (١١) ص ٣ .

(17) Polybius, XXX, 2 - 3.

(18) M.N. Tod. " The Bequest of Cyrene to Rome ", Greece and Rome, 1932, II, IV, 4, p. 47.

(19) Ibid, p. 48.

(20) Polybius XXXI, 10, 2 - 3.

(٢١) وهي زاوية ام الرخم بين الحدود الليبية المصرية على مسافة ١٩٩ كم الى الشرق من السلوم ، د

بعدثنا بوليبيوس (٩) Polybius وبعض المصادر الادبية الاخرى (١٠) بأن العلاقة قورينائية في ظل حكم أسرة البطالمة وبين روما ترجع الى أيام بطليموس السادس نيكتور (١٦٣ - ١٦٢ ق م) وأخيه بطليموس الصغير neoteros وكان الاخوان

ركن في حكم مصر وقورينائية وقبرص عندما حدث نزاع بينهما . وقد عملت روما عليها السافر على استفعال الخلاف بينهما . وقد ذهب الاخ الأكبر فيلوميتر في أواخر ١٦٣ ق م الى العاصمة الرومانية طالبا مساعدتها لاسترجاع ملكه بعد ارغامه على ان يترك الاسكندرية بتدبير من أخيه بطليموس الصغير . وسنحت الفرصة لروما للتدخل فقامت تقوم بدور الحكم بين الاخوين لتنفيذ مخططاتها السياسية وهو اضعاف دولة البطالمة بسيم السلطة بينهما . وقد ذهب فيلوميتر الى قبرص في انتظار ما تسفر عنه جهود البعث الرومانية التي قرر مجلس الشيوخ ارسالها الى الاسكندرية .

ولم يدم انتظار فيلوميتر في قبرص طويلا ، وكان الاسكندريون قد خبروا حكم الاخ الاصغر منفردا وضاقوا ذرعا بطغيانه فاستدعوا فيلوميتر من قبرص في الفترة ما بين أبريل و ٢٩ مايو سنة ١٦٣ ق م (١١) .

وقرر مجلس الشيوخ الروماني ايفاد بعثة لا لمساعدة فيلوميتر الذي طلب هذه المساعدة ، وانما لحماية الاخ الاصغر الذي تزايدت كراهية الاسكندريين له بشكل واضح . شهدت بذلك البعثة الرومانية نفسها (١٢) .

ويذكر بوليبيوس (١٣) Polybius ان اتفاقا عقد بين الاخوين تقرر بمقتضاه تقسيم ملكة بينهما بحيث تكون مصر وقبرص من نصيب الاخ الأكبر فيلوميتر ، وقورينائية نصيب بطليموس الصغير (١٤) .

وهكذا بدأ تدخل روما تحت ستار التوفيق بين الاخوين وهي تخفي نواياها الحقيقية في اضعاف دولة البطالمة التي لو استغلت مواردها السياسية والاقتصادية تحت حكم موحد مكانها الوقوف في وجه مطامع روما نفسها التي كانت ترمى الى تقسيم هذه الدولة وهدم بناء ملوك البطالمة الاوائل (١٥) .

(9) Polybius, XXX, 20.

(١٠) ابراهيم نصحي مصر في عصر البطالمة ، ج ١ ط ٣ - القاهرة ١٩٦٦ ، ص ١٩٧ .

(11) Diodo, XXX, 17, G. Oliverio, Stele di Tolemeo Neoteros. Docum, Ant. dell' Africa Italiana. I, 1, Bergamo (1932) pp. 1-181.

(12) Polybius XXXI, 10, Docum. Ant. dell' Africa Italiana, 1932, p. 43. N. 2.

(13) Polybius XXX, 10, 4 - 5.

(١٤) د ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ص ١٩٨ .

(15) E. Bevan, History of Egypt under the Ptolemies, 1927, p. 108.

وبلغ من خضوع بطليموس الصغير لسادته الرومان وحقده الشديد على أخيه فيلوميتر ، انه أوصى بمملكته للرومان (٢٨) في حالة وفاته اذا ما مات دون أن يعقب خلفا له ، حتى لا تثول الى أخيه . ويرى البعض (٢٩) أن تاريخ هذه الوثيقة هو الشهر العاشر من السنة المقدونية (٣٠) الموافق لشهر يونيو تقريبا أى بعد خمسة عشر عاما من تتويجه فى الاسكندرية . ويحدد فلكن تاريخها بـ فبراير أو مارس عام ١٥٥ ق.م. وتأخذ الوثيقة شكل وصية أرسلت منها نسخة الى روما واليك نص هذه الوثيقة المشينة :

« السنة الخامسة عشرة . شهر يوليوس (يونية تقريبا) . بالتوفيق .
فيما يلى وصية الملك بطليموس ، الابن الاصغر للملك بطليموس والملكة كيلوباترا ،
الاهلين الظاهرين ، والتي أرسلت منها أيضا صورة الى روما .

لتمنحني الآلهة بفضلها القدرة على ان اقتص قصاصا عادلا من أولئك الذين دبروا
ضدى مؤامرة دنسة وأخذوا على عاتقهم ان يسلبوني لا مملكتى فحسب بل حياتى كذلك .
لكن اذا حدث لى شئ قبل أن أترك ورثة للعرش ، فانى أوصى بالملكة التى فى حوزتى
للرومان الذين حافظت باخلاص منذ البداية على صداقتى وتحالفى معهم ، واليهام أعهد
كذلك بحماية مصالحى ، مناشدا اياهم باسم جميع الآلهة وبشرفهم ان يقدموا المساعدة
بكل قواهم اذا اعتدى احد على مدن مملكتى او أراضيها ، طبقا لما تقتضيه العدالة ومعاهدة
الصداقة والتحالف القائمة بيننا .

وقد أقمت شهودا على هذا الاجراء جوبيتر الكابيتوليني والآلهة الكبار ، وهليوس
وأبوللون مؤسس (قورينى) الذين أودعت فى حراستهم أيضا أصل هذه الوثيقة . وليكن
التوفيق رائدا لها (٣١) .

وربما كان من أهم ما تضمنته الوصية قول بطليموس الصغير أنه ظل مخلصا للرومان ،
وان يعهد الى روما بآدارة شؤون المملكة طالبا منهم ذلك باسم الآلهة كلها ان يقدموا كل
مساعدة بكل قواهم اذا ما حدث عدوان على المدن او على ريفها ، وذلك طبقا لمعاهدة
الصداقة والتحالف بينه وبين روما لان قضيته عادلة - وربما كان يعنى بأشادته بالصداقة
والتحالف مع روما الى تبنيها لقضيته عام ١٦٢ ق.م. ونفهم من الوصية أيضا انه يقيم
شهودا على وصيته من الآلهة فقط ، ويعهد بحفظ الوصية الى أبو للون مؤسس وحامى

(28) SEG. IX, 7, Oliverio, Settle di Tolemeo NeoTers, Docum. dell' Africa
Italiana, I, 1 (1932).

(٣٠) وقد اكتشف نص هذه الوصية الهامة فى ٢٤ اغسطس عام ١٩٢٩ فى معبد أبوللون فى قورينى (شحات)

على لوح من الرخام الابيض (موجود الان بمتحف النحت فى شحات - انظر اللوحة رقم ١)
(29) M. Tod, " The Bequest of cyrene to Rome " p. 47.

M. Todo, " The Bequest of cyrene to Rome " p. 48.

P. Romanelli, la cirenalea Romana (Verbania 1943), p. 13.

(٣١) نقلا عن :
كما يؤيد هذا التاريخ

يذكر بوليبيوس (٢٢) ان بطليموس الصغير طلب من جنايوس ميرولا G. Merula
اعضاء البعثة الرومانية ان يستطلع الامر فى الاسكندرية . وفى اثناء انتظاره فى
شحات تألفت عليه قورينائية فى ثورة جامعة عندما ضاق أهلها ذرعا ونفذ صبرهم على
هم الذين ليس لهم من هم سوى السعى للاستيلاء على السلطة .

قد انضم الى هذه الثورة بطليموس المسرف Sympetesis الذى كان بطليموس
غير قد أقامه على قورينائية اثناء غيابه فى روما (٢٣) . ونرجح انه لم يكن بطليموس
ميتور يد فى هذه الثورة لان أهل قورينائية لمساوا فى بطليموس الصغير طبعاً
بوة والطغيان فهو طاغية اكثر منه ملك . ولكنه الحق بهم الهزيمة بعد ان قاوموا مقاومة
ة . ومما يدل على عنف المقاومة أن عدد الثوار بلغ ثمانية آلاف من المشاة وخمسائة
الفرسان (٢٤) . وهذا يجعلنا نميل الى القول بأنها كانت ثورة عسكرية أو تمردا عسكريا
سد الملك .

وبعد ابلاغ بطليموس الصغير بقرار مجلس الشيوخ باقامته ملكا على قبرص
نهاجه لهذا القرار بدأ يجمع الجند محاولا احتلال الجزيرة عام ١٥٤ ق.م. واذنت
لحلفائها فى بلاد اليونان وآسيا بمساعدة ملك قورينائية فى فتح قبرص ذلك انهم
بروا أن حلفهم مع فيلوميتر أصبح منتهيا (٢٥) . ولكن حلفاء روما لم يتحركوا لتأييد
ماع بطليموس الصغير ولم يتعاطف معه أهل قبرص . واستطاع الاخ الأكبر الدفاع عن
جزيرة ، وازاء قوة تحصينها وعدم تقديم روما مساعدة فعالة له فشل بطليموس الصغير
فتحتها (٢٦) .

وقد عفا فيلوميتر عن أخيه وربما كان ذلك لخوفه من غضب روما ، وأعادته الى حكم
رينائية بعد ان وعده بالزواج من ابنته (١٥٤ ق.م.) واحتفظ لنفسه بقبرص وهكذا
ت الغلبة لفيلوميتر ولم يعد اخوه يطالبه بقبرص ثانية (٢٧) .

Damasippus كان من بين رجال القوة التى جمعها من بلاد اليونان وكريت داما سيبوس
المقدونى الذى لجأ الى مقدونيا بعد ارتكابه عدة جرائم سياسية فى بلده الاصلى فاكوس
phacus راجع : Polybius, XXXI, IV, 10

(١) اختلف المؤرخون فى اصل بطليموس المسرف فيرى بوليبيوس انه مصرى
Polybius XXX, VI, 18;

ويرى الدكتور مصطفى عبد العليم ، المرجع السابق ، ص ٧٦ انه لبيى الاصل اتخذ لنفسه اسم
بطليموس وانتزح فرصة غياب الملك عن قورينى فاشعلها ثورة ضده .

ويرى (Oliverio) (Doc. Ant. Afr. p. 33) ان اللبيين والقورينائيين كانوا

يحتلون متحدرا يرجع انه هو موقع عين الغزالة ، حيث يذكر بوليبيوس ان اسم هذا المكان موخريونوس .

Polybius, XXX, 18, 13.

(٢) ويذكر بوليبيوس ان المكان الذى احتله الثوار كان اسفل منحدر كبير .

Poly, XXXI, 18 - 9.

(25) Polybius, XXXI, 2/ 3.

(26) E. Bevan. op. cit. p. 300

قوريني . وأغلب الظن أن أصل هذه الوصية كان مكتوبا على ورق البردي ، وبالفعل أرسلت نسخة منها الى روما وان كان البعض يرجح ان السناتو هو الذي املى شروطها (٣٢) .

ويرى البعض (٣٣) أن عملية الاغتيال التي ذكرها بطليموس الصغير في وصيته قصة ملفقة كان يهدف من ورائها إثارة أعضاء مجلس الشيوخ الروماني ضد أخيه وكسب عطفهم ومساعدتهم له ، غير أن هناك من يخالف هذا الرأي ويؤيد ما ذكره بطليموس الصغير في وصيته (٣٤) .

وقد ورد عند المؤرخ فستوس روفوس (٣٥) Festus Rufus ذكر هذه الوصية حيث يقول « آلت قوريني مع كافة مقاطعات ليبيا الخمس طبقا لوصية قديمة من البطالمة ، أما عن ليبيا فقد ضمت إلينا بعد حكم الملك أبيون Apion »

كما أورد يوليوس أوبسكوينس (٣٦) Julius Obsequens الذي عاش في القرن الرابع الميلادي تقريبا ، « ان ملك مصر بعد موته أورث الشعب الروماني قورينية » .

ولكن هذه الوصية كانت مجهولة بالنسبة لبوليبيوس (٣٧) Polybius الذي كان معاصرا لبطليموس الصغير إذ أنه لم يشر لها لا من بعيد ولا من قريب ، ولعل ذلك كان راجعا الى احاطتها بجو من السرية .

وقد سبق أن ذكرنا ان بطليموس الصغير تولى حكم قورينية في صيف عام ١٦٣ ق م وظل فيلوميثور يحكم مصر وقبرص منفردا حتى عام ١٤٥ عندما سقط من فوق جواده أثناء القتال ضد الاسكندر بالاس Ballas في شمال سوريا ومات متأثرا بجراحه (٣٨)

(٣٢) ترجمة د. عبد اللطيف احمد على ، مصر والامبراطورية الرومانية في ضوء الاوراق البردية، القاهرة ١٩٦٥ ص ١٠

(33) M. Tod. op. cit. pp. 47 — 51.

(34) Romanelli, op. cit., p. 16

M. Cary, History of Rome, 2 ed p. 223. London (1965).

(35) Rufus Festus, Berviarium, XIII, 2.

" Cyrenas cum ceteris civitatibus Libyae Pentapolis ptolomaei antiquioris liberalitate suscepimus : Libyam supremo Appionis regis arbitrio sumus adsecuti. "

(36) Julius obsequens, Deprodiq. 41 " Ptolemaeus rex Aegypti, Cyrenici mortus S. P. Q. Romanum Heredem rebiquit. "

(37) Liiv. Epit. LXX; M. Tod. op. cit. p. 50.

(38) CAH, VIII p. 525.

وكان موته فرصة لتولى بطليموس الصغير عرش مصر باسم يورجتييس الثاني (٣٩) ، ولم توضع وصيته موضع التنفيذ لانه أصبح له ورثة للعرش بعد زواجه من كيلوباترا الثالثة حيث أصبح له منها ابنان شرعيان وابن غير شرعى من إحدى محظياته تدعى ايرين Irene وهو بطليموس أبيون (ويرجح انها قورينية الاصل وقد اختلف الكتاب (٤٠) في اسم هذه المحظية فقال البعض أن اسمها ايثاكا Ithaca والبعض الآخر ايرين (٤١) وبعد موت يورجتييس الثاني عام ١١٦ ق م (٤٢) وافقت روما على أن تكون مملكة قورينية من نصيب ابنه غير الشرعى بطليموس أبيون (٤٣) .

ونحن لا نعرف الا القليل عن الملك بطليموس أبيون اخر وريث لاسرة البطالمة على عرش قورينية لندرة ما كتبه المؤرخون القدماء عنه واستنادا الى ما ذكره جستينوس Justinus أن أبيون أصبح ملكا لقورينية طبقا لوصية والده عام ١١٦ ق م ، ولكن اذا كان التاريخ الذي حصلنا عليه من قانون روماني وجدت له ترجمة يونانية في دلفي صحيحا وهو ١٠٩ - ٨٠ ق م فاننا نستنتج ان قورينية حتى عام ١٠٨ ق م كانت لاتزال مرتبطة بمصر وتدين بالتبعية للبطالمة (٤٤) .

ويبدو أن أبيون قنع بحكم قورينية دون الاستقلال بها الى أن انفجر الصراع بين كيلوباترا الثالثة و بطليموس التاسع وكان أبيون قد تعهد بالولاء له ، وقد طرد بطليموس التاسع من الاسكندرية ، ويهمننا أن نشير الى أنه عثر على عملات من قورينية تحمل اسم بطليموس سويتروس الثاني من عام ١١٦ - ١٠٧ (٤٥) ولذلك يرجح أن بطليموس أبيون

(٣٩) اورد جستيوس ان بطليموس الصغير تولى عرش مصر دون قتال او صراع (Sine Certamine) (Justin, XXXVIII, 8) وقد استطاع بطليموس الصغير ان يثبت نفسه على عرش مصر وقورينية لمدة تسعة وعشرون عاما مضافا الى اسمه لقب يورجتييس Euergetes وقد عثر على نقش تحمله قاعدة قرب معبد ابوللون يرجع تاريخه بعد عام ١٤٥ ق م. وفيه اسم بطليموس الصغير مقترنا بهذا اللقب. (Doc. Ant. Afr. p. 70).

ويرى أوليفريو (نفس المرجع السابق) ان بطليموس الصغير قد خلع عليه هذا الاسم بعد تقديسه في منف وتولية عرش مصر.

(٤٠) انظر W. Rossberg, Rebus Cyrenarum Provinciae Romanae, Frankenbergae, (1876), p. 5.

(41) Diod. XXXIII. 13 - Josephus, Conotra Apionem, II - 5.

(42) Justin, XXXIX, 5 - 2.

(٤٣) ولعلنا نقسائل متى اعلنت وصية فسكون Physcon وهو اسم اطلقه الاسكندريو على بطليموس الصغير (يورجتييس الثاني) سخرية من بدائته الشديدة - في قوريني واجاب العلماء الايطاليون الذين ناقشوا تصورها انها ترجع الى عام ١٥٠ ق م. متمدين على طبيعة النقش وشكل الغلوط ولكن (فلكن) اظهر عدم احتمال ذلك مبينا ان حجج العلماء الايطاليين الخاصة بطبيعة النقش غير مقننة ويرى ان تاريخ نشر هذه الوثيقة بعد موت فسكون مباشرة او على الارجح بعد موت أبيون الذي ربما عرضت وصيته بجانب هذه الوصية - راجع :

M. Tod. op. cit., p. 50 ; oliverio, op. cit., Romanelli, op. cit., p. 16, (44) S. E. G., III, 379 B. 9.

(βασιλευντα και προς του βασιλεα του εν Αλε) Ἰσανδρεται και
ΑΙΥΗΝΤΩΙ βασιλευντα και προς του βασιλεα του εν Κυ ρηνη
βασιλευντα και προς τους βασιλεις. τους εν Συριαν)

(45) Romanelli, la cirenaica Romana, P. 21.

استقل بمملكة قورينائية حوالى عام ١٠٠ ق.م (٤٦)

ولم تزودنا المصادر بشيء عن أبيون وعما قام به فى السنوات التى اعتلى فيها عرش قورينائية حتى وفاته عام ٩٦ ق.م ، غير أنها ذكرت أنه هذا حذو أبيه عندما أوصى بمملكته للشعب الرومانى ، فكانت قورينائية أول جزء من مملكة البطالمة يقع فى قبضة روما . وقد ذكر لنا ليفيوس (٤٧) Livius النص هذه الوصية ، فقال : « أورث بطليموس ملك قورينائية ، بعد موته مملكته للشعب الرومانى ومنح مجلس الشيوخ المدن حرיתה Libertas.

وقلة المعلومات تجعل من الصعب معرفة الدوافع التى أقنعت أبيون ليتخذ هذه الخطوة . وقد ساور الشك بعض المؤرخين (٤٨) فى أصالة الوصية التى تركها أبيون معتقدين انها من وضع الرومان مستندين الى أن هناك تناقضا بين أن تكون المدن حرة وتابعة لروما فى نفس الوقت . واستنادا الى المصادر (٤٩) التى بين أيدينا فإن المدن منحت حرיתה (libertas) من قبل مجلس الشيوخ وليس بناء على طلب أبيون . وحاول البعض تفسيرها على ضوء علاقات الصداقة والمودة التى تربط بين الملك وروما وأن أبيون كتب وصيته كرمز للتبعية (٥٠) . ولكن ورد ذكر وصية أبيون فى مصادر عديدة بوضوح شديد يبعد الشك عن أصالتها ولا يقلل من قيمتها (٥١) .

وبذلك آلت مملكة قورينائية الى الرومان كحق مكتسب بموجب وصية الملك أبيون فى عام ٩٦ ق.م ، ولم تنضم كولاية الا بعد مرور عشرين عاما ، ويرجح أن مجلس الشيوخ

(٤٦) د. ابراهيم نصحي، المرجع السابق ، ص ٢٢٦

(47) Livius, LXX, 43, " Ptolemaeus cyrenarum rex, cui Cognomen Opionis fuerat, mortuus Heredem Populum Romonum reliquit, et eius regi civitates senatus liberas esse iussit " .

(48) Romanelli, op. cit. p. 17.

(49) Lvi., Epit. LXX.

(50) W. Rossberg, Rerebus cyrn., p. 6.

(٥١) كما يذكر وصية أبيون أيضا سالوست حيث يقول : (Sallust, Hist. II, 43, p. 75).

" ea (Prov. curenas) mortui regis Apionis Tetamento nobis data " .

كما اشار Justinus (XXXIX, 5,2) الى هذه الوصية اشارة ضمنية فقال :

" Fratereius (of Soter II) ex Paelice susceptus, cui Pater etc. herede Populo Romano iustituto decedit " : Apion

كما وردت وصية أبيون عند يوتروبيوس (VI, II) Eutropius

" Libya quoque Romono imperio per testamentum Appionis, qui rex eius fuerat, accessit "

" B.C.I. III. Mithr. 121 " Appianus كما يحدثنا ابيانوس عن هذه الوصية فى

لم يكن متحمسا للاستيلاء على قورينائية فى عام ٩٦ ق.م عند وفاة أبيون ، ومع ذلك فانه يشك أن المجلس أبدى دهشته عند سماعه بوصية أبيون .

ومن حسن السياسة أن يعمد ملك تابع الى التودد الى السلطة التى تتولى حمايته بإذاعة وثيقة من هذا النوع (٥٢) كما فعل بطليموس يورجيتيس الثانى الذى لم يخف حقيقة نواياه فى وصيته ازاء روما وحمايتها له .

وقبول وصية أبيون تنفق مع طبيعة السياسة الرومانية التى تعمل على عدم تدعيم ممتلكات البطالمة ، ومنع أن تؤول ممتلكات أبيون بأى حالى الى أسرة البطالمة .

وقد مارست روما هذه السياسة عندما أجبرت سوتر الثانى على إعادة قورينائية بعد عام ١٠٩ - ١٠٨ وقبل عام ١٠٠ ق.م - كما سبق أن ذكرنا - لأن أى خوف من مصر لابد أن يكون قد زال كلياً بعد تدخلها فى النزاع القائم بين أفراد أسرة البطالمة وتقسيم ممتلكاتهم الى دويلات تحت حكم ملوك منفصلين . هذا التدخل الذى أدى الى استمرار الصراع المرتبط بالصعوبات الداخلية جعل سيطرة البطالمة على مصر أمراً بالغ الصعوبة .

ومهما كانت الاسباب فإن أبيون ترك مملكته للرومان . وبالتأكيد أن مجلس الشيوخ الرومانى لم يكن يرغب فى أن يأخذ على عاتقه مهمة الدفاع عن ولاية أخرى بشمال افريقيا لأن الحرب مع يوجرثا Jugurtha كانت لاتزال حية فى أذهان الرومان ولأن الحكم الرومانى لها سيكلف روما فى قورينائية حروبا طويلة ومريرة مع جيرانها من قبائل الصحراء والتى استمرت خلال الحكم الرومانى حتى القرن السابع الميلادى .

هكذا نرى أن روما فى عام ١٩٦ ق.م انتهزت فرصة النزاع بين الاخوين بطليموس فيلوميثور وبتليموس الصغير ، لتنفيذ أطماعها السياسية فى اضعاف دولة البطالمة ، الى دويلات صغيرة ، ومؤازرة الاخ الاصغر وتثبيت حكمه فى قورينائية ، وقد بلغ من خضوعه لسادته الرومان وحققه الشديد على أخيه ، أن أوصى فى عام ١٥٥ ق.م بأن تؤول مملكة قورينائية للرومان فى حالة وفاته دون أن يترك خلفا له يرث عرشه .

واذا كانت الوصية لم تنفذ بعد ان اصبح بطليموس الصغير ملكا على مصر باسم بطليموس يورجيتيس الثانى ، الا أن ابنه أبيون عاد فأوصى بقورينائية للشعب الرومانى ونفذت وصيته بالفعل بعد وفاته فى عام ٩٦ ق.م .

(٥٢) وعن هذه الوصية راجع

O.S. Irvin, Cyrene, 84 - 97 B.C. Ctassicat Philology (1937). — Docum. Ant. dell'Africa Italiana, 1 - 83.

الفصل الثانى

قورينايسة من عام ٩٦ - ٦٧ ق م

لقد أوضحنا فى الفصل السابق كيف آلت مملكة قورينايسة الى الرومان كحق مكتسب بموجب وصية الملك أبيون فى عام ٩٦ ق م وكيف أنها لم تصبح رسميا ولاية تحت الحكم الرومانى الا بعد ذلك بأكثر من عشرين عاما .

كانت مملكة قورينايسة تتكون من ثلاثة اجزاء محددة ، المدينة ونقصد بها قورينى وجاراتها «التابعة» والريف **χωρα** ثم الاراضى الملكية **"γη βασιλική"** وكان وضع المدن يختلف عن الريف (١) كما هو واضح فى وصية يورجيتيس الثانى التى سبق ذكرها ، ويرجع أن مجلس الشيوخ الرومانى فى عام ٩٦ ق م عامل المدن بطريقة تختلف عن ريفها وبناء على ذلك قرر ان تحتفظ المدن بحريتها **libertas** (٢) ، وقد ناقش وصية أبيون بعض المؤرخين المحدثين على أساس أن أبيون طالب بحرية المدن فى وصية مثلما فعل اثالوس الثالث **Attalus** ١٣٢ ق م ملك برجامه (٣) ومن المحتمل أن يورجيتيس قبل أن يصير ملكا طلب فى وصيته من الرومان منح المدن حريتها (٤) واستنادا الى المصادر التى بين ايدينا فان المدن منحت حريتها من قبل مجلس الشيوخ الرومانى ، وعلى ذلك يجب أن تقام على نص قانونى ، ويمكننا القول : ان أبيون هذا حذو والده الذى أوصى بالمدن وأراضيه للرومان أكثر مما فعل اثالوس الثالث ، فأورث الشعب الرومانى فى وصيته التركة التى خلفها (٥) له والده وكذلك الريف المحيط بالمدن بسكانه الوطنيين من القبائل الليبية (٦)

(1) SEG, IX, 7, 1. 20

(٢) ويرى اوليفريو ان تنظيم الاراضى الملكية لا يدخل ضمنها تنظيم الريف .

Oliverio, Docum. Ant. dell'Africa Italiana p. 56 - 57.

(3) OGIS, 337, 338, 1. 5; Luzzatto, Sud. Doc. VII (1941), 306, N. 1561.

(4) P. Romanelli, La Cirenaica Romana, p. 42, Jordanis, De regn. success. 41, "Libyan, Id est pentapolem totam, Romanis sub. libertate concessam".

« وبناء على ذلك كانت كل المدن الخمسة تحت الحكم الرومانى قد منحت حريتها » . ويمكن ان يكون عدم الاكتراث بمعرفة الشخص الذى منح الحرية للمدن (بطليموس) او بواسطة أبيون هو السبب الارتباك بالنسبة لهذه المسألة .

Romanelli, op. cit. p. 42.

(5) Cic. de Lege agraria II. 19, 51. Tac. Ann. XIV. 18 Hyginus : Cond. agr. P. 85 (Thulin); c FSEG, IX, 165, 167, 360.

« بامر الامبراطور قيصر فسبسيانوس اغسطس ... كوينتوس باكونيوس اجريينوس باسترجاع اراضى

البطالة الخاصة بالشعب الرومانى » .

" I (imperator) Caesar Vesp (asianus) Augustus) . . . Per. Q. (uintum) (P) aconuim Agrip (Pe) num - Legatum Su (um) populo R (omano) (Ptólema) eu (m) res (titiui) t

ويتضح من ارسال فسبسيان احد مساعديه الى قورينايسة وجود امتلاك لاراضى الشعب الرومانى

بصفة غير شرعية فى هذه الفترة المضطربة

(٦) ولا تكونوا مجانيين للصواب اذا افترضنا وجود بعض القبائل الليبية الموالية لمملكة قورينايسة وخصوصا بعض القبائل الموجودة فى مرمريكا ومن المحتمل هم الذين أشار اليهم بوليبيوس فى الثورة التى سبق ذكرها ضد يورجيتيس

(Polyb. 31, 18, 9).

وتوضح النقوش (٧) ان هذه الاراضى كانت نسبيا صغيرة وموزعة على المملكة .

أما المساحات الشاسعة من الاراضى فانها فى يد القبائل الوطنية التى تركت وشأنها حتى عام ٧٥-٧٤ ق.م ، لان مجلس الشيوخ الرومانى لم يتسلم ادارة قورينائية بطريقة فعالة واقتصر الامر على ادارة الاراضى الملكية ومراقبة زراعة نبات السلفيوم الى جانب جباية الضرائب .

وكان على روما أن تواجه العناصر التى أصبحت تتنازع على الموقف فى قورينائية ، وهم الرومان والايطاليون باعتبارهم العنصر الحاكم والاغريق من مواطنى المدن الاغريقية واغريق الريف والليبيون الذين استطاعوا بعد موت أبيون بفترة قصيرة التدخل فى الشؤون الداخلية لقورينى (٨) ومشاكل جاليات اليهود قبل عام ٧٥ - ٧٤ وهى الفترة التى تولى فيها حكم الولاية قضاء من الرومان وكان يقوم على ادارة الحكومة أيضا موظفون من الرومان .

وقد ذكر كارى Cary. (٩) أن مجلس الشيوخ الرومانى بعث بوكلاء مهمتهم الاولى المحافظة على نبات السلفيوم . وأعلن المجلس كذلك « حرية » المدن وأصبحت قورينائية خاضعة وتابعة للشعب الرومانى، وبذلك سقطت عنها سلطة الملكية البطلمية ولم يعد للملكية سلطان عليها (١٠) وقد كان واضحا تجاهل مجلس الشيوخ لقورينى وما يتبعها من مدن استمرت عشرين عاما (١١) .

(7) SEG, IX, 165, 167.

(8) O.S. Irvin, Cyrene, p. 13. Romanelli, op. cit. p. 43.

(Joyce Reynolds, JRS, LII, p. 97)

(٩) وينهم من احد النقوش التى عثر عليها

فى قورينائية كلمة وسطاء او مندوبين Sequestris وربما هم الذين اشار اليهم كارى

CAH, IX, 389 - 90 ولكن رينولدس Reynolds ترى انهم كانوا من رجال الاعمال

الرومان والايطاليين الذين اندسوا فى تصفية الاملاك الخاصة بالشعب الرومانى عام ٩٦ ق.م. غير

ان هذا الرأى مبنى على الافتراض المحض .

(١٠) وهذا ما يعتقده ايرفن

(9) O.S. Irvin, Cyrene, Clascat philology, 58, 1937, p. 3.

(10) Rossberg, De rebus Cyrenarum Provinciae Romanae, p. 16 .

(١١) ويمتد روسبرج ان قورينائية كانت فى هذه الفترة تحت الاشراف العام لحاكم ولاية افريقية ولم يذكر

دليل يبين طبيعة هذا الاشراف أو السيادة على قورينائية . ولو كان هذا صحيحا لتدخل حاكم افريقية

لايقاف ما يحتاج قورينائية من اضطرابات قبل ان يأتى لوكولوس فى عام ٨٧ - ٧٦ ق.م وسنعود الى

الحديث عن هذه الاضطرابات بعد قليل .

ومن أهم الاحداث فى الفترة من عام ٩٦ الى ٧٥ - ٧٤ ق.م كانت تلك التى حدثت فى عام ٨٦ ق.م عندما قدم ل. ليكينيوس لوكولوس L. Licinius Lucullus أحد ضباط سلا Sulla إلى قورينى ، فوجد سكانها فى حالة بائسة نتيجة حكم الطغاة والحروب (١٢)

ويقص علينا بلوتارخوس رواية ادعى انها حدثت فى نفس الفترة السابقة تشييد بشجاعة ودهاء احدى النساء القورينائيات تدعى اريتافيليا Aretaphila ذلك أنه كان هناك طاغية يدعى نيكوكراتس Nicocrates يتسلط على قورينى ويقتل العديد من مواطنيها وحدث أن كان من بين القتلى ميلانيبوس Melanippus كاهن الاله أبو للون Apollo واخر اسمه فايديموس phaehimus زوج أريتافيليا (١٣) وكان نيكوكراتس مولعا بحبها . وهى السيدة الفاضلة . فأرغمها على الزواج منه .

ولكن اريتافيليا استطاعت بدهائها التخلص منه وتحرير المدينة من طغيانه ، بأن أغرت شقيق الطاغية واسمه ليندر Leander على قتله وذلك باغرائه بالزواج من ابنتها والذى وافق عليه نيكوكراتس وتم الزواج فعلا (١٤) وقد لجأت الى ذلك بعد أن فشلت فى وضع السم له .

واخيرا اسرعت اريتافيليا فى طلب مساعدة أحد زعماء القبائل الليبية يدعى انابوس Anabus بعد أن فقدت الامل فى القضاء على حكم الطغاة الذى أحزنها لفقد زوجها وسلب حرية أرض آبائها لان ليندر بعد توليه السلطة أصبح أيضا طاغية ولعب نفس الدور الذى كانت اريتافيليا قد رفضته فحرضت الزعيم الليبى بالهجوم على قورينى ، كما عملت فى نفس الوقت على أن يشك فى أتباعه وأقنعتة بالدخول فى مفاوضات مع الامير الليبى الذى بدوره سلمه لمواطنى المدينة للانتقام منه حيث قتلوه شر قتلة ، كما أحرقت والدته الطاغية كالبيا Calbia وهى على قيد الحياة .

وبعد استقرار الوضع طلب من أريتافيليا أن تواصل عملها ، ولكن فضلت الانسحاب لتمارس حياتها الخاصة .

ولا نجد فى المصادر الادبية القديمة أى أثر أكثر مما أورده بلوتارخوس ، وبولانيوس Polyaeus الذى نقل عنه وأسقط فايديموس من القصة « نيكوكراتس كان قد ذبح كاهن أبو لى بيده ، وتزوج زوجته أريتافيليا » .

وربما كانت هذه الرواية قد كتبت أثناء حياة أريتافيليا أو بعد ذلك مباشرة نقلًا عن المصادر المعاصرة لنفس الفترة التى حكمت فيها قورينى حكما استبداديا ، ويمكن أن نحصل على تحديد تاريخ هذه القصة ، حيث ورد (١٦) انها وقعت فى زمن مثردياتيس

(12) Plutarchus, Mor. 255 E - 257 E (Mul. virr. 19); polyaeus, 8. 38.

(14) O.S. Irvin, op. cit. p. 17.

(15) Polyaeus, 8, 38.

(16) Plutarchus - Mor. 255 E - 257 E.

(١٣) راجع حاشية (١٢) اعلاه .

(ἐν τοῖς Μητροπολίταις παροῖς) وحيث ان هذه الحوادث وقعت في وقت لم تكن فيه قوريناوية تحت أي من الحكمن البطلمي أو الروماني المباشر، فهناك محاولة لتحديد تاريخ أحداث أريتافيللا بين عامي ٨٩، ٩٢ ق.م (١٧) اما حرب مشرداتيس الثالثة فانها تستثنى من تاريخ هذه الحادثة نظرا لان الاقليم أصبح ولاية رومانية تحت الحكم الروماني المباشر.

وهناك احتمال كبير أن تكون هذه القصة قد كتبت في قوريني وتشير الى مشرداتيس عندما كان يريد مد نفوذه على آسيا وبلاد الاغريق ، واذا كان هذا صحيحا فان هذه الحادثة ترجع الى عام ٩٢ وليس عام ٨٩ ق.م .

واستنادا الى ما سبق ذكره ، فان ما حدث في قوريني كان قبل قدوم لوكوللوس في ربيع عام ٨٦ ق.م وقضائه على الاضطرابات والفتن التي كانت تجتاح قوريناوية في هذه الفترة لان أريتافيللا نجحت في أن تدير دفة الأمور في قوريني بدون أي تدخل من الخارج (١٨)

ولكن المهم هو خضوع القورينائيين لأوامر لوكوللوس (١٩) . ونستطيع أن نقرر أن الاوليجركيين رحبوا بمجيء لوكوللوس لانهم كانوا في حالة يائسة أثناء استكانتهم للطاغية نيكوكراتس فلما منهم أنه أتى لمساعدتهم (٢٠) ، ولو أن سولا وروما كانوا مشغولين عن الأمور في قوريني ، ولكن ليس لدرجة انهما كانا غافلين عما يقوم به لوكوللوس .

وكان خصوم الطاغية نيكوكراتس من الارستقراطيين أو الاوليجركيين (٢١) فاغتال بعضا منهم ولاذ البعض الآخر بالفرار (٢٢) ويمكن أن نفترض انه صادر أيضا ممتلكاتهم ويرجح أن القوة الدافعة للحكم الاستبدادي هو الانهيار الاقتصادي والصراع السياسي والاجتماعي .

وكان ذلك يعني سقوط الحكم صاحب المصلحة الذي كانت أريتافيللا جزءا منه . وقررت ان تتصرف بنفسها حيث ان الحزب الاوليجركي الذي كانت تنتمي اليه هي واسرتها أصبح عاجزا عن استرداد مكانته بسبب تناقص عدده نتيجة لاعمال القتل والنفي والابعاد عن قوريني بمصادرة ممتلكات أعضائه .

(17) Irvin, Cyrene, p. 11 - 25.

ومن سبق لهم دراسة هذه الحوادث ربطوا بين حكم الطاغية نيكوكراتس وزيارة لوكوللوس. وان لوكوللوس وضع حدا لحكم الطاغية في قوريناوية. راجع Rossberg, op. cit. pp. 20 - 21; A. Rowe, A. History of Aciene Cyrenaica. Chaier N. 12, Annales du service, (1948) p. 45.

(١٨) والذي يحدد تاريخ اغتيال فايديموس عام ٨٧ ق.م. انظر ايضا :

E. Ghislanzoni, s.v. "Cirene" Encycl. Ital. X (1931), p. 435; Romanelli, op. cit. pp. 44 - 45.

(19) Plutarchus, Lucullus, 2. 5.

(20) Plut. Mor. 256 A.

(21) Plut. 257 D; ibid, 255 EF.

(٢٢) لكي يحرموا انفسهم من رجال مغامر الطاغية وحراس ابوابه من نخسهم لهم بالخناجر واسياخ الحديد — Plut. 255 F - 256 A; Irvin, Cyrene, p. 14. المحمأة .

ويتساءل البعض (٢٣) أليس من عدم الانصاف والخطأ أن نفهم من هذه القصة أن ليندر كان يستطيع أن يستمر في الحكم كطاغية اذا كان قد اعتزم أن يحكم لمصلحة الاوليجركيين ويلعب نفس الدور الذي كانت أريتافيللا قد رفضته من قبل (٢٤) .

ولم يذكر لنا بلوتارخوس أكثر من ذلك ولكن نفترض أن الزعيم الليبي كان قائما بالاسلاب التي حصل عليها في هذه الغارة البسيطة ورجع سالما هو ومن معه الى معاقلمهم ثانية ، وعلى أي حال يمكن أن نفترض أنه وأمثاله من الزعماء الليبيين كانوا ينظرون الى قوريني في الوضع التي هي عليه اذ ذاك فريسة سهلة يمكن الاستيلاء عليها في المستقبل عندما يرغبون في ذلك . وعلى أي حال ان هذا الهجوم كان لاعادة الأمور الى نصابها في الاقليم في هذه الفترة (٢٥) .

ونفترض بصفة عامة أن الحروب التي حدثت خلال تلك الفترة كانت مع القبائل الليبية التي تقطن قريبا من حدود المنطقة ، وهدفها من ذلك هو اثبات وجودها وحققها في هذه المنطقة ، والتي كانت دائما تتأهب لاغتنام أية فرصة لاسترداد أراضيها ، ويبدو أن فترة مدوء ستبدو بوادها بعد حادثة أريتافيللا .

وفي الحقيقة ان الحكم الاستبدادي في الوقت القصير الذي قام فيه لم يقم الا بالقليل لمعالجة الحالة الناتجة عن الازمة التي مرت بها قوريناوية .

وفي ربيع عام ٨٦ ق.م . كان الاقليم يجتاز فترة عصيبة نتيجة للحكم الاستبدادي الذي سبق ذكره ونتيجة للحروب، (٢٦) وهكذا كان الوضع عندما قدم لوكولوس Lucullus على غير انتظار الى قوريناوية في طلب سفن لسيده سلا الذي اوفده في شتاء عام ٨٧ ق.م. خلال حصار الرومان لاثينا التي كانت في يد انصار مشرداتيس .

وهذه هي رواية بلوتارخوس . ولكن استرابون (٢٧) يورد رواية مخالفة خلاصتها ان سلا ارسل لوكولوس ليضع حدا لفتن اليهود التي فجروها في قوريني ، غير ان الدارسين المحدثين يفضلون رواية بلوتارخوس، حيث ان أبيانوس (٢٨) يؤيدها ، ولما كانوا يجدون صعوبة في تصديق ان سلا كان يبدي اهتماما باليهود في قوريناوية في الوقت الذي كان كل نشاطه ضد اعدائه في روما فضلا عن الحرب التي يخوض غمارها ضد مشرداتيس .

(23) O.S. Irvin, op. cit., p. 11 - 25

(24) Plut. Mor. 257 A.

(25) Plut. Luc. 2. 4. قارن : —

(٢٦) ولم يذكر بلوتارخوس (Plut. Luc. 2 - 4) صراحة انه في الوقت الذي وصل فيه لوكوللوس الى قوريناوية كانت تحت وطأة الحكم الاستبدادي والحرب، ولكن كانت في حالة سيئة

نتيجة للاوضاع السابقة لان الحكم الاستبدادي الذي كان على رأسه نيكوكراتس وليندر قد وضعت اريتافيللا له نهاية عن طريق الزعيم الليبي أنايوس ويفضل الاخذ برواية بلوتارخوس كما هي وعدم افتراض قيام حكم استبدادي بعد سقوط حكم ليندر - راجع :

Irvin, Cyrene, p. 18.

(27) Strabo Ap., Ant. 14. 114 : N. 91 Jacoby, F 7.

(28) Plut. Luc. 2. 3; App. Mith, 33.

استمرار عدم الاستقرار وان الحكومة الرومانية لم تصرف تصرف المتبصر بعواقب الامور (٣٧) وان لوكولوس لم يستطع أن يقوم بأى عمل يحمى مدن الاقليم من غزوات القبائل الوطنية ، والتي من المحتمل انها قامت بغزوات كثيرة لم تصلنا أخبارها .

وأخيرا قررت الحكومة الرومانية تنظيم قورينائية كولاية رومانية يدير شؤونها موظف روماني مقيم ، واختلف فى تحديد التاريخ الذى تم فيه هذا التحول بالضبط وفى رأى الباحثين الذين سبق لهم دراسة هذه النقطة ان الحكم الرومانى المباشر بدأ فى عام ٧٥ ق.م (٣٨) ، والرأى السائد حاليا ان الحكم الرومانى المباشر بدأ عام ٧٤ ق.م (٣٩) ، ويرى مورن برشر (٤٠) الاخذ بتاريخ ٧٥ حسب ترتيبه لفقرات سالوست فى لوح أوريليوس Aurelian palimpsest ولكن ابيان (٤١) Appian أورد ان ضم الرومان لبيشنيا بدأ مع الحكم الرومانى المباشر لروما فى قورينائية فى نفس السنة ، وحيث انه اصبح الان مؤكدا ان نيكوميدس Nicomedes مات فى أوائل عام ٧٤ ق.م (٤٢) فقد أصبح المؤرخون يفضلون عام ٧٤ ق.م كبداية لتنظيم ولاية قورينائية تحت الحكم الرومانى المباشر ، وهناك محاولة للتوفيق بين التاريخين وهو انه قد تقرر فى عام ٧٥ ق.م جعل قورينائية ولاية redactio formae provinciae وان جنـايوس لنتولـوس ماركـلينيـوس Cn. Lentulus Marcellinus عندما عين كأول حاكم للولاية لم يصل الا فى عام ٧٤ ق.م (٤٣) وهذا الحل الوسط قد يكون مريحا أو مغريا بالقول . الا أنه أحدث تناقضا فى الوصول الى حل بشأن التمازض الظاهرى بين سالوست وأبيان ، (٤٤) فقال أبيان : « فى السنة الثالثة التى توافق عام ١٧٦ للافلياد أضافت روما كلا من قورينائية وبيشنيا » .

(37) Sall. Hist. 2. 43 M.

(38) Thrige, op. cit. pp. 320 - 324; Romanelli, La Cirenaica, pp. 47 - 48.

(VI, II) (Breviarum ab urbe condita) (Eutropius)

ويرى يوتروبيوس

ان قورينائية أصبحت ولاية رومانية عام ٦٧ وربما كان سبب وقوع المؤرخ فى هذا الخطا هو انه اعتبر وحدة كريت وقورينائية فى ولاية واحدة ، ونصر بومبى على القراصنة فى صيف عام ٦٧ هو التاريخ المناسب للحكم الرومانى المباشر فى قورينائية . راجع :

J. Reynolds, op. cit. p. 100; Romanelli, op. cit. p. 48.

Romanelli, op. cit. p. 48.

(٣٩) د. مصطفى عبد العليم، دراسات ، ص ٨٥ -

Cary, CAH, IX, 390, G. Bloch - J. Carcopino, Des Graegnes a Sylla (Paris, 1940), p. 355, N. 171; A.H. Jones, The cities of the Eastern Roman Provinces (Oxford, 1937), p. 360; E. Bevan, op. cit. p. 332.

(٤٠) وهو مؤرخ قام بنشر فقرات سالوست السابق ذكرها فى عام ١٨٩١ - ٩٣ . Sallust, Hist., II. 75.

Irvin, op. cit., pp. 11 - 25

(٤١) نقلا عن

D. Magie, Roman Rule Asia Minor (2 vols; Princeton, 1950), II, 1200, b; 49;

O.S. Irvin, Cyrene, p. 20.

(٤٢) د. مصطفى عبد العليم ، (دراسات) ص ١٩٥

(44) Rossberg, op. cit., p. 8 - 9; Romanelli, op. cit., pp. 43, 47 N. 2. Sallust. Fr. II;

43 " Publisque Lentulus Marcellinus quaestor in novam Provinciam

curenas missus est " .

(BC. I. 111.)

(٤٣) راجع فقرة ابيان

هذا وبالرغم من أن هؤلاء المؤرخين يقررون ان اليهود كانوا مشـتركين فى الاضطرابات التى وجدها لوكولوس عند حضوره الى قورينائية والتى أقدم لوكولوس على ايجاد احسن الحلول لها (٢٩) .

ومع هذا فمن المحتمل جدا أنه بالإضافة الى مهنته للحصول على السفن عهد اليه بتهدئة الحالة ووضع حد لاضطرابات اليهود الذين كانوا أحد عناصر السكان فى الاقليم (٣٠) والذين كفلت لهم روما الحماية والرعاية لفترة طويلة مع استثناءات بسيطة (٣١) .

وهناك من يذكر ان اليهود كانوا يميلون الى الرومان نتيجة معاملة مثرداتيس لهم (٣٢) وربما كان سبب فتن اليهود متعلقا بطريقة نقل ضريبة نصف الشاقل من قورينى الى هيكلم فى اورشليم (٣٣) .

ولعل مصالح الطبقة الاوليجاركية الحاكمة قد تأثرت بهذه الاضطرابات التى عاصرت مجيء لوكولوس أو تلك التى سبقت مجيئه . ولذلك فان لوكولوس جريا على سياسة روما المعروفة بدعم مركز الحزب الارستقراطى الممتاز ، فان ما قام به كان موجها الى المحافظة على الامر الواقع (٣٤) .

وبعد أن تمكن لوكولوس من تهدئة الاحوال أبحر الى مصر للاستمرار فى بذل الجهود لجمع سفن الاسطول ، وكان هذا هو مهمته الرئيسية ، وربما جمع بعض السفن من قورينائية ولو أن ذلك غير مؤكد ، لان الاسطول الذى كانت تمتلكه قورينائية كان تجاريا اكثر منه حربيا (٣٥) . وحسبما ذكره بلوتارخوس (٣٦) استسلم القورينائيون للاوضاع التى فرضها عليهم لوكولوس .

وبالتأكيد ان لوكولوس لم يستطع أن يفعل أى شىء فى أساس المجتمع وفى الصعوبات الاقتصادية فى الفترة القصيرة التى قضاها فى الاقليم ، ولو أن تاريخ المنطقة فى الاثنى عشر عاما التى تلت ذلك خال من أى شىء يذكر ، الا أننا لا ننجب اذا لمحننا

(29) R. Romanelli, cirenaica, p. 44, N. 2; Thrige, op. cit., pp. 37 - 38; Cary, CAH IX, 390. L. Homo, " Les Romainns en Tripolitaine et en Cyrenaïque ", Revue des deux mondes, xx (March - April, 1914) pp. 390 - 423. p. 401.

(30) Strabo AP Jcs. Ant., 14, 115.

(31) Jcs. Bell. 1. 7. 437 - 42

(32) Strabo. ap. Jcs. Ant.; 14. 112 : F6 (Jacoby).

(33) Irvin, op. cit. p. 19.

(34) Plut. Luc., 2 - 4; Thrige, op. cit. 319; Rossberg, op. cit. p. 21.

(35) Romanelli, Cirenaica. p. 144.

(36) Plut. Luc. 2 - 5.

وذكر فلورس (٤٩) Florus أن القراصنة نقلوا مركز نشاطهم من كريت وقورينية إلى أخايا وخليج ماليا .

ومما سبق ذكره يمكن الاستنتاج أن لوكولوس عندما كان قنصلا عام ٧٤ ق.م . وهو الخبير بمشاكل قورينية استعمل نفوذه لاعادة الحياة المنظمة ثانية الى المنطقة وسكانها بإرساء قواعد ادارة منظمة في الاقليم (٥٠) .

وإذا أرجعنا تاريخ هذه الحادثة الى عام ٧٥ ق.م بدلا من عام ٧٤ ق.م حينئذ يكون لوكولوس استطاع أن يستعمل نفوذه كموظف سيعين قنصلا ، وبذلك يكون هناك دافع شخصي للوكولوس من وراء سعيه لاقرار الاوضاع في قورينية ، بالإضافة الى العامل الحاسم وهو حرب القراصنة وموقف كل من سيرتوريوس Sertorius ومشردياتيس مما أضعف الموارد المالية للدولة الرومانية الى حد كبير (٥١) حتى أن تزويد روما نفسها بالمؤن كانت تعيق به صعوبات كثيرة ، ذلك أنه بينما كان قنصلا عام ٧٥ ق.م . أوكتافيوس Gnaeus Octavius وكوتا Marcus Aurelius Cotta كانا يسيران في الطريق المقدس في روما ومعهما متليليوس الكريتي Metellus Creticus الذي كان مرشحا لمنصب البريتور هاجمهم الغوغاء في الطريق نتيجة للعجز في تموين روما بالقمع والمجاعة التي ترتبت على ذلك (٥٢) .

وربما كان استمرار هذه الاوضاع في روما نفسها نتيجة حرب القراصنة ونتيجة عجز مواردها والنقص في تزويدها بالغلل وما ترتب على هذا من مجاعة حمل على تنظيم شؤون قورينية لتكون ولاية تستطيع أن تضيف الى موارد روما مصادر جديدة من الغلال . وهذا أمر غير مستبعد ، وإذا كان ما ذكر من قبل عن عدم استغلال الاراضى الملكية التي تركها أبليون ، فإن استغلالها بدأ في هذا التاريخ (٥٣) وأكثر من ذلك بصرف النظر عن السلفيوم فان قورينية تملك ثروة طبيعية هامة أشاد بها استرابون (٥٤) ، وبالاخص على محاصيلها الوفيرة وتربية الماشية ، وبادارة حازمة فان انتاجها قابل لان يزيد وأن يكون هناك فائض من الغلال (٥٥) .

واوضح ان أبيان استخدم التأريخ الاوليمبي أو العام الاوليمبي ، وهو عام يبدأ من الصيف ليبدأ العام الثاني من الصيف الجديد أى أن السنة هي ٧٥ - ٧٤ ق.م ، وعلى هذا الاساس فان قورينية قد تكون أصبحت ولاية رومانية في عام ٧٥ ق.م ، وأن نيكوميديس توفي عام ٧٤ ق.م ، ولكن كلا من الحادثتين (تحويل قورينية الى ولاية وموت نيكوميديس) قد حدثتا في عام واحد بحساب أو التأريخ الاوليمبي الذي ذكره أبيان واستطاع أن يعطى نوعا من التسلسل المحبب الى عقول القدماء .

وربما كانت الرغبة في الاتفاق على رأى بالنسبة لهذا التاريخ كانت السبب في الخطأ الذي اقترن بتاريخ وفاة أبليون قبل ذلك بأكثر من عشرين عاما ، وانطوت ضمينا على خطأ واضح في الاعتقاد بأن أبليون مات في نفس السنة التي مات فيها نيكوميديس .

والسؤال الهام الذي يواجها ، هو ما هي الدوافع التي جعلت الحكومة الرومانية تغير موقفها في عام ٩٦ ق.م (٤٥) ويورد سالوست (٤٦) ، أن السبب كان الرغبة في انهاء الاضطرابات التي أبتليت بها المنطقة . ولكن ما ذكره سالوست يتفق مع التصريحات الرسمية السابقة للحكومة الرومانية . ولكن لماذا قررت الحكومة الرومانية فجأة نهاية لهذه الاضطرابات التي كانت تهدد الاقليم في هذا الوقت بالذات بعد أن رضيت بهذا الوضع لفترة طويلة . ويبدو أن السبب الحقيقي في هذا التأخير هو القضاء على خطر القراصنة الذي أبتليت به المنطقة .

ويبدو أن ضم الاقليم الى روما كان جزءا من التنظيمات التي وضعت عندما أرسل نطونيوس الكريتي M. Antonius Creticus للقضاء على خطر القراصنة وأعطى سلطات واسعة ومشابهة لتلك التي أعطيت لبومبي Pompey بعد ذلك بسبع سنوات (٤٧) .

وهناك احتمال كبير بأن القراصنة في بعض الاحيان اتخذوا من قورينية قاعدة لنشاطهم (٤٨) ومع ذلك فان كل العمليات التي قام بها أنطونيوس كانت ضد كريت ولم تكن موجهة ضد قورينية .

(٤٥) ويرى Irvin ان المدن في الفترة التي سبقت ضم قورينية الى روما قد فقدت حقها في سك العملة وحتى بعد عام ٧٤ كانت تسك العملة البرونزية فقط وباسم الحاكم الروماني حتى عهد اغسطس وتبين من ذلك ان الحرية التي منحت للمدن لم تكن متأثرة بهذا الوضع .

Irvin, op. cit., p. 20; Head, Historia numorum 2, p. 872; CF. Rossberg, op. cit., p. 23.

(46) Sall. Hist. 2. 43.

(47) Oliverio, Docum., Ant., dell' Africa Italiana, 1 (1932 - 33), 84; Paribeni, op. cit., epig., II; (1910), 1432; Cary. C. A. H. IX, 390.

د. عبد اللطيف احمد على (التاريخ الروماني - عصر الثورة) القاهرة ١٩٦٧ ص ١٢٤

(48) SEG, IX, 160, App., Mith. 95. Florus, 1. 41 (3.6.9.) Diod. 40. 4; Sud. S.V.

Ποσειδωνιος Αλεξ : Jacoby, N. 87 (Poseidonios) TI.

(49) Rossberg, op. cit., p. 22, "Cretan inter-Florus, 1. 41 (3.6.9.) . . . latrocinabantur".

E. Badian, Foreign Clientae, (OX F. 1958), p. 140. n. 1

(٥٠) ويرى باديان

ان تحويل قورينية الى ولاية في عام ٧٤ ق.م . يرجع الى المجهود الشخصي للوكولوس الذي عمل على القورينيين واصبحوا في حمايته . الا ان تحويل قورينية مرتبط الى حد ما بالطموح الشخصي لبعض القادة او الزعماء في هذه الفترة من تاريخ الجمهورية الرومانية .

(51) Sallust. Hist. 2. 46, 47.

(52) Irvin, op. cit., p. 21; Sallust. Hist. 2.45.

(53) Plinius, N. H., 19. 39.

(54) Strabo, XVII. 837.

(55) SEG, IX, 2. CF. Caesar, BC., 3. 5. 1.

والازمة الاقتصادية التي مرت بها المنطقة راجعة الى عوامل اجتماعية وسياسية أكثر منها عوامل طبيعية في الانتاج .

وفي الوقت الذي كانت فيه الحكومة الرومانية في أشد الحاجة الى دخل الضرائب والغلال لشعبها وجيوشها فقد وجدت ما تحتاج اليه في هذه المنطقة المتلهفة على امتلاكها والخاضعة لها قانونا ، وبالرغم من تقدمها الاقتصادي الا أنه لم يعد على قورينائية بفائدة تحت وطأة الاهمال الاداري في أواخر عهد الجمهورية الرومانية .

وبعد أن تحقق السلام والامن للذان وفرهما لها عصر الامبراطورية والاصـلاحات الادارية والسياسية التي قام بها أغسطس وخلفاؤه ساعدت على ازدهار المنطقة واستمر هذا الازدهار الى أن قام اليهود بثورتهم الكبرى المدمرة في عهد الامبراطور تراجان (٥٦) .

ويبدو أن أول حاكم روماني لقورينائية كان هو جنايوس كورنيليوس لنتولوس بوليوس ماركليينوس (٥٧) (Cn. Cornellius Lentulus p. Marcellinus) الذي كان يشغل منصب كويستور بروبراتور questor Propraetore وارسل كويستور مـزودا بسلطة الامبيريوم (٥٨) Imperium وهذه السلطة توحى بأن هناك احتمالا كبيرا بالاشراف على المسائل المالية بالاضافة الى السلطة العسكرية التي تمنحها له سلطة الامبيريوم .

وعلى أي حال فقد أهملت قورينائية في الفترة الممتدة من عام ٩٦ - ٧٤ ق م اهمالا مخزيا من قبل سلطة بالتأكيد لها المسؤولية الادبية وربما المسؤولية القانونية أيضا ، بعد قبول مجلس الشيوخ وصية أبيون . ومنح الحرية للمدن في القرن الاول قبل الميلاد .

ولم تواجه روما صعوبات معينة في ضم قورينائية ولم يثر هذا الضم مشكلات خاصة يتعين حلها (٥٩) ويرجح أن المدن أبدت استعدادها ورضاها بمن يضع حدا للغلاطات

(٥٦) د. مصطفى عبد المليم، دراسات ، « اليهود في بركة » ص ٢٠١

SEG. IX, 189, Romanelli, Cirenica, pp. 69, 123, Fraser, Hahrian and Cyrene. pp. 77 - 90 p. 80.

W. Jashemski, The origins and History of the Propraetorian Imperium to 27 B. C. (Chicago 1950), pp. 78 - 84, p. 79.

(٥٧) ولقد اختلفت آراء المؤرخين الحديثين حول شخصية اول حاكم لقورينائية فمنهم من قال انه كان والد جنايوس (Rossberg, op. cit. p. 23) ورأى ثاني يقول بأنه اخاه الاكبر

(Afr. Ital. p. 141) ورأى ثالث انه كان احد افراد اسرة جنايوس وانه كان يشغل منصب

كويستور فقط في فترة سابقة عن حكم جنايوس .

وكل هذه الآراء المتضاربة كان اساسها فقرة سالوست (Hist. 2. 43) التي تختلف مع النقش في الاسم وفي الوظيفة لهذا الحاكم والثابت ان جنايوس لنتولوس ماركليينوس هو

الذي كان في عام ٦٧ مساعدا لبومبي وحاكما لقورينا (انظر اللوحة رقم ٢) - راجع :

J. Reynolds, JRS, LII, p. 98; Romanelli, op. cit. p. 47.

(58) Irvin, op. cit., p. 21; Reynolds, op. cit., p. 100.

(59) Romanelli, Cirenica, p. 48.

الداخلية والاضطرابات الناتجة عنها منذ عام ٨٦ ق م حيث أيدت لوكولوس عندما حاول اقرار الامن فيها (٦٠) .

واستمر خطر القراصنة يهدد الاقليم وزاد الحالة سوءا الصراع بين قادة روما ، ويبدو أن لنتولوس ألقيت على عاتقه مهمة الدفاع عن شواطئ قورينائية ضد هذا الخطر حيث يفهم من أحد النقوش (٦١) التي عثر عليها في الاقليم تصفه بأنه كان Legatus Propraetore وتجعل وضع ماركليينوس كمساعد لبومبي في العمليات العسكرية ضد القراصنة على طول الشواطئ القورينائية ، وأن بومبي قد أسند الى لنتولوس ماركليينوس مهمة الدفاع عن قورينائية ضد القراصنة بالاضافة الى قطاعات العمل الاخرى . وقد حصل بومبي على سلطات واسعة بمقتضى قانون جابينيوس Lex Gabinia بمهمة طرد القراصنة من السواحل ومن المناطق المطلة عليها لمسافة ٧٠ كم .

وقد أشارت نقوش الاقليم الى وجود مستوطنين في بطوليميس « طلميثة » في هذه الفترة ، وحيث أن ماركليينوس كان يشغل منصب Legatus Propraetore والذي ذكر مقتربا باسم بومبي فانه يبدو أن هؤلاء المستوطنين الجدد كانوا من القراصنة الذين هزموا في تلك الحرب في صيف عام ٦٧ ق م .

والمعروف أن سياسة بومبي بعد حرب القراصنة كانت هي توطين من بقى منهم على قيد الحياة بعد هذه الحرب في المدن التي تحتاج الى زيادة السكان كما يلقي النقش ضوءا على أصول هؤلاء المستوطنين ، حيث أنهم ينتمون الى جنسيات متعددة من صقلية وآخايا وكالبريا وعدد منهم ليبيون واليريون Ilyrian (٦٣) .

وبطوليميس كمدينة أسسها بطليموس الثالث ليس نتيجة لنمو سكاني كما أن موقعها غير مناسب ، أقل نجمها بعد موت اخر ملك بطلمي لانها فقدت رعاية هؤلاء الملوك وربما اختارها بومبي مثل بقية المواقع القديمة التي وطن فيها من بقى من القراصنة وأصبح كاجراء ضروري لاعادة السكان الذين تحتاجهم المدينة ، وربما أقطعهم قطعاً من الاراضى العامة ager Publicus في بطوليميس (٦٤) .

وقد ورد في أحد النقوش من أبولونيا « سوسه » أن ماركليينوس خول سلطة فض المنازعات διαφοράς (٦٥) في القضايا القائمة بين قوريني وأبو للونيا ، والعدالة

(60) Plut. Luc. 2. 4.

Legatus Propraetore

(٦١) ويؤكد من قام بدراسة هذا النقش ان ماركليينوس كان

انظر هذا النقش في : Smith and Procher. Hist. of the recent discov. : - at Cyrene made during an exped. To Cyrenaica (London 1860 - 61), Tab. 75. pp. 93 - 109; Rossberg, op. cit. p. 25. Reynolds, op. cit., p. 97, Oliverio,

" Afr. Ital. " (1928) 141,

(62) Vellius Paternus, II, 3, 1.

Rossberg, op. cit., p. 31. Reynolds, op. cit., p. 98; Romanelli op. cit., p. 48.

Reynolds, pp. 97. 100. p. 99. وعن النقش الذي يشير الى هذه الجنسيات انظر :

(٦٤) راجع حاشية ٦٣ ص ٣٣ اعلاه. Reynolds, op. cit., 98. Romanelli, op. cit. p. 49;

انظر اللوحة رقم (٣)

وقد ورد في نفش من قوريني يرجع تاريخه الى عام ١٦١ ميلادية يؤكد وحدة المنطقتين بالإضافة الى ان الحاكم اصبح يشغل منصب نائب قنصل **ανθυπατος Κρητης και Κυρηνης** بدلا من

—Legatus Proprietore : πρεσβευταν αντιστραταγον

ويرجع ان الحكم من نواب القناصل بدأ تعيينهم بعد عام ٢٤ ق.م (٧٢) وقد تصدع هذا الاتحاد بعد موت قيصر في عام ٤٤ ق.م (٧٣) ثم اعيد هذا الاتحاد مرة ثانية في عهد أغسطس الذي سوف نتعرض له في الفصل القادم .

((وخلاصة لما سبق ذكره أنه بعد وفاة أبيون لم ينفذ الرومان ما جاء في وصيته ، فتركوا اقليم قورينائية نهبا للاطماع والفوضى لاكثر من عشرين عاما . ومنح مجلس الشيوخ الروماني مدن قورينائية حريتها ، واقتصرت سلطة روما على ادارة الاراضي الملكية والاشراف على نبات السلفيوم . واجتاحت الاضطرابات الاقليم في هذه الفترة وتركوا مدن قورينائية تدير شئونها بنفسها ، وأصبحت تحت حكم الطغاة الذين قاست الكثير من استبدادهم ، ثم تعرضت لخطر القراصنة .

وفي عام ٧٤ ق.م أصبحت قورينائية ولاية رومانية تحت الحكم الروماني المباشر يدير شئونها موظف روماني مقيم .

وفي عام ٦٧ ق.م كونت قورينائية وكريت ولاية رومانية واحدة .

(72) SEG. IX. 170; Romanelli, op. cit. p. 50.

(73) A. Rowe, op. cit., p. 46.

في هذا الوقت وثيقة الصلة للحفاظ على سلامة الاتصال بين الشاطئ والداخل للحصول على الامدادات اللازمة له ، ويرجع أن ذلك كان أثناء قيامه بالعمليات العسكرية على شواطئ قورينائية ضد القراصنة ، كما يدل على اهتمامه بالحكومة المدنية في المنطقة حتى ان السكان اطلقوا عليه لقب الحاكم والمنقذ للقورينائيين

(٦٦) **πατρωνα και σωτηρα Κυρηναίαι**

ويفهم من نقوش (٦٧) الاقليم أن بعض رجال الاعمال الرومان قد اندسوا في هذه الفترة في ادارة تصفية الاملاك الملكية السابقة والتي أصبحت اراضي عامة خاصة بالشعب الروماني ager Popublicus Populi Romani منذ عام ٩٦ ق.م بالإضافة الى انهم تجار راغبون في الحصول على انتاج قورينائية المربح وتشير أيضا الى أن بومبي قام باصلاح نظام الري في قورينائية وجمع مبالغ من المال لهذا الغرض وتعهد بأنه مسئول عنها (٦٨) غير أنه من الصعب الربط بين أعمال خاصة بالري وبين الحرب في البحر ، الا أن هناك احتمالا كبيرا بأنه قام بذلك لكي يستطيع الحصول على ما يحتاجه من الغلال ، وربما قام بهذه الاصلاحات قبل الحرب الاهلية عندما كانت قورينائية تدور في فلك بومبي ضد قيصر .

وبعد انتصار بومبي على القراصنة في صيف عام ٦٧ ق.م شكلت قورينائية وكريت ولاية واحدة لقرب المسافة بينهما وتشابههما في الثقافة وضمهما الى الحكم الروماني المباشر في فترة متقاربة .

وفي الحقيقة أن هذا الاتحاد كان متمثلا في شخصية الحاكم فقط (٦٩) وبقيت كل من قورينائية وكريت منفصلة عن الاخرى من الناحية السياسية والاقتصادية واحتفظت كل منهما بطابع حياتها الخاص بها حتى في التنظيم الاداري ، فنجد مثلا في كريت مجلس الاتحاد الكريتي (Commune Cretensium : το κοινον Κρητων) (٧٠) اما في قورينائية فلا نجد اية اشارة الى مثل هذا المجلس في العهد الروماني .

ولا تسعنا المصادر الادبية أو النقوش بمعلومات وافية حول وحدة المنطقتين في حكومة واحدة ، ولكن العملات النقدية التي يحمل بعضها اسم الحاكم الروماني لقورينائية وكريت في الفترة الممتدة من عام ٦٧ الى عام ٢٤ ق.م (٧١) تؤكد وحدة المنطقتين كما أن بعضا من هذه العملات يحمل اسم قورينائية وكريت معا .

(66) Reynolds, op. cit., p. 98.

(67) Reynolds, op. cit., p. 99.

(68) Reynolds, op. cit., p. 99.

(69) Rossberg, op. cit., pp. 22 - 58, Romanelli, op. cit., p. 50.

(70) CAH. XI, Province of Crete and Cyrenaica, pp. 659 - 675. - p. 660; Rossberg, op. cit., p. 45; Romanelli, op. cit., p. 75.

(71) Romanelli, Cirenaica, p. 50 Rossberg, p. 44 - 45.

الفصل الثالث

قورينائية في الفترة من عام

٦٧ - ٣٠ ق م

ان المعلومات التي حصلنا عليها عن تاريخ قورينائية في هذه الفترة الممتدة من عام ٦٧ - ٣٠ ق م قليلة جدا . كان عام ٦٧ ق م كما نعرف نهاية الحرب ضد القراصنة . وأصبح أيضا تاريخ اتحاد قورينائية وكريت في ولاية واحدة . واذا كان عام ٣١ ق م هو نهاية للحروب الاهلية بين قادة وزعماء روما ، فانه يعتبر بالنسبة للاقليم بداية عصر جديد . وهذا ما تكشف عنه بعض المصادر الادبية (١) والعملات التي نقشت عليها اسماء من قاموا بسكها والتي كانت متداولة محليا .

وتحمل بعض العملات رموزا مشتركة بين قورينائية وكريت نظر لانها سكنت من أجل المنطقتين ، أي أن بعضها كان عملات كريتية - قورينائية (٢) .

وقد استطعنا معرفة ثلاثة حكام قبل عام ٣١ ق م ، وهو بوبليوس لكينيوس (٣) P. Licinius الذي كان يشغل منصب Proquaestor والذي كانت عملاته تشبه عملات انطونيوس (٤) التي قام بسكها فيما بين عامي ٣٧ - ٣٥ ق م ، ولوكيوس لوليوس (٥) Lucius lollius والذي كان يشغل منصب برايتور praetor والذي عثر في قورينائية على عدد كبير من العملات التي قام بسكها والتي تحمل اسمه باللغتين اللاتينية والاغريقية (٦) وأولوس بوبيوس روفوس (٧) Aulus pupius Rufus الذي كان يشغل منصب كويستور بروبريتور Propraetor quaestor **αντιπραιτωρ και ταμίας** ويتضح من هذا المنصب أن روفوس كان يضطلع بادارة شئون الولاية الادارية والمالية .

ويبدو مستحيلا أن نتبين أسماء ووظائف جميع هذه الشخصيات في هذه الفترة الشديدة الاضطراب في تاريخ روما الذين قاموا بسك عملات قورينائية ، وتتميز هذه العملات بأن أحد النماذج المرسوم عليها من الخلف بارز بشكل واضح ، بينما النقش على الوجه الاخر

(1) Romanelli, Cirenaica, p. 55.

(٢) استعرض رومانيلي هذه المصادر الادبية في كتابه : La Cirenaica Romana, p. 55.

(3) E.S. Robinson, op. cit., p. ccviii; A.

(4) Romanelli, op. cit., p. 57.

(5) Rossberg, op. cit., p. 40, Borghesi, ap. Cavedonius : Osservazioni p. 65 - 67 (Borghesi oeuvres II, 397 - 400).

(6) Robinson, op. cit., p. ccviii, Rossberg, op. cit., p. 40 - 41, Romanelli, op. cit., p. 57.

(7) Rossberg, op. cit., p. 42, Romanelli, op. cit., p. 57.

غير بارز وان كان هذا النوع من العملات ينسب الى كليوباترة سيليني Selene ابنة انطونيوس من كليوباترة والتي أصبحت لفترة قصيرة ملكة لقوريناية (٨) .

ان نسبة هذه العملات الى قوريناية أساسه هذه الاشكال التي ترمز الى ما اشتهرت به المنطقة مثل نبات السلفيوم (٩) ورأس ليبيا المعروفة بشعرها المتدلى بتجاعيده ، على الرقبة ورأس أمون وهناك بعض من العملات أقل وضوحا الا أنها تنسب الى المنطقة مثل رأس توخي **Toxh** ربة الحظ ، والتمساح (١٠) والذي لا يمكن أن يصل الى برقة الا بتصا وصول الملكة كليوباترة من ضفاف النيل الى قوريناية .

والحاكم الوحيد الذي استطعنا أن نتبين اسمه من المصادر الادبية هو ماركوس يوفنتوس لاتيرنيسيس M. Juventius Laterensis وكان هذا يشغل منصب كوايستور بروبريتور quaestor Proprietor

وقد اختلف المؤرخون (١١) في تحديد السنة التي تولى فيها يوفنتوس حكم الولاية ولكن من المرجح أن يكون قد تولاها بين عامي ٦٢ - ٥٩ ق.م ، ويبدو أنه كان في نفس مرتبة كورنيليوس لنتولوس ماركلينوس Cornelius lentulus Marcellinus أول حاكم للولاية ويذكر شيشرون (١٢) Cicero ان يوفنتوس اتهم بلانكيوس Cn. Plancius بمحاولة

(8) C.H. Kraeling, Ptolemais, city of the Libyan Pentapolis (Chicago) (1962), p. 12, Romanelli, op. cit., p. 57, - Rossberg, op. cit., p. 39. n. 2.

(٩) انظر اللوحتين رقم ١٤ ، ٤ ب
(١٠) قد عثر في بطولمايس Ptolemais على عملة نقش على وجهها رأس توخي Tachy وهي تحمل قلعة المدينة ذات أبراج نقش عليه اسم المدينة Ptolemais وعلى الظهر صورة التمساح الذي كان يعبد في مصر باسم الاله سبك والذي كان اسمه بالاغريقية سوخوس Suchos وقد انتشرت عبادته في مصر البطلمى باقليم الفيوم وربما دخلت عبادته ليبيا عن طريق الفيوم او الاسكندرية .

(١١) ويحدد بورجيس Borghesi في (Oeuvres, II, p. 401). تاريخ تسلم جوفنتوس Juventius بمقام ٦٣ ق.م. كما يؤكد هذا التاريخ ايضا روسبرج (Rossberg, op. cit., p. 40) اما رومانيلي (La Cirenaica, p. 58) Romanelli فيحدد السنة التي تولى فيها الولاية بمقام ٥٩

(12) Cicero, Pro Planio 5, 14.

(Rossberg, op. cit., p. 40) في هذه الفترة اسم شخصين آخرين ويرد روسبرج M. Nonius Sufenate الذي كان يشغل منصب Proprietor كريت - قوريناية وورد ذكره عند شيشرون (cic. ad. Att. VI. 1, 13) وتولى هذا المنصب بين عامي ٥١ - ٥٠ ق.م. (Ann. Rom. III, 420 - 429) والثاني هو ترنتيوس فاروس مورينا Terentius Varus Morena وربما كان كريستور والذي ورد ذكره (Bull. archeol. (1848) p. 75). بانه حامي املاك البطالمة في قوريناية " A. Terentio Varr (oni) Murenæ Ptolemaei Cyrenens (es) Patrono".

ويذكر بورجيس انه استلم منصبه في قوريناية في عام ٤٩ وكان في عام ٢٣ ق.م. ولكن ربما كان ابنه هو التوصل في عام ٢٣ ق.م. (Rossberg, op. cit., p. 42)

التزوير في الانتخابات لمنصب البرايتورية الذي كان يتنافسان في الحصول عليه ، في عام ٥٥ ق.م .

ووفق ما ذكره قيصر خلال المرحلة الاخيرة من الحرب الاهلية فقد استفاد بومبي من الغلال والرجال الذين جندهم من القبال الليبيه من قوريناية (١٣) .

وقد استمرت قوريناية على ولائها لبومبي بعد نظيره لشواطئها من القراصنة ، كما سبق أن ذكرنا وذلك حتى معركة فارسالوس « اغسطس ٤٨ ق.م » (١٤) وعندما قتل بومبي غدرا على يد مبعوثي الملك البطلمى (بطليموس الثالث عشر) وهو يهيم بانزول الى الشاطئ المصري (١٥) واراد جماعة من انصار بومبي بقيادة حاتو Cato وحانت تتكون من عشرة الاف رجل (١٦) اللجوء الى قوريناية ، ويبدو ان استقبال انصار بومبي لم يكن مرغوبا فيه خوفا من غضب قيصر . ولذلك رفضت سلطات ميناء فيكوس Phycus « زاوية الحمامة » استقبالهم (١٧) وفضل حاتو اللجوء الى بابيروس Papiros (١٨) « وادى التميمي بالقرب من طبرق » عن مهاجمة ميناء فيكوس بالقوة .

كما وصلت سفن تابعة لبومبي من الاسكندرية هاربة بعد وفاة فاتها . وجاءت على ظهر احداها كورنيليا Carnelia ارملة بومبي وابنه سستوس Sextus (١٩)

وقد أقام أنصار بومبي على شاطئ قوريناية اكليلا ضخما من نبات العليق (٢٠) bramble تكريما له بعد وفاته ثم جمع كاتو رجاله والتجأ الى أحد المرتفعات ولم تبد قوريني استعدادها لاستقبالهم ورفضت استقبال لابينوس Labienus أحد قادتهم ومن معه ، ولم تبد ترحيبا بهم الا بعد وصول قائدهم كاتو الى قوريني (٢١) .

وكان كاتو يريد الانضمام الى أنصار بومبي في افريقية الذين كان يساندتهم ملك نوميديا جوبا ، ولكنه فشل في محاولة الوصول اليهم عن طريق البحر (٢٢) نظرا لهبوب عاصفة ألقت بسفنه على شاطئ برنيكي (بنغازي) . وبدأ كاتو في الاستعداد للوصول اليهم برا مستغلا الظروف الجوية المناسبة التي تسود فصل الشتاء . دافعا برجاله الى القيام بمهمة صعبة .

(13) Ceasar, B. C. III. 5; Lucanus Phars., 295 ff.

(١٤) د. عبد اللطيف احمد علي، التاريخ الروماني، عصر الثورة، ص ٢٥٥

(١٥) انظر حاشية ١٤ اعلاه .

(16) Plut. Cato minor, 56, Goodchild, Cyrene and Apollonia, (1963) pp. 18 - 19.

(17) Lucanus, IX, 40.

(18) Lucanus, IX, 42.

وعن معرفة اسماء هذه الاماكن الان ، راجع : الخريطة في نهاية الكتاب . وانظر ايضا :

Goodchild, Tabula Imperii Romani : Cyrene, (Oxford 1954) p. 12.

(19) Plut. Cato minor, 56.

(20) Romanelli, op. cit., p. 60.

(21) Plut. Cato minor, 56; Lucanus IX, 39 ff., Rossberg, op. cit., p. 34.

(22) Romanelli, op. cit., p. 61

وبعد هزيمة كل من كاسيوس وبروتس في معركة فيليبى Philippi عام ٤٢ ق.م. (٣٢) تولى أنطونيوس حكم جميع الولايات الواقعة شرق الادرياتيك بما في ذلك قوريناية ، وأعلن ابنته كيلوباترا سيليني Selene ملكة عليها عام ٣٤ ق.م. التي يحتمل انها كانت في السادسة من عمرها في ذلك الوقت ، وهي التي سوف تصبح زوجة المستقبل للملك موريثانيا جويا الثاني (٣٣) .

ولا نستطيع أن نقول ان اقليم قوريناية كان يعاني من الاهمال ، ذلك لان كثيرا من مواطني المدن القوريناية منحوا الجنسية الرومانية وان كان ذلك لدوافع شخصية للقادة والزعماء الرومان المتصارعين على تولى السلطة وتقوية مركزهم بالحصول على موارد الاقليم .

وقد ذكر أغسطس في القرار الثالث من قراراته الخاصة بقوريني أن يلزم المواطنين الاغريق الذين منحوا حقوق المواطنة الرومانية بأداء الخدمات الالزامية نحو مدتهم الاصلية الا من أعفوا بقرار من والده (قيصر) أو من مجلس الشيوخ . ونستنتج من هذا ان منح الجنسية الرومانية كان قد بدأ في هذه الفترة (٣٤) .

وقد نشب الصراع بين أنطونيوس وأغسطس الذي انتهى بهزيمة أنطونيوس في موقعة اكتيوم عام ٣١ ق.م. وقد وضع أنطونيوس عند بدأ معركة اكتيوم أربع فرق عسكرية لترابط على حدود قوريناية ومصر وكانت بالطبع مهمتها الدفاع عن قوريناية. وبعد هزيمة أنطونيوس انضم بناريوس اسكاربوس (٣٥) L. Pinarius Scarpus قائد هذه الفرق الى (أكتافيانوس) (أغسطس فيما بعد) المنتصر في هذه الحرب بان سلم نفسه الى كورنيليوس جالوس مندوب أوكتافيانوس .

وانتهت فترة انفصال مملكة قوريناية بغروب شمس كيلوباترة وأنطونيوس . واستطاع أغسطس ان يتفأخر باسترداده لروما هذه الولاية (٣٦) ، مثل مصر وبلاد الاغريق .

و يحدثنا بلوتارخوس (٢٣) ان كاتو استعان بأدلاء من الليبيين لانقاذ رجاله من لدغ الثعابين وارشادهم في مسيرتهم وتزويدهم بالدواب لحمل معداتهم ، ولم تكن الجمال متوفرة فيما يبدو في ليبيا في ذلك الوقت او قد عرفت على نطاق ضيق .

وقد اورد لوكانوس Lucanus (٢٤) ان الرومان زاروا معبد جوبتر آمون بصحراء ليبيا الشرقية متعربين في هذه الزيارة لاحداث اليمه . ولكن ، ان لم تكن هذه القصة من نسج خيال الشاعر ، فان المعبد الذي زاروه ليس على اى حال المعبد الذي ذكره ، ولكنه احد الاماكن الصغيرة المعدة لعبادة هذا الآله لانها ذكرت في منطقة سرت (٢٥) .

ثم سلك كاتو ومن معه نفس الطريق الذي سلكه القائد البطلمي أو فيلاس Ophellas (٢٦) قبل ذلك بثلاثة قرون . وذكر أسترابون (٢٧) ان الرحلة تمت في خلال شهر . بينما يذكر لوكانوس (٢٨) انها تمت في شهرين ، ويبدو ان ما ذكره لوكانوس هو الاقرب الى الصواب ، لان المسافة بين برنيكي ولبدة الكبرى حوالى ٩٠٠ كم ، كما ان كاتو توقف مع رجاله بقية الشتاء طلبا للراحة قبل استئناف مسيرته الى اوتيكا في تونس . وفي عام ٤٣ ق.م منح مجلس السناتو حكم قوريناية الى كاسيوس (٢٩) Cassius بعد اغتيال قيصر في مارس عام ٤٤ ق.م . وحكم جزيرة كريت الى بروتس (٣٠) ، وكان هدف أنطونيوس فصل المنطقتين عن بعضهما البعض مع تنصيب كل منهما على حكومة متواضعة لانه لم يكن لهما اية اهمية عسكرية أو سياسية . وذلك بقصد اضعاف قاتلى الدكتاتور وابعادهما عن مجرى الاحداث في روما ، لكي تسهل عليه مهمة القضاء عليهما في المستقبل .

وليس هناك ما يدل على مجيء كاسيوس أو بروتس (٣١) الى هاتين الولايتين ولا ندرى من ذهب لتولى حكم قوريناية ، والشئ المؤكد الذي نعرفه هو سوء حالة المنطقة في هذه الفترة المضطربة في تاريخ روما والتي زادت من خطورتها الحروب الاهلية والسنوات التي اعتبتها .

(23) Plut. Cato minor, 56, Rossberg. op. cit., p. 34 - 35.

(24) Lucanus, IX, 39 وما بعدها Romanelli, ibid, p. 61.

Procopius, Edif. v, II, 21; Gesell, Histoire ancienne d'Afrique du Nord, VI, p. 143.

(٢٥) ولقد انتشرت عبادة آمون انتشارا واسعا في منطقة سرت كما ورد عند بروكوبيوس

Procopius, Edif. V, II, 21; Gesell, Histoire d'Afrique du Nord, VI, p.143.

(26) A. Rowe, History of Ancient Cyrenaica p. 38.

(27) Strabo, XVIII, 3, 20.

(28) Lucanus, IX, 39 ff.

(29) Cic. Phil. II. 38, 97; Phil. X. II, 25. Appian. B.C. III, 8

(30) Cic. Phil. II. 38. 97. XI, 12, 27, Plut. Brut. 19.

ويخالفهم ديون كاسيوس في انه اضيفت الى بروتوس ولاية بيثينيا بالاضافة الى كريت .

(Cass. Dio. XLVII, 21).

(31) Romanelli, op. cit., p. 62.

(٣٢) د. عبد اللطيف احمد على ، التاريخ الروماني ، ص ٢٥٣ حاشية رقم ١

(33) Cass. Dio. XLIX, 32, 4, 413; Gesell, op. cit., VIII, p. 217.

ويذكر احمد صفر في كتابه (مدينة المغرب العربي في التاريخ) ان هذا الملك تربى في البلاط الامبراطوري ، وقد اعتنت بتربيته وتهذيبه اوكتافيا اخت أغسطس ولما كبر منحوه الحقوق المدنية الرومانية واصبح مواطنا رومانيا وزوجوه بكليوبتره سيليني ص ١٨٨

(٣٤) مصطفى عبد العليم ، دراسات في تاريخ ليبيا القديم ، بنغازي ١٩٦٦ ، ص ١٥٧ - ١٥٨

(35) Rossberg, op. cit., p. 39; Plut. Anton. 69, Cass. Dio. LI, 5, 6.

ولدينا العديد من العملات الخاصة بيناريوس اسكاربوس ، ويبدو انها سكنت في قوريناية وتحمل اسم انطونيوس او أغسطس وكانت تستخدم في صرف رواتب الجند ولكنها تداولت ايضا خارج الجيش .

Robinson, op. cit., p. CCX; Romanelli, Cirenaica, p. 64.

Monumentum Ancyranum, V, 31 - 34

(٣٦) وقد ورد ذلك في اثر انقرة

Romanelli, op. cit., p. 64, Rossberg, op. cit., p. 39.

واعتبرت معركة أكتيوم ٣١ ق.م. بداية عصر جديد، ونستخلص من نقوش عديدة (٣٧) ذلك، وأصبح يؤرخ بها.

وسنرى ان أغسطس قام بأعمال ضخمة بعد عام ٣١ ق.م. من أجل الاستقرار والامن في الداخل والخارج في قورينائية ومن أجل تقديمها المدينى وكانت لاعماله آثار فعالة، ويمكن القول ان قورينائية نعمت بالسلام الرومانى فترة جديدة وان أردنا أن نعرب عن رأينا في الفترة الممتدة من عام ٩٦ - ٣٠ ق.م. فانه يمكننا القول بانها كانت فترة انهيار في قورينائية كنتيجة للصراع الداخلى وغزوات القبائل الليبية وأعمال القرصنة والحروب الاهلية (٣٨) وتولى الحكم نيابة عن الرومان حكام اقل درجة من العنصر الاغريقى صاحب الحضارة في السنوات السابقة للسيطرة الرومانية ، ووجه هؤلاء الحكام اهتمامهم الى تحقيق اهدافهم الشخصية دون الاهتمام بمصير الولاية وتركوا اهلها الليبيين يغيرون على حدود أراضى المدن ، ولم يكونوا من المشاركة في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية وأهملت موارد الثروة في المنطقة . ولا نعجب اذا تسببت هذه العوامل في أحداث حالة من الفوضى والاضطراب في جميع النواحي .

وكان من المتعذر تصحيح هذه الاوضاع الا بواسطة حكم مركزى قوى يمتلك القدرة على القيام بالاصلاحات في الاقليم . وهذا ما سيقوم به أغسطس وخلفاؤه بعد عام ٣٠ ق.م. (٣٩).

(37) . Reynolds, " JRS " . vol. XLIX (1959), p. 96.

(٣٨) انظر عن النقوش التى تدل على ذلك فى :

" Notiziario Archeologico " IV, pp. 191 - 211. (1927). - R. Goodchild, Cyrene and Apollonia, p. 19.

راجع :

(39) Romanelli, op. cit., p. 64 - 65.

الفصل الرابع

قورينائية من عام ٣٠ ق م حتى عام ١١٧ م

يعتبر عام ٣٠ ق م . بالنسبة لتاريخ قورينائية بداية عصر جديد ، اذا كان العمل الذى قام به أغسطس فى قورينائية موجها فى الحقيقة الى وضع نظام ادارى سليم والى اقرار السلم فى الداخل وضمان الامن الخارجى ، ووضع الاسس اللازمة لعودة الازدهار الاقتصادى للاقليم ، ويمكننا ، تقويم هذا العمل الواسع ليس فقط عن طريق النتائج الفورية التى حققها ، بل وايضا لانه وضع أسسا ومبادئ سار عليها الاباطرة من بعده فى السنوات التالية (١) .

وقد أعاد أغسطس الاوضاع الى ما كانت عليه من ضم قورينائية الى كريت فى ولاية واحدة عهد بحكمها الى مجلس الشيوخ الرومانى وذلك عند توزيع الولايات بين الامبراطور وهذا المجلس فى عام ٢٧ ق م . وكانت هاتان المنطقتان قد انفصلتا عن بعضهما كما سبق أن ذكرنا فى الفصل السابق .

ويبدو ان الدافع الذى حدا بأغسطس الى اعادة هذه الوحدة بين المنطقتين ، هو ان كلا منهما ظل زمتا طويلا تحت سلطان البطالة ، والى وجود عدد من المدن الاغريقية التى لعبت دورا واضحا فى الحياة السياسية والاجتماعية لكل من المنطقتين ، وقرب المسافة بينهما وصغر مساحتهما النسبية (٢) .

غير ان هذا لا يعنى عدم وجود فوارق تختلف جذريا فى كل من المنطقتين مثل مشكلة سكان قورينائية المترتبة على وجود عنصر وطنى وعنصر اغريقى اجنبى .

ولم تقتصر هذه الظاهرة على قورينائية وحدها بل تجاوزتها الى بقية ليبيا وشمال افريقيا اذ لم تكن هناك وحدة تجمع بين شعوب المنطقة والعناصر الحاكمة فى المدن والمناطق الساحلية .

وللمرة الاولى فى تاريخ المنطقة الممتدة من موريتانيا الى مصر تصبح السيطرة لسلطة حاكمة واحدة . ولعل ذلك يكون قد اوحى الى أغسطس بمحاولة توحيد هذه المنطقة تحت حكومة واحدة (٣) .

ولندرة ما ذكرته المصادر الادبية فى العصر الرومانى ، والصمت المطبق لمصادر

(1) P. Romanelli, La Cirenaica Romana, verbania, 1943, p. 70; G. Oliverio,

" Notizario Archeologico ", Fasc. IV, 1927 pp; 13 - 37.

(2) Romanelli, C.A.H., XI, p. 159.

(3) Romanelli, op. cit., p. 72, N. 1.

(٤) St. Gesell النقوش، ربما قد يكون الافتراض الذى ذكره جيسيل منطقيا، حيث يرى احتمال قيام نوع من الوحدة الادارية تحت حكومة واحدة وذلك فى فترة معينة من حكم أغسطس . كما يرى ان هذه المنطقة الممتدة من سرت الاصغر (خليج قابس) وحتى حدود مصر تصلح لان تكون وحدة ادارية ، أى مع زحزة الحدود نحو الغرب مسافة تكاد تتفق مع المنطقة التى تشغلها الجمهورية العربية الليبية اليوم .

وقد دفع جيسيل الى القول بهذا الفرض الشواهد التى استمدتها من بعض المصادر الجغرافية وبصفة خاصة من الخريطة التى قام بوضعها ايريا Agrippa (٥) مساعد أغسطس لولايات الامبراطورية . ولم يقدر لاجريا الانتهاء من تدوين ملاحظاته حيث توفى عام ١٢ ق م فاضطلع بانائها بعد ذلك أغسطس نفسه .

ويبدو أن تلك الخريطة التى وضعت لخدمة أغراض ادارية بهدف ابراز المناطق المختلفة التى قسم اليها أغسطس الامبراطورية كما كانت على عهده . تبين تحديد حدود الولايات Dimensuratio Provinciarum (فى الفقرة السادسة والعشرين) وتقسيم العالم او الكرة الارضية (Divisio orbis Terrarum) فى الفقرة الخامسة والعشرين وتشير الى أن الحدود الشرقية لافريقيا القرطاجية (أو البروقنصلية) ونوميديا كانت عند سرت الصغرى (٦) .

" Africa Corthag (iniensis), Numidia finiuntur ab oriente Syrti Minore " . وقد أشار بلينى (٧) Pliny الى نفس هذه الفقرة رغم تناقضها فى فقرة أخرى فى نفس الكتاب (٨) فهو يؤكد ذاكرا رأس بوريون Borion ، فيما وراء ولاية قورينائية وهذا التناقض يفقد قوله الاول قيمته . ومن المعروف أن بلينى ذكر تناقضات مماثلة . والمعروف أنه استعان فى مؤلفه بمصادر مختلفة ابتداء من خريطة أجريا التى سبق

(4) St. Gesell, Histoire Ancienne d'Afrique du Nord, VIII, Paris, 1908, p. 164.

(٥) ماركوس فيبسانيوس أجريا M. Vipsanius Agrippa صديق أغسطس ومساعد، ولد عام ٦٤ او ٦٣ ق م، وتوفى فى نهاية مارس عام ١٢ ق م . ويعتبر مؤلفه فى الجغرافية احسن محاولة من الكتاب اللاتين فى صورة منظمة، وشغفها بتفسير وشرح واسع على خريطة كبيرة للامبراطورية الرومانية، ويبدو ان عمل اجريا كان جمعا للنتائج التى توصل اليها الجغرافيون الاغريق وعملية مسح الطرق الرومانية فى الامبراطورية الرومانية . وقد فقد هذا المؤلف ولم يبق منه الا ما اقتبس به بلينيوس Plinius الاكبر.

M. Cary, History of Rome, London, 1965, p. 587.

M. Reimhold, Marcus Agrippa, (1933), p. 167 ff.

(6) Romanelli, op. cit., p. 72

(7) Pliny, N.H. V, 4, 25, V, 38 " ad eum Termium Cyrenaica Africa a Syrti Minore " .

(8) Ibid, V, 4, 28.

ذكرها والمصادر التي تناولت صيغ وأشكال الولاية *Formulat Provincia* (٩) في عهد الاسرة الفلافية .

وإذا كانت الحدود الشرقية لأفريقيا البروقنصلية ونوميديا عند خليج سرت الأصغر وقت وضع أجربا لخريطته فإن ذلك يعنى أن المنطقة الواقعة شرق خليج سرت الأصغر (خليج قابس) كانت منضمة إلى قورينائية تحت سيادة حكومة واحدة . ولوان قرارات (١٠) أغسطس التى عثر عليها فى قورينى والتى ترجع إلى عام ٦٧ ق م والتى سنعرض لدراساتها فى الفصل الخاص بها وتتحدث عن ولاية كريت - قورينائية لم تشر إلى امتداد حدود قورينائية إلى خليج سرت الأصغر ولا إلى فصل كريت عن قورينائية - وضم الأخيرة إلى ولاية أفريقية البروقنصلية .

ويرى البعض (١١) أن العام الذى أبدى فيه أغسطس رغبته فى توحيد هذه المنطقة كان عام ٢٥ ق م عندما قرر إضافة مملكة مورتانيا إلى جوبا الثانى ، وذلك لضرورة توحيد العمليات العسكرية تحت قيادة واحدة لتأكيد هيبة وحق السيطرة الرومانية على القبائل الليبية القوية الموجودة وراء السرتين وهى قبائل الجيتولى *Gaetuls* والجرمنت *Garamantes* والمرمريداى *Marmaridae* وقد اعتادت هذه القبائل شن غاراتها على المدن والمناطق الخصبة فى كل من قورينائية وطرابلس مستغلة عدم وجود سلطة حاكمية قوية مستقرة فى الفترة السابقة .

وكان على الإمبراطور أغسطس أن يعالج مسألة الدفاع عن قورينائية وولاية أفريقية ، ذلك بمواجهة هذه القبائل عسكريا مجتمعة ، وكان ذلك بتوجيه سلسلة من الحملات فى الداخل ضد هذه القبائل بدأت بحملة لوكيوس كورنيليوس بالوس (١٢) *Cornelius Ballpus* ضد قبائل الجرمنت فى عام ٢١ - ٢٠ ق م وانتهت فى عام ٦ ق م بحملة كورنيليوس كوسوس جيتوليكوس (١٣) *C. Cossus Gaetulicus* ضد قبائل الجيتولى والموسولامى (١٤) *Musulami* وحملة سولبيكوس كورينيوس *P. Sulpicius Quirinius*

(9) Romanelli, op. cit., p. 73.

(10) SEG, IX, 8, Devisscher, Les edits d'Auguste a Cyrene 1941 p. 13 ff.
G. C. Anderson, JRS 17 (1927), pp. 33 - 48; Oliverio, Nct. Arch. IV, pp. 13-67

وقد شغها الأخير بترجمة هذه القرارات إلى اللغة اللاتينية .

راجع : د. مصطفى كمال عبد العليم ، دراسات فى تاريخ ليبيا القديم ، بنغازى ١٩٦٦ ، ص ١٦٢
(11) Romanelli, op. cit., p. 72 - 73.

(١٢) د. مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع السابق ، ص (١ - ١٢٠) ، ص ٨٦ د .

محمد سليمان أيوب ، « حملة كورنيليوس بالوس على فزان » فى ليبيا فى التاريخ (بنغازى ١٩٦٨) ، ص ٢٠٥ - ٢١٨ ، ص ٢٠٧

C.A.H. XI, p. 667.

(١٣) أشارت نقوش لبدة إلى حرب الجيتوليين
inscriptions Tripotiliana, N. 301. " bellum Gaetulicum "

(14) Romanelli. La Cirenaica p. 76.

ضد قبائل الجرمنت وقبائل المرمريداى فى الشرق (١٥)

وكانت قبائل المرمريداى تشكل خطرا دائما لوجودهم قريبا من المدن الاغريقية فى قورينائية ، وبصفة خاصة قورينى لانها أكثر هذه المدن ثراء واتصالا بهذه القبائل من جهة الشرق لامتداد أراضيها على السهل المرتفع المجاور لهذه القبائل .

ويحدثنا فلورس (١٦) *Florus* عن هذه الحرب فيقول : (وقد قامت قبائل المرمريداى وكذلك قبائل الجرمنت باضطرابات بلغت أوج قمتها إلى أن تحولت إلى حرب واسعة النطاق ، وقد قام كويرينيوس *Quirinius* بقيادة حملة ضدهم شملتهم جميعا واستطاع أن يوقف زحفهم ويحرز نصرا عليهم) . وتجاوزا للمعنى المحدود للعبارة التى استخدمها المؤرخ فهناك أمر يستحق التوقف أمامه ، فإذا كان كويرينيوس قد توسع فى حربه ضد هذه القبائل من مرمريكا شرقا إلى فزان غربا ، فإن هذا العمل ربما كان موجها لتحقيق هدف أكثر أهمية يتجاوز ضمان السلام والأمن فى أراضى المدن القورينائية وبصفة خاصة بالنسبة لقورينى ، لأن خطر الجرمنت كان دائما موجها إلى إقليم طرابلس والمناطق التابعة له ، ولكن يبدو أن هذه العملية الواسعة النطاق كانت تهدف إلى اثبات الوجود الرومانى الذى أصبح فى خطر أمام تهديد هذه القبائل ، وزاد تفاقم هذا الخطر بالتقاء هذه القبائل من فزان غربا إلى مرمريكا شرقا ، على تحدى روما وتمثل هذا التحدى الذى بدأ واضحا فى مبادرة الجرمنت إلى إرسال فصائل من المقاتلين لمساعدة اخوانهم من المرمريداى مما هدد قورينائية بأن تقع بين شقى الرعى ويختلف بعض المؤرخين فى تاريخ وقوة حرب مرمريكا هذه ، وبالرغم من نصر فلورس الذى يربط زمنيا بين حملة كويرينيوس *Quirinius* والحملة التى قام بها كوسوس *Cossus* والذى انتهى منها فى عام ٦ م (١٧) إلا أنه لا يمكن تحديد التاريخ الذى تولى فيه كويرينيوس حكم ولاية قورينائية - كريت .

وقد ورد فى نقش (١٨) عثر عليه فى قورينى مؤرخ بعام ٣٣ من انتصار أغسطس فى موقعة اكتيوم أى فى عام ٢ م يشيد بالفرحة التى سادت المدينة (قورينى) من أجل وضع حد لحرب المرمريداى . وقد أهدى هذا النقش لوكيوس أوربيوس *(Λουκιος Ορβιος)* حارس الباب *(πυλωλειστης)* إلى الكاهن بواسينيئاس *Πανσωνιας* نقشت فيه عبارة (ذلك الذى

(١٥) وقد ظهر اسم هذه القبائل لأول مرة عند سيكيلاكس *Soyla* ، 108 ، حولى عام ٣٢٠ ق م . ويذكر بلينيوس *Pliny*, V, 5 أنهم كانوا يشغلون المنطقة من السلوم إلى سرت الكبير . وأعطوا اسمهم للأقليم الذى استوطنوه وهو إقليم مرمريكا فى المنطقة المنعزلة من درنة وحتى حدود مصر .

Oliverio, Docum. Ant. dell' Afr. II, I, p. 101; Romanelli, op. cit., p. 119.

(16) *Florus*, II, 31 (IV, 12, 40).

(17) C.A.H., XI, p. 667; Romanelli, op. cit., p. 77.

(18) SEG, IX, 63, Oliverio, Doc. Ant. Afr. (1933), p. 101 N. 67.

وقد فسر هذا النقش على أنه كان نتيجة للعداء المستحكم بين الرومان وهذه القبائل ، أو أنه مجرد نصر غير حاسم *C. A. H.*, XI, p. 668 كما فسر على أن من قام بكتابة هذا النقش كان متفائلا جدا . وفى الواقع أن خطر هذه القبائل استمر إذ تسمع أن قبائل المرمريداى تعاود هجومها على مدن قورينائية فى عهد الإمبراطور كلوديوس الثانى جوتيوس (٢٦٨ - ٢٧٠ م) انظر : مصطفى عبد العليم ، ارجع السابق ، ص ٨٨ ، ص ٩٩ . Romanelli, op. cit., p. 130

ويعتقد بكاتى فى كتابه نقد الفن *G. Becatti, critica d' arte*, 1940, p. 49. أن اللوحة التى

كتب عليها علمها اللوحة من أعمال الفن الخامس ق م . انظر اللوحة رقم (٥)

وضع نهاية للحرب » (τον λυσι πολέμου) ولكن هل هي حقاً نهاية الحرب التي قام بها كويرينيوس؟ أو يقصد بها الحرب التي يتحدث عنها نقش (١٩) آخر من قورينى غير مؤرخ وان كان من المحتمل جدا انه يعود الى عصر الامبراطور أغسطس ، ويتحدث عن تكريم أحد مواطنى المدينة لانه واجه الخطر فى هذه الحرب العنيفة وصدد الهجوم الذى تعرضت له المدينة .

ويحق لنا ان نشعر بالشك عندما لا يشير ان النقش الى كويرينيوس ، بينما يشير ان كاهن المدينة وأحد مواطنيها ، اللذين يرجع الفضل لهما فى اقرار السلام والامن فى المدينة ويشيدان بجهودهما فى دفع هذا الخطر الذى كان يهددهما .

ويبدو أنه من الصعب تحديد تاريخ للحملة التى قام بها كويرينيوس ضد هذه القبائل لتضارب هذه المصادر ، وربما يساعدنا تاريخ كويرينيوس (٢٠) والوظائف التى شغلها فى تحديد تاريخ هذه الحملة ، فقد كان أثناء حكم أغسطس احدى الشخصيات العسكرية والسياسية المهمة ، واذا وضعنا فى اعتبارنا أن كويرينيوس تولى حكم ولاية كريت - قورينائية بعد أن أصبح برايتورا Praetor فان البعض (٢١) يحدد تاريخ حملته بعام ٢٠ ق م . وبذلك ربطوا بين العمل العسكرى الذى قام به كويرينيوس وذلك العمل الذى كان يقوم به كورينليوس بالبوس فى افريقيا البروقنصلية ونوميديا . وليس لدينا ما يؤيد هذا الرأى ، واذا عرفنا أن حاكم قورينائية كان يعين من بين القناصل السابقين فان كويرينيوس قد أرسل كوال لقورينائية بعد عام ١٢ ق م (٢٢) وهو العام الذى تولى فيه منصب قنصل . ومن المعروف أيضا أن كويرينيوس قد صحب معه أثناء توليته منصب مندوب أغسطس فى سوريا حامية من الجنود الرومان (٢٣) ويرجح أنها اشتركت معه فى الحرب ضد هذه القبائل ، ويمكننا تحديد تاريخ حملته هذه بعام ٦ م وهو العام الذى تولى فيه حكومة سوريا (٢٤) .

(19) Dettenberger, Orientis Graeci Inscriptiones selectae; 767. = OGIS, 767.

راجع ايضا : مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع السابق ، ص ٧٨

C.A.H. XI, p. 668. Romanelli, op. cit., p. 78.

(٢٠) عن سيرة كويرينيوس Quirinius انظر :

Tacitus, annals, 3. 48.

(21) W. Rossberg, Rebus Cyrenarum Provinciae romanae, (1876). p. 55.

د عبد العليم، دراسات، ص ٨٨

(22) Romanelli, op. cit., p. 79.

(٢٣) ويرجع كومونت F. Cumont, in " Syria " VIII, 1928, 84 انهم كانوا تابعين للكتيبة الابامية apamenorum الاولى ويعتقد فيرى

Silvio Ferri, Rev. dell Tripolitania, 1925-6, 363 ff.

انهم كانوا مصحوبين بكويرينيوس الذى اسند اليه الحرب ضد قبائل المرماريدي

(24) S. Ferri, op. cit., II, p. 368 - 369, F. Cumont, in " Syria ", VIII, p. 84.

وعلى اى حال ، فالذى نستطيع تأكيده ان كويرينيوس قد حارب ضد قبائل المرماريدي والجرمنت استنادا الى ما ذكره فلورس وجوردانيس (٢٥) وشهادة نفوش الاقليم - التى سبق ذكرها - هو ان اهل قورينائية انفسهم ساهموا فى الدفاع عنها تحت قيادة وتشجيع قادتهم الدينيين والمدنيين وأن قورينى نتيجة للتهديد الخطير الذى شكلته اضطرابات السكان الليبيين رأت ضرورة دعم اسوارها واصلاح قلعتها الدفاعية Acropolis (٢٦) وبذلك يكون أغسطس قد اضطلع بمسئولية كاملة فى ابعاد خطر القبائل الممتدة ليوفر اسباب الامن والطمانينة لسكان المدن والمناطق الزراعية سواء فى قورينائية او غيرها .

ولم يشغل الامبراطور أغسطس بالاهتمام بالمسائل المتصلة بالدفاع والعدل العسكرى ضد هذه القبائل عن الاهتمام بتنظيم الحكومة من النواحي المدنية والاقتصادية والمالية .

وقد حفظت لنا قرارات (٢٧) أغسطس الخاصة بقورينائية ذكرى ذلك العمل السلمى والادارى الذى قام به أغسطس فى قورينائية فقد تضمنت هذه القرارات اقرار الامن والسلام بحماية المواطنين الاغريق من تعسف الاقلية التى حصلت على حقوق المواطنة الرومانية فى ميدان القضاء الحساس ، كما تتناول انتزاع اى امتياز ذا طابع مالى يعود بالضرر على غالبية سكان المدن الاغريقية نتيجة عدم ادائهم الخدمات الالزامية نحو مدتهم الاصلية بعد حصولهم على الجنسية الرومانية ، كما توضح حرص الامبراطور الشديد عند تنفيذه اوامره وحمايته لسلطته . وبذلك وضعت لحكومة قورينائية أسس جديدة أكثر استجابة لحاجات السكان اذ يشعرون بمسئوليتهم قبل القوانين وممثلى مجلس الشيوخ وبمشاركتهم فى حياة الامبراطورية الرومانية .

كما اتخذ اجراء آخر لمساعدة صديق روما الموثوق به اجريبا (٢٨) ملك يهوذا وكان هذا الاجراء فى صالح اليهود ، وقد كانت الخلافات بين اليهود والاغريق شائعة فى مدن

(25) Florus, IV. 12. 41 (11. 31); Jordanis, (ed. Gruterus), p. 1072; " Marmaridas vero et Garamantes in orientali biennali palaga per Quirinium subegit ". Rossberg, Rebus Cyrene. p. 60.

انظر ايضا :

Q. Lucianus Proculus

(٢٦) ورد فى نقش ان الحاكم الرومانى لوكانيوس بروكولوس

قد قام باصلاح مدخل المدينة وتقوية اسوار قلعتها فى عهد أغسطس فى عام ١٢ ق م .

(Docum. Ant. dell Afr. Ital., Ciren. 1, 2, N. 54).

انظر الشكل رقم ٥

S.E.G., IX; 8,

(٢٧) د مصطفى عبد العليم، المرجع السابق، ص ١٥٧ - ١٥٨

Oliverio, Notiz. Arch. IV, p. 37 - 67, Anderson, JRS, (1921), p. 34; De Vesscher, op. cit., p. 13 FF.

(٢٨) ويذكر المؤرخ يوسف ان ماركوس اجريبا ملك يهوذا وجه رسالة بموافقة أغسطس الى القورينائيين

والاراختة ومجلس الشورى ومجلس الشعب والى الحاكم الرومانى فى قورينائية يطلب فيها بناء على

امر الامبراطور تسهيل مهمة ارسال اموال اليهود الى هيكلم فى اورشليم وعدم التعرض لهم .

Josphus Ftavius Ant., XVI, 6, 5.

عصر خلفا أغسطس :

واصلت قورينائية حياتها فى ظل خلفاء أغسطس . وفى الواقع أن ما قدمته لنا مصادر العصر الرومانى فى الفترة الممتدة من عهد الامبراطور تيبيريوس (١٤ - ٣٧ م) وحتى نهاية حكم ترجان (٩٨ - ١١٧ م) يعد قليلا جدا ويكاد يقتصر على ذكر بعض الحكام غير الامناء الذين اتهمهم أهل قورينائية بالابتزاز والرشوة والمحسوبية . ويحدثنا تاكيتوس (٣٢) Tacitus أن مجلس الشيوخ أدان البروقنصل كايسيوس كوردوس Caesius Cordus حاكم قورينائية كما أنه فى عام ٥٩ م جاء وفد من أهل قورينائية الى مجلس الشيوخ فى روما وعرض شكوى موجهة ضد بيدديوس بليسوس Peduis Blaesus واتهموه بأنه استولى على الخزانة العامة فى معبد الاله اسكلابيوس Aesculapuis فى بلاجراى Balagrae «البيضاء» وانه كان يتقبل الرشاوى ليقوم بتزوير القوائم الخاصة بالخدمة العسكرية وبالفعل ثبتت التهمة على بليسوس فطرده مجلس الشيوخ من قورينائية (٣٣) .

وفى عهد فسبسيان (٧٠م) تقدم أهل قورينائية بشكواهم الى مجلس الشيوخ فى روما ضد أنطونيوس فلما A. Flamma لابتزازه أموالهم وثبتت التهمة على فلما وحكم عليه برد الاموال التى ابتزها بدون وجه حق وحكم عليه بالنفى (٣٤) .

وتحدثنا النقوش (٣٥) أن الامبراطور كلوديوس (٤٥ - ٤٦ م) قد قام باصلاح الطريق التى تربط بين قورينى وأبولونيا وأنشأ ممرا جديدا وهو عمل هندسى جيد للتغلب على المنحدر الشاق فى جرف الجبل الاسفل بين قلعة الاشارة (فى منطقة سنيارة بالقرب من سوسة) والسهل الساحلى لان الطريق الاغريقى القديم فى هذه المنطقة كان قد تعرض لاضرار متكررة بسبب السيول الجارفة فى فصل الشتاء وأصبحت تجرف أمامها الحجارة المستخدمة فى رصف هذه الطرق وتدفع بها الى المنعطفات حيث يكون اندفاع السيل شديدا . ونظرا لاهمية الاتصال بين عاصمة الولاية ومينائها فقد وجه كلوديوس أهمية خاصة لهذا الطريق ، وينهض دليلا على ذلك وجود الكثير من علامات أميال الطرق الرومانية التى تحمل اسم هذا الامبراطور . وقد قام باعادة واصلاح الطريق من قورينى الى بلاجراى حيث يحدثنا أحد النصوص الذى حفظته لنا احدى علامات الطريق أن الامبراطور أمر حاكم

الشرق الهيلينستية وكانت حادة فى الاسكندرية وبالطبع كان لها تجاوب فى قورينائية خصوصا فى الفترة السابقة للحكم الرومانى المباشر وقد استمرت هذه الخلافات حتى عصر أغسطس الذى أراد أن يضع نهاية لها ، وقد أصدر أوامره للاغريق باحترام حقوق وامتيازات اليهود التى منحتها اياهم الحكومة الرومانية (٢٩) وكان تدخل أغسطس لتسوية هذه الخلافات حاسما . وقد استمرت آثار عمل أغسطس حتى عهد خليفته عندما أعرب يهود برنيكى عن تكرمهم الى البروقنصل تتيوس M. Titus فى عام ٢٥-٢٤ (٣٠) من أجل ما أبداه نحوهم من حسن معاملة .

وظهرت آثار السلام والامن اللذين استردتهما قورينائية بعد الاضطرابات الخارجية والداخلية التى مرت بها ، وانعكست هذه الآثار على نشاط المدن الاغريقية ومن بينها قورينى بوجه خاص ويصعب القول الى أى مدى أثرت الرغبة الشخصية للامبراطور على دعم هذا النشاط .

ولا ينبغى أن نفهم أن الامبراطور اهتم بالمدين وسكانها على اختلاف عناصرهم فحسب ، بل ان الادارة الرومانية بذلت جهودا صادقة لتهيئة كل ما يساعد على استقرار القبائل الليبية فى أرض يقومون على زراعتها وذلك باقامة السدود والجسور ومد القنوات عليها واقامة صهاريج وخزانات المياه الكبيرة للاستفادة بمياه الامطار والينابيع ومحاولة اجتذاب الليبيين الى حياة مستقرة هادئة . وبذلك نرى أن سياسة أغسطس التى التزم بها فى قورينائية وفى ليبيا بصورة عامة ، كانت تتفق تماما والسياسة التى اختطها لنفسه ، وبفضل هذه السياسة التى استهدفت بسط السلم الرومانى Pax Romana الاغسطى فى ليبيا ودفع خطر القبائل الليبية عن المدن والمناطق الخصبة وتحديد الاوضاع القانونية لمختلف العناصر والجنسيات واقامة العدل واحترام القانون .

وقد أقام سكان قورينى اعترافا بما قام به نحو مدينتهم من أعمال عظيمة تمثالا له فى الرواق الشمالى للسوق العامة Agora ولم يقتصر اسمه بروما فقط بل بالاله زيوس سوتر (المنقذ) والجمع بين زيوس وروما والحق أغسطس بهما ، هو فى الواقع عمل بالغ فى الدلالة على شكر المدينة لاغسطس لكل ما بذله من أجلها (٣١) .

(29) Rossberg, op. cit. P. 55., Romanelli, La Cirenaica, p. 82, - 181.

(٣٠) عن النقش الذى يكرم فيه اليهود هذا الحاكم - انظر :

Corpus Inscription Graecarum, III, 5361.

انظر ايضا : د. مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع السابق ، ص ٢٠٣

Romanelli, op. cit., p. 182.

(31) S.E.G. IX, N. 127

" Ζηνη Σωτηρι και Ρωμα και Σεβαστω. "

E. Ghislanzoni, Rendic. Acc. Lincei, VI, I, (1925) p. 413.

(32) Tacitus, Ann. III, 38, 70.

(33) Tacitus Ann. XIV, 18, " Pretio et ambitione ", ibd, Ann. XIII, 30.

(34) Tacitus, Hist. IV. 45.

(35) Ghislanzoni, Notiz Arch., II, p. 159; R. Goodchild, " the Roman Roads of Libya and their Milestones ", Papers of the British school at Rome XVIII, (1950) p. 85, p. Romanelli, op. cit., p. 97.

الولاية البروقنصل قيصر نيوس فيانتوس Caesernus Veientus باعادة واصلاح الطريق
الممتد من قوريني الى بلاجراي (٣٦) .

ولم يركز كلوديوس اهتمامه على اعادة الطرق واصلاحها فقط ، بل اهتم أيضا باستعادة
الاراضى الخاصة بالدولة وبالشعب الرومانى فى قورينائية التى استولى عليها بعض
الافراد بطرق غير مشروعة فى الفترة الاخيرة من عهد الجمهورية فاذى ذلك الى خلق نوع
من الارتباك والفوضى فى تحديد الاراضى الملكية التى تركها ابيون للشعب الرومانى حيث
استغل المستأجرون هذه الظروف وأخفوا أو غيروا اسم أصحاب الملكية الحقيقيين وكاد أن
يحيق الضرر بالشعب الرومانى وبالتالى بالدولة اذ فقدت عوائد هذه الاراضى لو تنازلت
عنها .

وفى الحقيقة أن أغسطس لم يهتم بتصحيح وضع هذه الاراضى لانه كان يولى النواحي
العسكرية والسياسية أهمية كبيرة فى الاقليم . لكن كلوديوس المعروف باهتمامه بالمسائل
الادارية لم يهملها .

وكانت مهمة تسوية اوضاع هذه الاراضى مشكلة صعبة ، وكان يتعين أولا تحديد
الاراضى الخاصة بالدولة ثم التأكد من أصحاب الاملاك وعندما يتم التأكد من سوء استغلالها
وملكيتها كان يلزم التصرف بحذر فى تكرار عملية التاجير التى انتهت مدتها دون أن يدفع
شاغلها أجرها وربما يؤدى ذلك الى اتخاذ قرار يؤكد احترام حقوق الدولة ، ويؤدى بالتالى
الى خلق اضطراب خطير فى وثائق الملكية وفى مجال اقتصاد جزء كبير من سكان قورينائية
وبالتالى الحاق الضرر بالاقتصاد العام للمنطقة وهذا ما حدث بالفعل عندما جاء وفد من
قوريني الى مجلس الشيوخ فى روما ، مقدما شكوى ضد البروبرايتور (٣٧) Propraetor
اكيليوس استرابون Acilius Strabo الذى كلفه الامبراطور كلوديوس بالتحقيق فى
وضع هذه الاراضى لانه استولى على كثير منها وصادرها لحساب الخزانة العامة ، بحجة انها
كانت ضمن الاراضى التى خلفها ابيون بوصية منه للرومان . وقد احتج أصحاب هذه
الاراضى بأنها ملك لهم وانها ليست من الاراضى الخاصة بالشعب الرومانى . فأعلن مجلس
الشيوخ عدم اختصاصه بالنظر فى هذه المسألة ، لانه يجهل تعليمات كلوديوس ، وترك
الفصل فى المسألة للامبراطور الجديد نيرون ، فوافق هذا على تصرف استرابون
وقال انه سيساعد هؤلاء الملاك بأن يكسب ملكيتهم لها الصفة القانونية (٣٨) .

(36) R. Goodchild, " the Roman Roads of Libya ", in Libya in History.
(1968) p. 169.

(37) Tacitus, Ann. XIV, 18.

(38) Tacitus, Ann., XIV, 18 (" Nero probata Strabonis sententia, Se nihilo minus
subvenire socius et usurpata concedre uissit).

ومعنى ذلك أن تاكيتيوس يقرر أن الامبراطور نيرون رغم اعتـرافه بأن تصرفات
اكيليوس استرابون كانت قانونية الا أنه قد ترك سكان الاقليم يحتفظون بملكيتهم لهذه
الاراضى المكتسبة . ولكن يناقض تاكيتيوس النقوش (٣٩) التى عثر عليها فى الاقليم على
أحجار تحديد الاراضى الملكية agri regii أن نيرون أعاد الاراضى الى الشعب الرومانى ممن
استولوا عليها بغـر وجه حق ، ويبدو أن تاريخ هذه النقوش يرجع ما بين يناير وأكتوبر
عام ٥٥ م أى فى العام الاول من حكم الامبراطور نيرون . أى أن مهمة استرابون بدأت
فى عهد كلوديوس .

ونستطيع استنادا الى شهادة هذه النقوش أن نؤكد أن ارجاع ملكية الاراضى الى الشعب
الرومانى قد حدث فعلا فى عهد نيرون وما ذكره تاكيتيوس اما أنه غير صحيح أو يمكن
تفسير ما حدث على نحو آخر وهو أن الامبراطور لم يتنازل لواقضى اليد عن اراضى الدولة
بل ان الامر لا يتعدى تنازله عن بعض أقساط الايجار التى يجب أن يدفعها من يشغل
تلك الاراضى على سبيل الايجار فحسب .

وقد أضعفت هذه النقوش آراء ما ذهب اليه البعض (٤٠) من أن نيرون قد استغل
الفرصة لارضاء سكان الاقليم باعادة الاراضى التى استولى عليها استرابون فى عهد
كلوديوس اليهم .

وتستمر مشكلة الاراضى بين الدولة والشعب الرومانى من جهة وبين سكان الاقليم من
جهة أخرى . وقد عثر حديثا على نقش (٤١) يختص بتحديد اراضى أبولونيا «سوسة» قرب

(39) Goffrede Patriace, " Rivista di studi Libya " vol. 3 - Anne 1 Tripoli d'Africa
(Tripoli 1953) pp. 100 - 106, p. 100 " Nero... (pe) r L (Cium) Acilium strabo-
nem (L) egat (um) Summ Finne (S) occupat (es) a privates p (opule) R
(omani) r (esti) Tuit " .

وقد عثر على هذا النقش فى مكان يدعى جيوينوس بمنطقة الابريق - قوريني وهى ارض خصبة الى
يومنا هذا .

وقد عثر على نقش شبيه بهذا النقش الشرقى : Oliverio, Doc., Ant., II, I, p. 128, N 137
حدد الكاتب تاريخه بعام ٥٦ م . انظر ايضا مناقشة وتعليق رومانيللى على هذا النقش
Romanelli, op. cit., p. 100.

(40) Rosstovtzeff, SEHR, (1959), I, pp. 308 - 310; CF. Romanelli op. cit., p. 102.

(٤١) يوجد هذا النقش الان بمتحف سوسة الاثرى .
: ex auctoritate — imp (eratoris) Caesaris Vespasiani Agu (Usti) G (aius)
Arinius Modestus proco (n) S (ul) II choria Apollonia tarum quae respu-
blica Cum Soci (i) s emerat V. Divisa V. m Apollione Paraebate F(ilio)
annu V. is denari (i) s cccc VIII Fide Theoderi Theadari f(illi) et Antoni
Bathylli in quibus sunt. medimnia V. XXIII hemi (su) I " .

- بامر الامبراطور قيصر فسباسيان أغسطس - جايوس اريوس مودستوس الحاكم للمرة الثانية بعد
تقسيم اراضى أبولونيا التى اشتراها امالى المدينة وشركاؤهم قد تم تاجيرها بصفة مستديمة
لابولونيوس بن باربياتا بأجر سنوى قدره ٤٠٨ دنانير بضمنان من ثيودور بن ثيودور وانطونيوس بن
باثيليوس ومساحتها ٢٣ مدنا ونصف مدنا -

iugera رومانية ، وهذا هو السعر الجارى الذى كان للاراضى فى عهد الاباطرة الفلافيين فى قورينائية وكذلك بالنسبة لاقطار البحر المتوسط .

ويتضح من أحد النقوش (٤٥) أن مشكلة تسوية وضع الاراضى الملكية التى خلفها أبون استمرت حتى عهد الامبراطور دوميتيانوس Domitianus حيث ورد فى هذا النقش أن الامبراطور فى عام ٨٨ - ٨٩ م كلف البروقنصل جايوس يومونيوس جالوس ديدوس روفوس C. Pomponius Gallus Didius باسترداد أراضى مدينة بطوليمائيس التى كانت فى حيازة بعض الاشخاص بغير وجه حق الى أهالى هذه المدينة .

ولم يوجه اهتمام الاباطرة والحكومة المركزية فى الولاية الى اعادة النظر فى وضع الاراضى فقط . بل اهتموا بالطرق وبالمشآت العامة وقد ورد نقش على احدى علامات الطريق ان البروقنصل لوكليوس مونيكوس روفس L. Monicius Rufus فى عهد الامبراطور فسبسيان (٧٧ - ٧٩ م) باعادة الطريق واصلاحها التى تربط بين قورينى وبلاجرى (٤٦) وما تقدم نستطيع القول بأن أغسطس وخلفاؤه وفروا السلام فى المنطقة ، وحاولوا معالجة ذلك النقص الذى أصاب اقتصادها فى القرن الاول قبل الميلاد كنتيجة للحروب الاهلية وأعمال القرصنة وغزوات قبائل الماريداي ، وذلك بتقديم المساعدات للمدن لكى تتقدم اقتصاديا وعمرانيا . ومن الامثلة المادية على ذلك نجدها فى نهاية القرن الاول الميلادى من نقش (٤٧) عثر عليه فى الحمامات الكبرى فى قورينى ورد فيه أن الامبراطور

(45) Romanelli, op. cit. p. 102, Iussu Imp. Domitiani Caesaris Aug. Germ. Pont. Maximi. trib. Pot. VIII, p.p. cos (XIV) cens. Perpetuic Pomponius Gallus Didius Rufus Procos. Locum Pusses = sum a privatis civitati ptolemaensium restituit .

(46) R. Goodchild, "the Roman Roads " in Libya in History, (1968) p. 169.

Oliverio, Afr. It. III, (1930), 164.

(٤٧) وقد نشر الجزء الاول من النقش فى : J. Reynolds, JRS, vol. XLIX (1959), p. 95 .

وهذا نص النقش كاملا :
" Imp(erator) Caesar Nerva Divi F(illius) Traianus Aug(ustus)
Gem(anicus) Pon (Tifex) Max(imus) Tri (bu(nicia) (p)otestate p(ater)
p(atriciae) co(n) s (ul) II balineum et Thermae Fecit per C (aium)
Memmum " .

— بعد القاب الامبراطور امر هذا الموظف بالاشراف على بناء الحمامات —

وهذا الموظف الذى ذكر فى النقش والمشراف على الحمامات غير معروف نظرا لان اسمه الكامل لم يذكر ويرجح جدا انه كان بروقنصل، حيث عثر على نقش مشابه لهذا النقش فى مدينة كانتانوس Kantanos بكريت وهو معاصر لنقشنا هذا ان لم يكن فى نفس التاريخ ذكر فيه اسمه بعد لقب بروقنصل كما يذكر هذا النقش

ان كريت حظيت بنفس المعاملة الطيبة والاهتمام الذى حظيت به قورينى من الامبراطور تراجان .
(Insc. Cret. II, VI, 2.)

راجع : J. Reynolds, JRS LIX, (1959), p. 95; S. Ferri, Contr. di cirene alla Storia della relig. greca, (Roma (1925) p. 5.

وعادة ان الاعمال الرسمية التى تقوم بها الحكومة يكون النقش فيها باللغة اللاتينية فقط راجع : J. Reynolds, ibid, p. 96.

نبح المياه الذى لايزال يزود المدينة بالمياه . ونفهم من هذا النقش أن الامبراطور فسباسيان أمر والى قورينائية جايوس أرنئوس موديستوس ، بعد تقسيم هذه الاراضى ، أى أراضى أبولونيا ومساحتها ٢٣٥ مدمون والتى اشتراها أهالى المدينة أن يتم تأجيرها بصفة مستديمة بأجر سنوى قدره ٤٠٨ دنانير . والنقش يرجع الى عصر الامبراطور فسباسيان كما هو واضح من النقش ، ولكن يتعذر تحديد المدة التى تولى فيها موديستوس حكم ولاية كريت — قورينائية ، كما لا يمكن منه تحديد العام الذى قام فيه موديستوس بهذا العمل . والذى نعرفه ان فسباسيان اوفد الكويستور كوينتوس باكونيوس اجرينوس Q. Paconius Agrippinus الى قورينائية لاسترجاع الاراضى العامة الخاصة بالشعب الرومانى Ager publicus populi Romani من بعض الاشخاص الذين تملكوها بصفة غير مشروعة (٤٣) .

وهذا النقش يقرر حقيقة واضحة وهى أن الاراضى لم تكن أراضى ملكية بعد هذا التاريخ . وكان عمل موديستوس يتعلق على وجه التقريب بعملية احصاء الاراضى ، على أنه نجد من المستغرب أن حاكم الولاية يبادر الى التصرف فى شأن يتعلق بأهالى مدينسة أبولونيا بصفة شخصية ، ولكن ربما أرجعنا ذلك الى أن الظروف المالية كانت فى تدهور ، وكان التدخل من قبل الحكومة ضروريا .

وبالرغم من أن لغة النقش لاتينية فقد وردت فى النص اصطلاحات يونانية ككلمة « خوريا » Χορία بمعنى أراضى ميديمنوس medimns وهى وحدة قياس الاراضى كما جاء عند هجينوس Hyginus (٤٤) كما يمكننا أن نستنتج من النص أن قيمة الايجار كانت ٤٠٨ دنانير denarii HS لمساحة ٣٣٥ ميديمنوس المساوية ٢٥٥ يوجيرا

(٤٣) عثر على ثلاثة نقوش يرجع تاريخها ما بين عامى ٧١، ٧٤ خاصة بالامبراطور فسباسيانوس تحمل اسم هذا المندوب . نشرت فى :

SEG, IX, N. 165, 166, 167.

" (I) (imperator) G. Vispasianus...

(وبعد القاب الامبراطور)
Per Q (uintum) (paconium Agrip (pe) inum Legatum Su (um) popule.

R (omane) Ptolema) eu (m) res (Titui) T. "

كما يوجد نقش رابع خاص باسترجاع حدائق مدينة بطوليمائيس (ظلمية) .

SEG, IX, 360.

Imp. Caesar. Vespa

Sianus, Aug. Penti. m.,

Tr. Pot. III, imp. VIII, p.p.

Cos. III, desig. V, per

: 5. Q. Pacohium. Ley.

Summ, hortum.

بعد القاب الامبراطور قرر استرجاع حدائق بطوليمائيس (ظلمية)

(44) Gaius Julius Hyginus, P. 293 (lachmann)

تراجان كلف البروقنصل جايوس موميوس Caius Mummius بالاشراف على تشييد وبناء الحمامات الكبرى فى قورينى التى تعتبر من أهم المنشآت فى قورينى ، وقد انتهى العمل بهذه الحمامات فى عام ١٠٠ م ، وربما بدأ تراجان فى حماماته هذه عام ٩٨ بمجرد أن تولى الحكم فى يناير عام ٩٨ م ونظرا لعدم النص على عدد السنوات التى تولى فيها تراجان التريونية فى هذا النقش والتى ربما كانت تساعدنا على تحديد السنة التى بدأ فيها العمل فى هذه الحمامات ، ونظرا لان حمامات قورينى بالنسبة لحجمها من الصعوبة التصديق بأنها انتهت فى فترة قصيرة ، ولهذا يرجح أن العمل فيها بدأ فى عهد امبراطور أسبق من تراجان ، ربما على عهد نرفا أو فى عهد دوميتيانوس وانتهى العمل بها فى عهد تراجان فى عام ١٠٠ م .

وبينما تكشف مصادرنا عن فتن ومصادمات تتابع وقوعها في الاسكندرية بين الاغريق واليهود منذ عام ٧٠ م ، فانها على العكس تصمت ولا تحدثننا عن مثل هذه الفتن والمصادمات في قوريناية حتى عام ١١٥ م عندما انفجرت ثورتهم الكبرى والتي انطلقت شرارتها الاولى من قوريني ثم ما لبثت أن اجتاحت الاقليم كله (٥٨) .

ويبدو أن اليهود طوال هذه الفترة اضطروا الى السكوت على مضض تراودهم فكرة الخلاص على يد يسوع جديد من نير الحكم الروماني ويكفل لهم الحرية والرفاهية بعد بهذا الشقاء الطويل متحنيين الفرصة للتألب على الرومان ، وقد حانت هذه الفرصة عندما كان الامبراطور تراجان يخوض غمار الحرب ضد مملكة بارثيا (١١٥ م) وتخرج مركز تراجان وخذلت قواته حتى كاد يفقد السيطرة على الاراضى المفتوحة وعندئذ أمر بسحب بعض الحاميات من الولايات الرومانية تعزيزا للحملة في سيزوبوتاميا وقد استعان بوحدات من فرقة قوريناية الثالثة المرابطة في مصر (٥٩) ، اما الحامية الموجودة في قوريناية فكانت قليلة العدد لانها لم تكن قادرة على الحيلولة دون انفجار الثورة وكانت مهمتها الدفاع عن اراضى الاقليم ضد هجمات قبائل الجنوب الليبية (٦٠) .

وبدأت الثورة اليهودية في صورة حوادث قتل متفرقة ثم اتسمت بطابع الثورة الشاملة خاض فيها اليهود حربا يائسة ضد قوى تفوقهم عددا وقد اختاروا أماكن بعيدة عن مراكز احتشاد القوات الرومانية مثل قوريناية التي انطلقت منها الشرارة الاولى لهذه الثورة، ومصر وقبرص .

ويرى البعض ان تعاون يهود قوريناية ويهود مصر في المرحلة الثانية من الثورة، وامتناع يهود فلسطين عن قصد ينهضان دليلا على تواطؤ بين جالياتهم المختلفة واتفاق سابق على خطة معينة (٦١) .

ولا نجانب الصواب اذا قلنا أن هناك اتفاقا سابقا وانه كانت هناك نية مبيتة بين

(٥٨) الصادر الادبية القديمة عن الثورة اليهودية في عام ١٥٥ م .

Dio Cass. 68, 32; Orosius, VII, 12; Eusebius, Hist. eccl. IV, 2, 3,

وعن الثورة اليهودية في قوريناية - راجع :

د . مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص ١٧١ - ٢٠٧

وعن الثورة اليهودية في مصر : راجع :

د . عبد اللطيف احمد على، المرجع السابق، ص ١٨٥ - ٢١٢

وعن الثورة في قبرص : راجع :

G. Hill, A History of Cyprus, Vol. I, Cambridge (1949) p. 242 ff.

(٥٩) د . عبد اللطيف احمد على، المرجع السابق، ص ١٩٠، راجع :

مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص ٢٠١

Romanelli, La Cirenaica, p. 114;

(60) Romanelli, La Cirenaica, p. 115.

(٦١) د . عبد اللطيف احمد على، المرجع السابق، ص ١٩١

جالياتهم خصوصا في قوريناية للتخلص من السيطرة الرومانية وتكوين دولة يهودية فيها .
اذ قد سبق وحدثت اشتباكات ومصادمات في قوريناية والاسكندرية ولكنها لم تتحول الى ثورة شاملة وحرب واسعة النطاق مثلما حدث في هذه الثورة .

وقد نصب اليهود عليهم ملكا وقائدا أطلق عليه يوسيبوس (٦٢) Eusebius
اسم لوكواس Lukuas وأطلق عليه ديون كاسيوس (٦٣) اندرياس Andreas
ولعله كان يحمل الاسمين معا واتخذ لقب ملك وقد استطاع أن يسيطر على عاصمة الاقليم قوريني واستباحها أتباعه وفتكوا بأعداد كبيرة من سكانها حتى ان المدينة كادت أن تقفر من السكان بعد ان هلك منهم ما يزيد على اثنين وعشرين ألف قتيل، وكانوا يهاجمون الرومان والاغريق بقسوة منقطعة النظير راحوا فيها قتلا وتعذيبا وسيطر اليهود على المدينة سيطرة تاما ، ولما كانوا يتوقعون وصول القوات الرومانية بحرا عن طريق ميناء قوريني أبولونيا فقد عملوا على اغلاق الطريق بدفع كتل حجرية ضخمة من اعلى التل في منطقة مدينة الموتى الممتدة على طول الطريق من قوريني الى أبولونيا والاستعانة بأغلبية المقابر لاتمام سد الطريق . وحصنوا أنفسهم داخل أسوار قوريني واتسمت هذه الثورة بالهقد الشديد على غيرهم من الاقوام . وجميع القرائن تشير الى انهم بيتوا النية على اباداة الطوائف الاخرى دون التميز . ولم يكتفوا بازهاق ارواح الالوف من السكان فحسب، بل رسموا خطة محكمة لتخريب ممتلكات اعدائهم من رومان واغريق وربما ليبيين (٦٤) .

(62) Eusebius, IV, 2, 3 - 4.

(63) Dio Cassius, 68, 32.

(٦٤) ويشير ديون كاسيوس (٦٨ : ٣٢) الى هذه الثورة التي بلغ عدد ضحاياها ٢٢ الف قتيل والى التمثيل

الرهيب الذي قبله اليهود بضحاياهم دون تحديد العام الذي قامت فيه . ويذكر انها قامت في نهاية حكم تراجان اي في عام ١١٦ - ١١٧ م . واذا وضعنا في اعتبارنا الوقت المناسب لقيامها فيبدو

احتمال قبول عام ١١٥ م كبداية لهذه الثورة .

ويرتبط المؤرخ يوسيبوس - تاريخ الكنيسة - ج ٤ : ٢ ان عام ١١٦ م بداية لها .

Romanelli, op. cit., p. 113.

د . مصطفى عبد العليم، المرجع السابق، ص ٢٠١

د . عبد اللطيف احمد على، المرجع السابق، ص ١٩٠

Goodchild, Cyrene and Apollonia. (1963), p. 21.

والقيصريوم (٧٠) والمسرح الاغريقي (٧١) والقسم الشمالي من الاجورا (٧٢) وخزان المياه خارج نبع أبوللو ومبنى البريتانيوم والمسرح الواقع الى الغرب من القيصريوم . وأندية المدينة وملاعبها وطرقاتها وعائوا في الحقول فسادا .

ولقد وصف المؤرخ أورسيوس (٧٣) Orosius آثار الثورة بوضوح حيث قال : « لقد قام اليهود وفي وقت واحد بثورة بلغت أقصى ما يتصوره العقل من وحشية وقسوة عمت كل أنحاء ليبيا (المقصود هنا قوريناية) أهلكت الحرث والنسل وبلغت من قسوتها أن أقفر الاقليم من سكانه مما دفع الامبراطور هادريان الى احضار مستوطنين جدد يحلون محل السكان الذين ذبحوا في هذه الحرب وليعيد الحياة للاقليم » .

وهناك من الشواهد الاثرية ما يؤيد ما ذكره أورسيوس ، حيث عثر في توخيرا (توكرة) على نقش (٧٤) كتب على ضريح أحد الجنود تضمن أسماء المسرحين من الفرقة الخامسة عشرة الابوللونية ، مما يؤيد أن توخيرا أصبحت مستعمرة Colonia بعد الثورة اليهودية . هذا اللقب حيث ذكرت كل منهما في خريطة بويتنجر (٧٦) باسم مستعمرة Colonia

(70) S. Applebaum, "Hahrian and Cyrene" JRS 40 (1950) pp. 87 - 90, p. 90.

(٧٠) ولما كان هذا النقش مؤرخا بعام ١١٨ م . فان هذا يدل على السرعة التي تم بها ترميم المبنى من ناحية ، وعلى اهميته في نظر الادارة الرومانية من ناحية اخرى راجع . مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع السابق ، حاشية ١٥٥ ص ٢٠٢ .

(٧١) مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع السابق ، ص ٢٠٢ .
(٧٢) عن تدمير هذه المباني عموما راجع : مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع السابق ، ص ٢٠٢ مع الحواشي . Romanelli, La Cirenaica, p. 117. Applebaum, op. cit. 89 - 90.

Goodchild, Cyrene and Appoloonia, p. 85, J.B. perkins, H. Ballance, J. Reynolds, " the Caesuarum and the Busilica at Cyrene ", PBSR.

XXXI (1958), pp. 137 - 194.

وقد نشر في هذه المقالات الثلاثة نقوش من داخل القيصريوم كلها ترميم لهدريان (ص ١٦٣) ونشر ايضا نقش يشير الى اصلاح البازيليكا الخاصة بالقيصريوم يوم اول يناير عام ١١٩ م .

(73) Orosius, VII, 12;

(74) CIL. III, I. 6. Rossberg, Rebus, op. cit., (1876) p. 57. N. 2.

ويذكر Applebaum ان تصميم توخيرا المستطيل الشكل بشوارعها التي تشبه رقعة الشطرنج يعطي انطباعا بانها كانت مستعمرة Applebaum, op. cit., p. 88

(٧٥) وقد عثر على شاهد قبر في قوريني يفهم منه ان جندا مسرحين قد نزلوا بها CIG. 5221

ويعتقد روسبرج ان قوريني وتوخيرا حصلتا على وضع المستعمرة Colonia بعد هذه الثورة مباشرة ،

المرجع السابق ص ٥٧

(76) Tab. peut. VIII, 4, 5; Romanelli; op. cit., p. 182, Applebaum, op. cit., 88.

وتعرضت المدن ابتداء من قوريني للحرق والتدمير ولم يميز اليهود في هدم المعابد وحرقها بين معابد الاغريق مثل أبوللون الذي لم يبق منه الا اساساته (٦٥) في هذه الحرب ، ومعبد زيوس الذي لا تزال آثار الجرائق عالقة به (٦٦) وديميتر (٦٧) وارتيميس والتوامين الديوسكوري Dioscuri وهيكتاتي (٦٨) والحمامات والمباني المجاورة لها والواقعة شمالها اي المنطقة المقدسة جميعها (٦٩) .

(65) SEG, 189, CF. Pernier, II. Tempio el'altare di Apollo a Cirene, (1935), p. 139.

ولشدة ما اصاب هذا المعبد من تدمير اثناء الثورة اليهودية استمر ترميمه وبنائه حتى عهد الامبراطور كودوس (١٨١ م)

SEG, IX, 173.

راجع ايضا :

عن تاريخ هذا المعبد والترميمات التي اجريت عليه في مختلف العصر : راجع :

Pernier, II Tempio el'altare di Apollo a Cirene (1935), p. 139 FF.

وعن مكانة هذا الاله الدينية ومعبد في قوريني : راجع :

S. Ferri, Cont. di Cirene alla Storia della religione greca, Roma (1923) p. 3-7.

(66) Goodchild, " the Temple of Zeus, at Cerene "

PBSR 26, (1963) pp. 30 - 60, p. 33.

ويشير هذا الكتاب الى اشتراك المسيحيين في المسئولية عن تدمير هذا المعبد ولكنه رأى مبنى على الافتراض .

ويذكر بايتس Pesce في مقاله معبد قوريني الكبير

Pesce, " La grande Temple du Cyrene " in BCH, LXXI - LXXII, (1947) 353, N.1

ان هيكल هذا المعبد رُم في عهد الامبراطور هادريان نتيجة لما اصابه من تدمير في الثورة اليهودية .

(٦٧) د . مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع السابق ، ص ٢٠٢

Romanelli, La Cirenaica, p. 117.

(٦٨) Templum restitui iusset بعد القاب الامبراطور وسلطانه SEG, IX, N. 170
Cyrenensum civitati, quod Tumultu Iudaico dirutum et exustum erat.

(امر الامبراطور هادريان باعادة وترميم المعبد لاهالي قوريناية بعد تدميره وحرقه اثناء الثورة اليهودية ، ويرجع تاريخ هذا النقش الى عام ١١٩ م حسب تفسير اوليفريو

Afr. Ital., II, p.p. 189, N.3.

Oliverio, Afr. Ital. I, p. 321, N. 1.

(٦٩) بعد القاب الامبراطور وسلطانه

" balineum cum Porticibus et sphaeristeris ceteris que. adiacentibus tumultu iudaico diruta et exusta erant civitati Cyrenensium restitui iusset "

« امر الامبراطور باعادة بناء وترميم مبنى الحمامات والبوابه والميدان وجميع المباني المجاورة له والمحيطه به والتي كانت قد دمرت واحترقت خلال الثورة اليهودية عطفًا منه على اهالي قوريني » . ويرجع تاريخ هذا النقش الى عام ١١٩ م . (المرجع نفسه) . ونفهم من هذا النقش ان المنطقة المقدسة بالمدينة قد لحقها الدمار في هذه الثورة ، حتى وان كانت تصوص النقوش لم تصرح بالصراحة الكاملة عن اعمال البناء المتسمة النطاق لجميع او اغلب مباني قورينا الا انها اثبتت لنا الكثير .

قادرة على قمع ثورات هؤلاء الرجل (٨١) •

وقد كانت للثورة اليهودية عام ١١٥ م • تحت هذا المظهر آثارها الشديدة على حياة الولاية • ولانستطيع الاعتقاد بأن اليهود قد لقوا الكثير من الاضطهاد لدرجة اختفائهم كلية من المنطقة فبعد انقضاء بضعة قرون وفي عصر جستنيان كانوا يقيمون في بوريوم Boreum جنوب برنيكي شمال شرقي مرسى البريقة وكان لهم بها هيكل • ويبدو أن كثيرا منهم قد هاجروا نحو الغرب بهدف دعم خلايا اليهود في طرابلس وفي افريقيـ البروقنصلية (٨٢) •

ويرجح أن أحداث الثورة في قورينائية ومصر وبلدان الشرق الاوسط لم يكن لها أصداء ذات فاعلية في ولاية افريقيا (٨٣) ومن غير الواضح كيف كان مصير لوكواس أو اندرياس ملك يهود قورينائية ويفهم من احدى البرديات (٨٤) ان السكندريين بعد اخماد الثورة في السنة الاولى من حكم هادريان أعدوا مسرحية هزلية مثل فيها أحدهم ملك اليهود بطريقة مضحكة •

ويرى بعض المؤرخين أن هذه الثورة قامت من باب الصدفة فحسب وانها طعنت السلطات الرومانية من الخلف فنجعت في مراحلها الاولى وأن هذا النجاح أغرى لوكواس أو اندرياس واعمت فكرة الخلاص يهود قورينائية ومليكيهم عن تقدير الموقف حق قدره وظنوا أنهم جند الرب الذي سيقتودهم الى نصر محقق فاندفعوا مسلوبي الارادة يدمرون ويبطشون بالاغريق والرومان ولما سيطروا على قورينائية زحفوا على مصر يخوضون حربا يائسة ضد قوى تفوقهم في كل شيء وقد انتهت هذه الثورة في يوليو أو أغسطس ١١٧ م (٨٥) •

ولقد بدأ اصلاح ما أفسدته الثورة اليهودية في عهد تراجان قبل موته في أغسطس عام ١١٧ م • حيث أحضر ثلاثة الاف من المحاربين القدماء من الفرقة القورينائية الثالثة الى

ولكن لا ندري متى حصلت على هذا اللقب غير انه يبدو أن الوقت المناسب لذلك كان بعد الثورة اليهودية حيث حل بالمدينيتين جند تراجان المسرحين والمستعمرين الجدد الذين أحضرهم هارديان • ويبدو أن الثورة كانت في طريقها الى بطولمايس (طلميثة) التي عسكرت بها سرية رومانية لتحول دون اشتراك يهودها في التخريب والتدمير كما فعل يهودقوريني (٧٧) وربما كانت برنيكي (بنغازي) هي الاخرى قد تأثرت بهذه الثورة فقد وجدت مجموعة كبيرة من العملات لا تتجاوز عصر تراجان وربما قد خبثت خلال الرعب الذي اجتاحت المدن أثناء الثورة (٧٨) ولعل الثوار وهم يشيعون الدمار والخراب في الاراضي الزراعية كانوا قد بلغوا أبواب برنيكي • وقد امتدت الثورة الى الشرق واجتاح الثوار اقليم مرمريكا •

وفي شتاء عام ١١٦ م تحولت الثورة الى حرب خطيرة اذ زحف يهود قورينائية بقيادة ملكهم لوكراس أو اندرياس وبلغوا مشارف الاسكندرية (٧٩) •

ولعلهم أثناء ذلك أشاعوا الدمار في بعض أجزاء الصحراء الغربية ، ولكنهم عجزوا عن اقتحام الاسكندرية وانتشروا في داخلية البلاد يشدون من أزر بني جلدتهم الذين ثاروا في مصرايضا • ولمالم تكن قوات البر وقنصل حاكم قورينائية القليلة قادرة على قمع نشاط عصابات اليهود المدمرة في طول البلاد وعرضها ، فقد بعث الامبراطور تراجان بقائده المحنك ماركيوس توربو Marcus Torbo على رأس قوات ضخمة من المشاة والفرسان تساندتهم قوات أخرى جاءت عن طريق البحر (٨٠) واقتحم أسوار قوريني وتمكن من اخماد ثورتهم بعد عمليات عسكرية طويلة مضنية ، خاضت فيها القوان الرومانية حربا حقيقية ضد اليهود ، وتعرض اليهود في قورينائية لحملة انتقامية استهدفت استئصال شافتهم بنفس الطريقة التي كان اليهود يهاجمون بها ضحاياهم من الاغريق والرومان •

ويبدو من فداحة الخسائر في الارواح وجسامة الاضرار التي أصابت الممتلكات أنه ربما قد استغللت الثورة اليهودية الصراع القائم بين القبائل الليبية والاغريق منذ فترة طويلة من جهة والسلطات الرومانية من جهة أخرى ، ولم تكن الحامية الرومانية في قورينائية

(٨١) مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص ٢٠٤

Romanelli, op. cit., p. 115.

(٨٢) ويحدثنا بروكوبيوس في كتابه السائر (٢: ٢١) انه كان لليهود هيكل منذ القدم قريب من مدينة بوريوم Boreum يدعون أنه اقامه سليمان وقد حولها جوستنيان الى كنيسة مما يدل على

بقائهم بعد ثورتهم واندفاعهم نحو الغرب وان الرومان لم يفنؤهم في هذه الحرب •

Romanelli, op. cit., p. 21.

(٨٣)

ويذكر روسبرج ان اليهود بعد هذه الثورة هابوا على وجوههم في المنطقة ولم تقم لهم قائمة •

Rossberg, op. cit., p. 57.

ويذكر مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص ٢٠٧، ان اليهود أثروا الهجرة كليا من قورينائية اذ فقدوا كل امل لاستمرار حياتهم فيها في امن ردة •

(٨٤) عن البردية وعن الاراء حول مصير لوكواس، راجع : عبد اللطيف احمد على، المرجع السابق، ص ٢٠٨،

مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص ٢٠٤

(٨٥) مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص ٢٠٦، د. عبد اللطيف احمد على المرجع السابق

ص ٢٠٤

(٧٧) مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص ٢٠٢

(٧٨) نفسه، ص ٢٠٣

(٧٩) نفسه، ص ٢٠٣، عبد اللطيف احمد على، المرجع السابق، ص ١٩١

(٨٠) ويذكر يوسيبوس (تاريخ الكنيسة ج ٤ : ٢ - ٤) ان جيش توربو كان يتكون من المشاة ورجال البحر والفرسان "οὐδὲν ὄντα μετὰ τῇ τε καὶ ναυτικῇ ἐκ τῆς καὶ περὶ τῆς"

ويؤيد ما ذكره يوسيبوس كل من المؤرخين الذين كتبوا عن هذه الثورة •

مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص ٢٠٣، عبد اللطيف احمد على، المرجع السابق،

ص ٢٠٢

Goodchild, Cyrene and Apollonia, p. 21;

Romanelli, op. cit., p. 115.

يربط بينهما بعد أن دمر تدميرا تماما خلال هذه الثورة (٩٠) وربما نزل بعض هؤلاء الجنود في هادريانو بوليس (Αδριανη) (دريانه) التي أسسها الامبراطور هادريان على الشريط الساحلي بين برنيكي وتوخيرا (٩١) .

وقد عثر على نقوش كثيرة تفيد بأن معبد أبوللون لم يتم تجديد بنائه بعد دماره خلال الثورة اليهودية ، حتى في نهاية القرن الثاني الميلادي . مع أن سكان قوريني قد وجهوا عنايتهم واهتمامهم الى هذا المعبد بصفة خاصة ، مما يدل على مدى التخريب وعلى ما انقضى من وقت قبل ازالة اثاره (٩٢) كما قام هادريان في عام ١١٩ م بترميم وبناء حمامات قوريني (حمامات تراجان) وجميع المباني المجاورة لها في منطقة المعابد مثل معابد هيكاتي وايزيس والدايوسكوري وارتميس والبوابات والاروقة البازيليكا ومعبد زيوس .

وفهم من نقش (٩٣) على قاعدة تمثال هادريان اهدى له عام ١٢٩ م ان مواطني قوريني اعترافا لما قام به نحوهم خلعوا عليه لقب المؤسس الجديد (κτιστης) ولقب المعلم (τροφεύς) أي مموئها بالغلل في زمن القحط . وهذا مايؤيد ما ذكره اورسيوس من ان المزارعين قد هلكوا في هذه الثورة .

(٩٠) وقد عثر على احد اميال الطريق الرومانية يفهم من نقش يحمله ان هادريان استعان بكتيبة من الجنود (اسمها مفقود) في اصلاح الطريق الذي يربط بين قوريني وابولونيا بعد ان دمر تماما اثناء الثورة اليهودية .

بعد القاب وسلطات الامبراطور
Viam, quae tumultu Iudacio Eversa et corrupta erat, r (estit) uit per MIIcoh. III
" Applebaum, Had. and. Cyren. p. 89.
كما عثر على نقش آخر يحمله احد اميال الطريق يشهد ايضا باصلاح طريق ابوللونا بعد خرابها في هذه الثورة . وهذا ما يثبت ان اليهود قطعوا الاتصال بين العاصمة قوريني ومينائها ابوللونيا .
بعد القاب وسلطات الامبراطور
Viam, quae Tumultu Iudaico eversa et corrupta erat, re (stituit per... "

νόδαθ(λα) "Απολλων (λαγ) SEG, 252 : Afr. Ital.

I. (1927) 318 : Notiz. Arch. II 1916, 156.

Fraser, op. cit., p. 87 & 49.

(٩١) عن هادرياني او هادريانو بوليس : انظر

وقد ذكرت في خريطة يوتينجر باسم مستعمرة - راجع :

Rosberg, Rebus Cyren. p. 57. N. 1; Romanelli, op. cit., p. 116;

" Notiz Arch ". II. p. 153, " Afr. Ital. I, p. 317.

مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص ٢٠٥

Romanelli, op. cit., p. 117.

(٩٢) انظر ايضا :

(93) Fraser, op. cit. p. 88; Romanelli, op. cit. p. 117.

مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص ٢٠٥

(94) Orosius, VII, 12, b.

قوريني ، وكان لهم قائد معسكر يتولى امورهم ويشرف على توطينهم ، وكان الغرض من احضارهم هو المساهمة في عمليات الترميم والتعمير في قورينائية ، وربما استقر بعض منهم في قوريني وتوخيرا (٨٦) .

وقد اضطلع خليفة تراجان باصلاح ما دمرته الثورة اليهودية ، وقد امتدنا النقوش والاثار بمعلومات وفيرة عن هذا التخريب الشديد وما بذله هذا الامبراطور من جهود متصلة لازالة اثاره (٨٧) .

ولقد رأى الامبراطور هادريان أن ما أصاب الاقليم كان أخطر من مجرد مبان دمرت ، اذ أن نسبة كبيرة من القوى العاملة النشطة من السكان قد هلكت اثناء الثورة فكان لابد أن يصدر قراره باحضار سكان جدد (٨٨) لاعادة تعمير قورينائية وقوريني بالذات التي كادت أن تقفر من السكان من عناصر اغريقية يكون بإمكانها الاندماج في هيئة مواطني المدينة ، وانشاء جمنازيوم جديد بدل الجمنازيوم القديم الذي دمر في هذه الثورة لكي يمتزج فيه المواطنون القدامى بالمواطنين الجدد (٨٩) .

كما استعان هادريان بكتيبة من الجنود في اعادة بناء ميناء قوريني والطريق الذي

(86) Fraser, Hahrian and Cyrene, p. 84, N. 37.

وقد نشر الكاتب في هذه المقالة نقش يذكر ان تراجان احضر ثلاثة الاف من الحاربين القدماء من الفرقة القورينائية الثالثة الى قوريني وعين لهم قائد معسكر

" ενχειρισθεντα υπο θεου τραϊανου τρισχειλλους ουετρανους
λεγεωνάρλους ελστο κατοικησαι κυρητην "

(٨٧) حيث استمرت عمليات الترميم والبناء الى السنوات الاخيرة من حكمه حيث عثر على نقش يكرم هادريان وانطونيوس بيوس يرجع تاريخه الى عام ١٣٨ م ، ويفترض انه اهدى للامبراطور بمناسبة اعادة بناء وترميم قلعة المدينة .

SEG, IX, 136 : Notiz, arch. II, pp. 196 - 8 : Ferri, op. cit., 3 - 4

N. 1 : Applebaum, Had. Cyren. p. 88.

(٨٨) مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق ، ص ٢٠٤

Orosius, VII, 12, b; Romanelli, op. cit., p. 115.

(٨٩) مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص ٢٠٤

Fraser, op. cit., p. 86;

خاتمة :

ويتضح لنا مما سبق ذكره أن عام ٣٠ ق.م يعتبر بالنسبة لتاريخ قوريناائية بداية عصر جديد ، إذ كان العمل الذي قام به أغسطس في قوريناائية موجها في الحقيقة الى وضع نظام ادارى سليم والى اقرار السلام فى الداخل وضمان الامن الخارجى ، ووضع الاسس اللازمة لعودة الازدهار الاقتصادى للاقليم . كما أعاد أواصر الوحدة بين كريت وقوريناائية التى تفسخت أثناء الحروب الاهلية . وقد وضع الاسس والمبادئ التى سار عليها الاباطرة من بعده فى السنوات التالية .

وفى الفترة الممتدة من عهد الامبراطور تيبيريوس (١٤ - ٣٨ م) وحتى نهاية حكم تراجان (٩٨ - ١١٧ م) أبليت قوريناائية ببعض الحكام الرومان غير الامناء الذين اتهمهم أهل قوريناائية بالرشوة والابتزاز والفساد . وعرفنا أيضا فى هذه الفترة أن هؤلاء الاباطرة اهتموا بحل مشكلة الاراضى الملكية واسترجاعها ممن استولى عليها بطرق غير مشروعة ، كما قاموا ببعض الاصلاحات الداخلية مثل مد الطرق واصلاحها وأهم الاحداث فى هذه الفترة هى تلك الثورة التى قام بها اليهود فى قوريناائية عام (١١٥ - ١١٧ م) والتى قضى عليها الامبراطور تراجان عام ١١٧ م بعد أن دمرت كل ما قام به أغسطس وخلفاؤه فى قوريناائية .

كما نقش على نقود هادريان (مصلح ليبيا) (٩٥) . " Restitutor Libae " وقد تعددت إعادة البناء والترميم فى عصر هادريان واستمرت هذه الاعمال فى عصر خلفائه ، حيث يذكر أحد النقوش أن الامبراطور كومودوس قام بترميم وبناء هيكل معبد أبو للون عام ١٨١ م .

ويبدو أن عاصمة الاقليم أصيبت بضربة قاصمة لم تستطع النهوض منها لفترة طويلة حيث وصفها اميانوس مركللينوس بانها مدينة مهجورة (٩٦) .

ولم يقتصر أثر الثورة اليهودية على النواحي الاجتماعية والاقتصادية بل تعداها الى الناحية الادارية حيث أورد بطليموس (٩٧) ان حدود قوريناائية أصبحت جنوب دارنس (درنة) وضم اقليم مـماريكا (νομός μαρμαρικής) الى مصر حيث انقسم

الى اقليمين او منطقتين (νομός) احدهما نوموس مرماريكوس

(νομός μαρμαρικής) من درنة الى بتراس ميجاس Πέτρας μέγας

والاخر اقليم نوموس ليبىوس νομός Λιβύης من بتراس ميجاس الى دلتا النيل .

وتثير شهادة بطليموس شكاً فى أنه بعد الثورة اليهودية قد انفصلت أراضى مرماريكا وضمت الى مصر ، الا أن ما ذكره بطليموس يجد بعض العناصر التى تؤيده ومنها احدى البرديات تتضمن حصر أراضى اقليم مرماريكا (٩٨) ويبدو أن أراضى قوريناائية أعيد تحديدها من جديد نظرا لما تطلبه احضار السكان الجدد من توفير ارضى يقومون بزراعتها وفى الحقيقة ان فترة جديدة قد بدأت فى تاريخ قوريناائية بانفجار الثورة اليهودية الكبرى عام ١١٥ م .

(95) Fraser, op. cit. p. 88.

(96) Amm. Marc. XXII, 16, 4 : " In Pentapoli Libya Cyrene est Posita, Urbs antiqua sed deserta, quam Spatanus condidit Battus ".

(97) Ptolem., IV, 4 - 1, 4; IV, 5, 1.

(98) G. Lapira, un registro catastale e un libo processate della Marmarica nell nuovo Papiro vaticano in " Bull Ist. Diritto Rom. 3 (1931) Fasc. IV. - VI, p. 19 ff.

الفصل الخامس

النظم الدفاعية

بعد أن أصبحت قوريناية ولاية رومانية عام ٧٤ ق م - كما مر بنا - اعتبرت ولاية سلمية . الا أن هجمات القبائل الليبية كانت مستمرة على الاقليم ، بل ان بعض زعماء هذه القبائل كانت تراودهم فكرة الاستيلاء على المدن الاغريقية في أى وقت يروونه مناسباً ، كما حدث فى عام ٨٧ أو ٨٦ ق م حيث دخل أحد زعماء هذه القبائل أراضى قوريناية بحجة تهدة الاوضاع فى المدينة واستولى على كثير من الغنائم (١) ولو تركت لهذه القبائل حرية التحرك دون تدخل القوات الرومانية ، لاستطاعت بسهولة تهديد أمن وحياة السكان الاغريق فى المدن بما فى ذلك الليبيين الذين فضلوا البقاء معهم فى الاراضى المحيطة بها .

ويذكر بلوتارخوس وأورسيوس (٢) ان أنطونيوس وضع أربع فرق فى قوريناية تحت امرة بناريوس اسكاريوس Pinarus Scarpus لحماية مدنها من تهديد القبائل الليبية (وقد انضمت هذه الفرق بعد انتصار أوكتافيانوس على أنطونيوس الى كورنيليوس جالوس Cornelius Callus الوالى الرومانى على مصر .

وتؤكد لنا النقوش (٣) من جهة أخرى وجود قوات فى قوريناية فى القرنين الاول والثانى الميلاديين حيث عثر فى كورنوكلوم Corniclanum (اجدابيا الان) على أسماء جنود رابطوا فى هذه المدينة تتكون من خمسة وعشرين اسماً نقشت على الصخور المرتفعة ويرجع تاريخ هذا النقش الى عام ٥١ م وجميعها باللغة الاغريقية ، حيث كان من المحتمل أن هؤلاء الجنود كانوا يتحدثون بها ، وربما كان هؤلاء العسكريون تابعين لكتيبة مساعدة وعلى الاقل يقال أن ثلاثة منهم من أباميا (٤) Apamea بسوريا وهذا ما يؤكد الترجيح القائل بأنهم كانوا تابعين للكتيبة الابامية الاولى (٥) Cohors Apamenorum والتي عسكرت فى مصر فى القرن الثانى الميلادى .

(١) انظر الفصل الثانى ص ٢٥

(٢) انه كان مع انطونيوس ٢٤ فرقة ١٩ فرقة مشاة وضع اربعة منها فى قوريناية . Plutarchus, ant. 68 - 69; Orsius, IV, 19.

(٣) انظر أسماء الجنود الذين رابطوا فى اجدابيا فى : SEG, IX, Numeros 775, 776, 778, 782, 794.

"(Ετους πβ, μεχελρξ: " Ηνω/ Μαλωυ/ Αρτεμίδωρου
κεντυρλω Απαμεύστων απο Συρίας . "

وترجمته كالآتى :

فى اليوم السابع من شهر امشير عام ٨٢ ق م . قدم ماجيون بن ارتيميدوروس قائد المئة من اباميا بسوريا .

(5) F. Cumont, in " Syria ", VIII, (1927), p. 84.

ويرى سالفيفيري (٦) S. Ferri ان هذه الحامية اشتركت في الحرب ضد قبيلة المرماريداي والجرمنت التي سبق ذكرها في السنوات الاخيرة من عهد أغسطس وخلال الامبراطور تيبيريوس تحت قيادة ساليكوس كويرينيوس S. Quirinius الذي كان منسب legatus في سوريا وكلف باخضاع هذه القبائل في قورينائية . لان هذه الكتيبة كانت مجهزة بفصائل من الفرسان النباليين Cohors equitata sagittariorum وكانت قادرة على أن ترهب غزاة الصحراء من القبائل الليبية . ويرجح انها استمرت مرابطة في كورنكلا (اجدابيا) حتى بعد انتهاء هذه الحرب .

وكان الفضل في صمود قورينائية ضد هجمات القبائل الليبية هو تلك الحاميات والقوات المساعدة (٧) التي عسكرت في المدن الرئيسية وفي الداخل ، حيث نجد من بين أسماء الجنود الذين رابطوا في مدينة توخيرا والذين نقشوا أسماءهم على أسوار دوميتيوس Dumitius الذي قدم من مدينة أويا (طرابلس) في عام ١٨ ق.م. وربما كان هذا الجندي تابعا لفرقة معدة للطوارئ تحمل اسم بلادها . (٨) كما عثر على أسماء جنود نقشت على بوابة توخيرا في بطوليمائيس . وكلها أسماء اغريقية ويظن انهم أتوا من شمال أو شرق منطقة البحر المتوسط (٩) . وكان في مقابل استدعاء القوات المساعدة الى قورينائية لتعسكر في مدنها وفي دواخلها كان الجيش يستعين بجنود محليين لاستخدامهم في اجزاء اخرى من الامبراطورية . وكان ذلك مستمرا بشهادة المؤرخ تاسيتوس (١٠) Tacitus حيث يحدثنا عن وفد من اهل قورينائية جاء الى مجلس الشيوخ وعرض شكوى ضد يديوس بلايسوس PediusBlaesus الذي كان يتقاضى الرشاوى فيما يتعلق بالخدمة العسكرية ليقوم بتزوير القوائم الخاصة بالتجنيد . وهناك ثبت (١١)

(6) S. Ferri, Riv. della Tripolitania, II, (1925 - 6), p. 367.

(٧) وكانت القوات المساعدة auxilia تمسك دائما في الاقاليم التي يهددها الخطر، وكانوا يجندون غالبا من سكان الولايات غير المواطنين . وكان قادتها رجالا من طبقة السناتو ويسمى كل منهم Legatus Legionis وكانوا ينظرون للامبراطور على انه قائدهم الاعلى، وكانت مدة الخدمة في الجيش الروماني ١٦ سنة زدت في اواخر القرن الاول الى ٢٠ عاما ثم الى ٢٥ عاما وكان الزواج محرما على جنود الفرق والقوات المساعدة (الكتائب والفصائل) وبطارية الاسطول ويعتبر زواجهم اثناء الخدمة غير شرعي وابنائهم غير شرعيين naturales-spurrii وكانت هذه القوات عادة تتكون من كتائب من المشاة Cohortes وفصائل من الفرسان alae كل منها تضم اما ٥٠٠ او ١٠٠٠ رجل، وكانت بعض هذه الكتائب تنظم مشاة وخيالة وتعرف باسم cohortes equitatae راجع .

٢٠ هـ بارو، الرومان، ترجمة، عبد الرزاق يسري، ومراجعة سهير القلساوي، دار نهضة مصر (١٩٦٨) ص ٩٠٠، ١٠١ بل مصر من الاسكندر الاكبر حتى الفتح العربي، ترجمة عبد اللطيف احمد على، القاهرة، ١٩٦٨، حاشية ١ ص ٩٢

(8) SEG, IX, N. 480, " Docum. Ant. dell'Afr. It. " Cirene, II, p. 182, N. 216.

(9) Kraeling, op. cit. p. 16.

(10) Tacitus, Ann. XIV, 18.

(11) M. Rene Cagnat, l'Armée Romaine d'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les Empereurs (Paris, 1913) I, pp. 288 - 9.

يحتوي على أسماء جنود من جميع انحاء الامبراطورية يذكر ان رجالا خدموا في القوات المساعدة لجيوش الامبراطورية قالوا انهم من بطوليمائيس (ملميشة) وقوريني، ولكن يصعب القول انهم من بطوليمائيس الموجودة في قورينائية نظرا لوجود مدن اخرى تحمل نفس الاسم مثل بطوليمائيس في فلسطين والتي رفعها الامبراطور كلوديوس الى مرتبة مستعمرة فسميت كلوديا بطوليمائيس أو بطوليمائيس التي كانت في صعيد مصر، ولكن وجود عناصر اجنبية معجدة في مدن قورينائية فضلا عن انه اسم بطوليمائيس ذكر بدون لقب كلوديا ولهذا نعتقد بالتأكيد ان بطوليمائيس هي تلك الموجودة في اقليم قورينائية .

ومن السهل ان تصور ان قورينائية كانت تمد القوات المساعدة الرومانية بعناصر من الجنود المحليين، حيث عثر في قوريني على شاهد قبر لجايوس أمونييس (١٢) G. Ammwnis الذي كان محاربا قديما في الفرقة الاحتياطية الثانية II Adiurix

والذي عاد الى وطنه الاصل (Ις την ἰδίαν πατρίδα) (يقصد قوريني)

بعد غياب دام ثلاثين عاما، وشيد مدفنا لنفسه بعد موته . وهناك جندي آخر وهو إميلبيوس فالنس Aemilius Valens الذي يذكر نقش على شاهد قبره انه كان محاربا قديما Veteranus خدم في الكتيبة الثالثة والكتيبة العاشرة (اسمها مفقود)، وانه بعد missio honesta (١٣) والتي

انتهاء خدمته حصل على -- تسريح -- مشرف يحصل عليها الجندي عندما تنتهي خدمته، اذ كان يتسلم نسخة من السجل المحفوظ في روما وهو الذي ييجيز له الحصول على الحقوق المدنية الرومانية . وكانت نسخة مكتوبة على لوح مزدوج Diploma ويذكر في شهادة التكريم هذه او الدبلوم العسكري اسم الجندي وتاريخه والفرقة او الفرق التي خدم بها ورتبته وشاراته، وما ناله من الاوسمة، وكيان اولاده يخلقونه بانتظام في مهنته ، ويستطيعون أن يلتحقوا كجنود في الفرق النظامية (١٤) ولدينا الكثير من (اوراق التسريح) التي تذكر عدة كتائب تنسب الى قورينائية .

وقد عثر على نقش (١٥) يرجع تاريخه الى عهد الامبراطور تيبيريوس ورد فيه اسم سوفيئاس بروكولوس Sufenas Proculus وورد فيه ايضا Cohors Lusitanorum ويشير بالطابع الى Cohors I Lusitanorum Cyrenaica التي ذكرت في احد

(12) Docum. Ant. dell' Afr. It. p. 118, N. 123

"Γ. Αμμωνίς βετεράνος λεγόμενος δυνάμει βοηθῶ, ελθὼν ἐς τὴν ἰδίαν πατρίδα διαέσσω λετφελωπακησε εασω μνημεῖον ἐπιζῶν."

(13) " Doc. Ant. Afr. ", II, 1, p. 157, N. 535. " Emilius Valens Ve (Teranus) (cohorts) III e (X) h (onesta) m (issione) ?"

(١٤) لان الجندي المساعد المسرح Veteranus كان يمنح بعد انتهاء خدمته العسكرية الجنسية الرومانية civitas هو وابناؤه مع حق الزواج الشرعي Conubium وما يترتب عليه من آثار ائتمار اكتساب الابناء الجنسية الرومانية حتى ولو كان متزوجا بامرأة غير رومانية . راجع :

١ - ٢٠٠٠ جيل، المرجع السابق، حاشية ١، ص ٩٢

(15) Romanelli; La Cirenaica, p. 192.

قواعدها. وكانت كتبية فرسان cohors equitata لان الجندي الذي هلك في قوريني كان فارسا eques وكانت كتائب الدوريات الموجودة في افريقيا من الفرسان حتى يمكنهم القيام بضروريات الدفاع عن المنطقة (٢١).

وعندما قامت ثورة اليهود ارسل تراجان الى قورينائية عددا كبيرا من القوات لقمعها ولا نعرف كم من هذه القوات بقيت بعد نهاية هذه الثورة

ويبدو من نقش (٢٢) في توخيرا (توكرا) ان الجندي أيرماجينى بن أيروس Ermagene Eros كان اغريقيا من قورينائية، جند باحدى وحدات الجيش الروماني وانصرف خارج الوطن أو انه كان أحد جنود المليشيا المحليين الذين كانوا منتشرين في الامبراطورية. وعلى أي حال ليس لنا ان نقول ان الكتائب التي تحمل اسم قورينائية في عصر الامبراطورية كانت قد تكونت اساسا من عناصر من هذه المنطقة في الفترة المبكرة من الحكم الروماني، ولو انه كان باستطاعة المنطقة ان تزود القوات الرومانية بهذا العدد القليل ويرجح أن جنود الكتبية القورينائية الاولى (٢٣) Cohors I Cyrenaica و جنود الفرقة القورينائية الثالثة Ligion III Cyrenaica كانوا اساسا من عناصر قورينائية.

الا ان دي روجيرو (٢٤) De Ruggiero يعتقد ان نسبة اسم الفرقة القورينائية الثالثة الى قورينائية نتج عن ادماج وحدات من الجيش الروماني في مصر ووحدات من الجيش الروماني في قوريني في هذه الفرقة وبقيائها في اقليم قورينائية لفترة معينة، أو لانها اشتركت في بعض الاحداث في عهد أغسطس. ويرجح انها اشتركت مع الكتبية الابامية الاولى تحت قيادة كويرينيوس S. Quirinius في حرب المارماريداي والجرمنت التي سبق ذكرها - نظرا لخبرة جنودها في شئون الحرب في المناطق الصحراوية، وسرعة انتقالها لقرب معسكرها في طيبة (الاقصر) في مصر (٢٥) غير أن هذا الظن لم تدعمه الوثائق حتى الان. وربما ظهرت شواهد جديدة في المستقبل تمدنا بمعلومات اكثر عن هذه الفرقة.

ونسلم أن هذه الفرقة قد انتقلت الى بصرى Bosra عاصمة الولاية العربية في سوريا في عام ١٠٥ م. (٢٦) لخبرتها الفائقة في الحرب الصحراوية.

ولا نستطيع ان نؤكد ان الفرق والكتائب التي تنسب الى اسم قورينائية كانت

(21) Romanelli, op. cit., p. 193.

(22) C.I. G, III, 528.

(23) Rossberg, Rebus Cyren, p. 49.

(24) De Ruggiero, " Diz. epig ". Cyrenaica cohors " (1910) pp. 1430 - 36, p. 1431.

(25) Kraeling, op. cit., p. 15. N. 73.

(٢٦) ويعتقد بورجيس Borghesi نقلا عن روسبرج Rossberg ان اسمها فرقة القورينيين وليست فرقة قورينائية لانه ذكر في الديبلوم العسكري (C.I.L., III, p. 852 IX) ذكر اسم Cyrene ولم يذكر اسم Cyrenaica راجع: Rossberg, Rebus Cyren. p. 50.

الدبومات (١٦) العسكرية الذي يرجع تاريخه الى ١٤ اغسطس عام ٩٩ م. مما يشهد بوجود عمليات عسكرية في الاقليم في ذلك الوقت.

وقد ذكر في ديبلوم عسكري (١٧) آخر يرجع تاريخه الى ٢١ مايو عام ٧٤ م. اسم الكتبية الاوغسطية الثانية مقترنا باسم قورينائية Cohors II Augusta Cyrenaica لانها فيما يبدو اشتركت في بعض الاحداث في قورينائية في عصر أغسطس الذي اشتق اسمها من اسمه والمعروف ان هذه الكتبية كانت في الفترة ما بين عامي ٧١ - ١١٦ م. معسكرة في ألمانيا (١٨).

ويفهم من نقش (١٩) على شهاد قبر لفارس في قوريني يدعى تيبيريوس بومبيوس ليكيجروس T.Pompeius Licyrus (أصله) من مدينة أوتريكوم Autricum كان ينتمي الى الكتبية الاسبانية Cohors Hispanorum وينقص هذا النقش رقم الكتبية التابع لها هذا الجندي ولو وجد رقم الكتبية لكان لهذا النص أهمية أكبر لمعرفة مقر هذه الكتبية ومدة انتهاء خدمة الجندي والفترة التي عسكرت فيها هذه الكتبية في قورينائية، ولما كنا نعرف من ديبلوم عسكري يرجع تاريخه الى عام ١٥٩ م. (٢٠) Cohors II Hispanorum الكتبية المسماة بكتبية الدروع الثانية الاسبانية القورينائية Scutata Cyrenaica. فانه يمكننا الافتراض ان الفارس الذي ذكره

النقش ينتمي الى هذه الكتبية. واذا كان هذا الافتراض صحيحا فاننا نرجح ان الكتبية قد وصلت الى قورينائية عند قيام الثورة اليهودية عام ١١٥ م. وذلك لان هذه الكتبية كانت تعسكر بصفة دائمة في الولايات الدانوبية قبل هذه الثورة وعادت بعدها الى

(16) C.I.L. III, p. 863, dipl., XX, XXII.

(17) C.I.L. III, p. 852, dipl., IX.

(18) Rossberg, Rebus Cyren., p. 50.

(19) E. Ritterling, " military forces in senatorial Provinces " JRS 17 (1927), pp. 28 - 32 ; p. 29, " J. Pompeius Licyrus Autrico annorum XL, eques (ex) cohorte Hispanor(um) aer (um) xx ".

تيبيريوس بومبيوس ليكيجروس من مواليد اتريكو (في الولايات الغالية) عاش ٤٠ عاما فارسا في الكتبية الاسبانية التي خدم بها عشرين عاما.

وعشر حديثا على نقش في طلميثة لا يختلف عن هذا النقش الا في اسم الفارس، حيث ان اسمه Sempronius Longus سمبرونيوس لونجوس

ونشر نقش آخر عشر عليه في قوريني في Not. Arch. I, p. 179 مشابها لهذا النقش الا انه

يضيف في نهايته ان الذي وضع هذا التكريم على قبر بومبيوس يدعى كلمنس (الراعي) (Situs est cleme n) s patrona) ويبدو ان كلمنس هذا كان من الشخصيات

البارزة في المدينة الذين كانوا عادة يميزون بمنحهم لقب - راعي - اي راعي المدينة، لما كانوا يبذلون بسخاء. هـ ر. بارو، المرجع السابق، ص ٩٤

(20) C.I.L. p. 886.

مكونة من عناصر محلية مثل تأكيدنا وجود حاميات مرابطة في الاقليم وتحصينات خاصة بهذه الحاميات، فقد عثر في زاوية مسوس بالقرب من أجدايبيا على نقوش بأحد جدرانها أسماء لجنود باللغة الاغريقية كانوا يراطلون في هذا الحصن ، وقد ضاعت أجزاء من هذه النقوش نتيجة لعوامل التعرية مما يجعل من الصعب قراءتها وانها ترجع الى القرن الاول الميلادي ويؤكد هذا التاريخ المبكر المبنى المستطيل بدلا من المدخل المقوس الذي يقابلنا في الحصون المتأخرة في قوريناية .

وأول هذه الاسماء وهو منقوش على واجهة بوابة الحصن (٢٧) اسم للجندي اسكندر بنتاليون (Αλεξανδρος Πανταλε οντος στρατιωτης) ومن الاسماء الكاملة على السور الشمالي المحيط بالقلعة اسمان أحدهما اندرونيكوس بن هليودورس (Ανδρονικος Ηλιοδωρου) والآخر لجندي

اسمه تيودو روس بن كرسبوس (Θεωδωρος Κρισπο(υ)στρατιωτης) ولكن اهم هذه الاسماء هو ذلك المثبت في اعلى مدخل البوابة للقلعة ووضع هذا الاسم على هذا النحو يدل على ان صاحبه هو الذي شيد هذا المخفر غير أن عتبة المدخل العليا لا تعطى انطبعا بأنها أعدت لان تحمل نقشا . والاكثر احتمالا ان هذا الجندي مجرد ان اختار جزءا بارزا من المبني ليسجل عليه اقامته في هذا المكان المنعزل .

وهذا الحصن معروفا للبدو القاطنين في تلك الجهات لوجود خزانات المياه القديمة الكبيرة اسفله ويرجح ان هذه القلعة كانت مركزا حيويا للمراقبة الحقيقية في منطقة قوريناية الخلفية . ومن دراسته يتضح انه برج صغير مساحته ٤٥ مترا مربعا ولا يحيط به خندق من الخارج وجدرانه شيدت على تصميم بنائي جيد من الاحجار الجيرية الصلبة ، وواجهة البوابة مستقيمة وليست على شكل قوس وهي تفتح في الجدار الداخلي . والواجهات الداخلية للبناء متينة مبنية من قطع صغيرة من الاحجار من المرجح انها من البناء القديم . ولا نستطيع ان نؤكد ان جدار التقسيمات الداخلية للحصن مقامة من هذه القطع الحجرية الصغيرة التي تنتمي الى تصميم البناء الاصلى لان هذا الحصن قد استخدم اثناء الحرب العالمية الثانية .

(27) R. Goodchild, " The Roman and Byzantine limes ". JRS, vot. XLIII

(1953), pp. 65 - 76; p. 76.

في دراسة التحصينات الرومانية، يجب اللجوء الى الشواهد الطبوغرافية والاثرية لصمت كل المصادر الادبية والنقوش عن ذكر التحصينات والقلاع الرومانية . والدراسات الطبوغرافية التي قامت على اساس الزيارة والمسح لهذه القلاع كانت محدودة واهتمت في المقام الاول بالتركيز على المواقع الهامة والبارزة (٢٨)، ولكي نجعل التسلسل الزمني لهذه القلاع والابنية ثابتا يجب أن نترك ذلك لظهور تفاصيل أكثر دقة وهذا لا يتأتى الا بالاعتماد على الحفريات وعلى الدراسات التي تجرى على نتائج هذه الحفريات في المستقبل .

والطراز السائد للقلعة القديمة في قوريناية عبارة عن مربع بسيط مشيد بالحجارة اغلبها يحيط بها خندق لحمايتها بدون أبراج بارزة ماعدا بعض الابراج التي اقيمت بطريقة أو أخرى والمقاييس الخارجية مأخوذة بدقة وقد جلبت احجار اسوار هذه القلاع من المحاجر في نظام جيد من حجارة منحوتة مربعة ويرجح انها من الاحجار المستخرجة من الخندق لانها تشبه الى حد بعيد الجدار الداخلي للخندق .

وقد حصنت ممرات منطقة سرت الى سهل قوريناية تحصينا دفاعيا قويا مؤسسا على طراز التحصينات الصحراوية النوميدية، والمخفر الامامي الواقع اقصى الغرب داخل حدود قوريناية وهو صغير بحيث لا يتجاوز مساحته ٣٥ × ٣٢ م وليس له خندق ويقع على تل صغير عند بئر ام القريرات قرب الموقع الاسطوري لمذبح الاخوين فيلاني (٢٩) Philaeni وهو نقطة الحدود بين المدن الفينيقية في طرابلس والمدن الاغريقية وقد شغل هذا المخفر في القرن الاول الميلادي ومما لا شك فيه انه ترك قبل عصر جستنيان عندما امتدت التحصينات الدفاعية حول مدينة البوريمي Boreom (بوقرادة) .

وعلى مسافة قصيرة جنوب مدينة أجدايبيا يوجد برج للمراقبة ولو انه صغير الا انه يدل على براعة في تصميمه وعمارته، وبين أجدايبيا وبغنازي يوجد عدد من التحصينات الصغيرة الحجم يرجح انها حصون لحماية المزارع وليست تحصينات دفاعية حكومية تمتد في اتجاهين متوازيين من الطريق الرومانية القديمة، كما يوجد ايضا حول مدينة قمينس العديد من القلاع الدفاعية مبنية باحجار خشنة من المرجح أن تكون القبائل الليبية

(٢٨) أهم المراجع في الدراسات التي قامت عن الحصون والقلاع في الاقليم هي :

J.R. Pacho, Voyage dans La Marmarique et La Cyrenaïque (Paris 1830); F.W. and H.W. Beechy, proceedings of the expedition to explore the northran coast of Africa, (London 1828); R.M. and. E.A. Porcher, Hist. of the recent discover at Cyrene (London 1864); J. Hamilton, wondering in north Africa (London 1856).

وربما مالبهر Halbaheer في عام ١٩١٠ والتي نشرت في :

Africa Italiana, IV, (1930), pp. 229 - 290.

(29) PBSR. XX (1952), p. 97 - 8.

الصدقة مثل قبائل الماكاي Macai قد قامت بتشييدها تحت اشراف الرومان أو البيزنطيين (٣٠) . وفي هذا الخط الدفاعي ايضا حصن يستحق الاهتمام ويسمى حاليا قصر بوهدومة ويقع قرب منطقة المقرن وهو اقرب الى الطراز الحكومي وقد شيدت واجهته بعناية باحجار كبيرة الحجم وحفر امامه خندق عرضه سبعة امتار (٣١) .

كما امتدت سلسلة من الخطوط الدفاعية المسيطرة على الطرق المؤدية الى خليج سرت من الشاطئ الى السهل الواسع القاحل في الداخل وتوجد في زاوية الطيلمون والشليظيمة وزاوية مسوس . ومن المحتمل ان هذا الخط الدفاعي يمثل المنطقة المتوغلة في الخطوط الدفاعية في منطقة خليج سرت . واكبر هذه الحصون الدفاعية يقع في زاوية الطيلمون وهو يقع على نقطة اتصال الطرق الرومانية ، ولا تزال ثلاثة جوانب من هذا الحصن محتفظة ببقائها وكذلك أبراج زاويتين لاتزال قائمتين حتى الان ، وتبلغ مساحته 38×44 م ، ويعتقد أنه كان مقسما من الداخل الى ممرين يتقابلان في الزاوية اليمنى من المبنى . ويحتمل أن المدخل الرئيسي لهذا الحصن كان من الشرق أو الجنوب وليس هناك آثار واضحة للخندق المحيط به . ولا يقل حصن الشليظيمة حجما عن سابقه فهو معقل دفاعي كبير يبلغ طوله ٣٨ مترا (٣٢) ويوجد خندق يحيط بقمة التل المقام عليه الحصن وهو يتحكم في واد يمكن أن يدخل منه العدو عن طريق السهل الساحلي الى الاراضي المرتفعة مستغلا نطاق الجرف الجبلي (٣٣) .

وتوجد شمال التحصينات الثلاثة السابقة تحصينات اقل حجما في طبيعتها، وادنى منزلة في تشييدها وتاريخها غير مؤكد تمتد الى ضواحي بيرنيكي (بنغازي) .

يلي التحصينات السابقة التحصينات الشرقية للسهل ولو ان اغلب هذه الحصون صغيرة ومنتشرة في السهل الساحلي بين برنيكي وبطولمايس (طلميثة) ويرجح انها من العصر البيزنطي (٣٤) .

وحتى لو كانت في فترة أقدم فانها لا يمكنها أن تكفل الحماية التامة لهذه المسافة الزراعية الشاسعة . أما سهل برقة (المرج) الخصيب فهو ذو أهمية كبرى منذ القدم الى اليوم وهو منافس لسهل قوريني ولذلك تحكمت في مداخله الشرقية والجنوبية في العصر الروماني عدد من الحصون والتحصينات الخاصة بالحقول الزراعية وبعض هذه الحصون تمتد من الابار الى مدينة المرج على اطراف السهل الساحلي الممتد بينهما، اما التحصينات التي توجد جنوب المرج فهي تحمي الطريق القديمة واهمها التحصينات الدفاعية في قصر جاب الله في

البنية (٣٥) . وترجع أهميتها الى كبر حجمها وسيطرتها على الموقع لاحتلالها تلا منفردا يتحكم في نقطة اتصال عدة اودية بعضها ببعض، وذلك يجعل الحصن المقام فوق هذا التل يتحكم تحكما حقيقيا في المنطقة المحيطة به وهو على شكل مربع طول ضلعه ٣٩ م . وله ابراج مختلفة الاحجام مقامة على زوايا قائمة ويرجح ان مدخل هذا الحصن من الشرق - ويبدو ان الجدار الفاصل بين الابراج قد اعيد بناؤه في وقت متأخر على نمط اقل منزلة عن الجدار الخارجي للمبنى، اما التقسيمات الداخلية لهذا الحصن فلا يكاد المشاهد يميز منها شيئا ما عدا تنظيمات بسيطة ربما كانت ثكنات للجند على الجانب الداخلي للجدار الرئيسي . ونظرا لشدة الانحدار على جوانب التل المقام عليه هذا الحصن فان الخندق في هذه الحالة لا يكون ضروريا .

اما التحصينات الخارجية لسهل قوريني فان اهمها واكثرها فاعلية في هذه المنطقة هي التي يمكن ان نتعرف عليها من تحصينات وادي الكوف (٣٦) وترجع اهمية هذه التحصينات الى ضخامتها وتفوقها على الحصون الاخرى في المنطقة لقيامها بدور فعال في حماية المداخل الجنوبية والشرقية المؤدية لسهل قوريني وهي تمتد بين سهل المرج وسهل قوريني على مسافة كبيرة في منطقة وعرة تقسمها الحواجز الجبلية والودية العميقة الصعبة شديدة الانحدار التي تحيط بها الاحراش الكثيفة ويمكن للغزاة من الجنوب أن يسيطروا على هذه المنطقة الدفاعية والتي بواسطتها يمكن شطر اقليم قورينائية الى شطرين وتمكنهم من الوصول الى نهاية سهل قوريني شرقا ومنع الاتصال بين غرب الاقليم وشرقه .

ويوجد بمنطقة وادي الكوف منشآت دفاعية لا حصر لها اهمها القلعة الدفاعية قلعة بنى اقديم (٣٧) وهي نموذج رائع للعمارة العسكرية الرومانية تتكون من طابقين ولها برجان بارزان في منتصف كل جانب من الجوانب المستطيلة التي يبلغ طول كل منها ٣٤ م، وتوجد فتحات في جدار هذه القلعة لحماية البرج الشمالي والتي كانت بالتأكيد خاصة باستعمال آلة المنجنيق وواجهة جدار هذه القلعة الخارجية الذي لا يزال قائما له سمكان احدهما كان لبنانية أقدم من الاخرى على نفس التصميم السابق له ، ولكن ربما أقل منه ارتفاعا . والتقسيمات الداخلية ليست واضحة لسقوط بعض الاحجار ولكن الحجرة

Hamilton, p. 24

(٣٥) وصفه هاملتون :

(٣٦) يقتصر اسم وادي الكوف فقط على المنطقة الممتدة حتى وادي جرجار امه الكبير .

ولكن المتعارف عليه في حالة وصف هذه المنطقة يطلق هذا الاسم على المنطقة كلها . راجع :

O. Mezzetti, Guerra in Libia, (Roma 1933) p. 144.

الذي وصف هذه المنطقة في عام ١٩٢٧ ولم يذكر وجود اي طريق قديمة في هذه المنطقة الوعرة الخطرة .

(٣٧) اول من وصف هذه القلعة في القرن التاسع عشر :

Smith and porcher, op. cit., p. 22, pl. 8

ورسمت لها خريطة ظهرت في :

Bull. Arch. Inst. Anner., II (1910), pl. XXXVIII.

أنظر اللوحة رقم ٦ .

(30) Antiquity, XXV (1951), p. 141 - 44.

(31) Goodchild, op. cit., p. 67.

(32) Hamilton, op. cit., p. 169.

(33) Goodchild, op. cit., p. 68.

(٣٤) واحسن مثال على ذلك قصر المتنب بالقرب من توخيوا، وربما قويت اسواره في فترة متأخرة . راجع :

Goodchild, op. cit., 68, N. 18.

ولقد لاحظنا التناقض في العدد الوفير في أبنية التحصينات في سهل قوريناثة المرتفع فان التحصينات الدفاعية اللافتة للنظر في سهل قوريناثة المرتفع حول قرية قوريناثة الشرقية للمدن الرئيسية في قوريناثة قليلة وفي المنطقة المرتفعة حول قرية قوريناثة حيث يوجد قليل من المنشآت العسكرية مثل صيرت المدنات (٤١) (٤٢) (٤٣) (٤٤) والتي تقوم بحماية الطريق الرومانية - والتي سوف نتكلم عنها بعد قليل - (من درانس) (٤٥) الى جهة المغيلي ، ولكن في أقصى الشرق جهة خليج بومبة يندر (٤٦) (٤٧) (٤٨) (٤٩) (٥٠) العسكرية.

اما في المغيلي وهي محطة للتزود بالماء ومركز اتصال تشبه في اهميتها مسوس فكان يتوقع المرء أن يجد هنا مخفرا أماميا من العصر الروماني ، ولكن ما يوجد هنا في الواقع حصن من العصر الاسلامي (٤٢) المبكر لان أسواره المبنية بالقرميد المصنوع من الطين والتي لا تزال آثارها باقية يصعب القول بأنها بناية رومانية وان بقي شيء من الاسوار الرومانية ان وجدت فانها دفنت تحت البناء المتأخر.

وايراسا (٤٣) Irasa (عين مارة) هي علامة النهاية في تحصينات طولها ١٥ كم وهناك تشابه بين الحصن الموجود بها وحصن الحنية في أجديا حيث يوجد خزان مياه كبير مقطوع في الصخر تحت أرضية كل من الحصنين ، وكذلك التقسيمات الداخلية ولوان الغموض يحيط بها نظرا للاضرار التي أصابتها أثناء الحرب العالمية الثانية وحصن ايراسا مربع الشكل طول ضلعه ٣٤ م محاط بخندق جانبي راسي عميق في واجهاته حجرات مقطوعة في الصخر.

وهذه السلسلة من التحصينات التي نهايتها عين مارة تشكل حلقة من المخافر الامامية لحماية سهل قوريني وتشتمل على قصر أبي حسان وقصر يارتج بقرب الطريق التي تتجه جنوبا وشرقا الى خليج بومبة ، وقصر الرمثاية وقصر المراجيح ويبعد كل منها ٣٥ كم جنوب قوريني على خط مستقيم ، والجدير بالاهتمام من هذه الحصون قصر الرمثاية لانه على ما يبدو أقدمها وانه يتفق مع كل من قصر الحنية وعين مارة في بعض الخصائص فمساحته مشابهة لسابقه وهو محاط بخندق عمودي جانبي مقطوع في الصخر يتصل في الجهة الجنوبية للحصن بممر يسمح بحرية المرور، كما يوجد ممر ضيق مقطوع في الصخر وبالرجوع الى حصن الحنية وتقسيماته الداخلية نستنتج انه يؤدي نفس الغرض الذي يؤديه هذا الحصن وتوجد به بقايا تقسيمات داخلية ولكن لا يمكن الاعتماد عليها كثيرا في معرفة التصميم الاصلى لهذه القلعة الدفاعية، اما بقية الحصون فيرجح انها ترجع الى عصر متأخر (٤٤) - وقصر الرمثاية يوجد به برج آخر متأخر وكذلك يوجد حصن آخر في مكان يسمى الصيرا وابتداء من هذا المكان تدخل التحصينات في نطاق منطقة وادي الكوف التي سبق ذكرها.

السفلى المقام عليها البرج الشمالي تحتفظ بآثار عقود سقف، والذي يمكن أن يشاهد من هذه التقسيمات عبارة عن مدخل له باب عتبته العليا مقوسة في الجدار الحاجز الى الشرق قليلا في هذا البرج . وهذه القلعة الضخمة كان من الواضح المقصود منها السيطرة على أخطر نقطة في وادي الكوف لان موقعها لا يشذ عن خطوط المواصلات الرومانية .

وعلى بعد ثمانية كيلو مترات جنوب شرق قصر بنى أقديم توجد قلعة دفاعية لاتزال في حالة جيدة من الداخل، ولكنها اقل شهرة وغير معروفة كثيرا نظرا لبعدها عن الطريق العامة الحديثة وبنائها الداخلي أكثر تعقيدا من سابقتها وهذه القلعة هي قلعة قصر الشاهدين (٣٨) وتقع هذه القلعة الدفاعية على قمة تل في منطقة كثيفة الاحراش ويحيط بها خندق مقطوع في صخر التل مخالف لجميع الخنادق الموجودة في المنطقة وهي تشمل كل قمة التل ويتبعها بعض المنشآت الصغيرة ولكن الغرض الذي كانت تستخدم فيه هذه المباني غير واضح كما يوجد العديد من الحجرات المنحوتة في الصخر في جانبي الخندق الشرقي والجنوبي كما يوجد ممر عن طريقه يمكن عبور الخندق الى القلعة . ومن الدراسات لتكوين القلعة الدفاعية في الشاهدين يتضح انها شيدت ثلاث مرات في فترات مختلفة كل منها لها بنائيتها الخاصة واول بناية ظهرت في هذا الموقع عبارة عن برج مراقبة بسيط مستقل مساحته ١٤ × ١٣ م به ثلاث حجرات مسددة تتصل ببعضها عن طريق مدخل مسقوف مقام على الارضية الاولى ، اما البناء الثاني فهو بناء قوي ولكنه في صفوف غير منتظمة والبناء الثالث الفاصل بين البرج الاول والصور الخارجى وهو مقام على الارضيتين السابقتين، وطريقة الاتصال بين الارتفاعين غير واضحة، ولكن ربما كان هناك سلم والذي لا يزال متعذرا الوصول اليه في الزاوية الشمالية الشرقية .

وتاريخ هذا المعقل العسكري لا يزال قائما على الافتراض لعدم وجود نقوش تحدد تاريخه، ولكن صناعة البناء تجعل الافتراض الأرجح انها من العصر الروماني المبكر وربما كان البناء الثاني والثالث قد شيدا في فترة لاحقة للعصر الروماني المبكر ، وفي الواقع ان الاضافات المتطرفة في الفترة الثالثة ربما تكون من عمل الامبراطور جستنيان (٣٩) الذي عرف عنه انه قد حول حصنين الى ديرين في مدخل المدن الخمسة Pentapolis

واخيرا من سلسلة التحصينات الدفاعية في منطقة وادي الكوف يجب ان نذكر قصر الوشيش ويقع في الطرف الجنوبي لمنطقة وادي الكوف على مسافة قريبة من قرية سلنطة وهو برج صغير للمراقبة مساحته ١٥ × ١٣ م ، وهي مساحة صغيرة ، ولكن بنيته جيدة ، وتخرق أسوار جداره فتحات على شكل حلقات ضيقة، ويبدو ان قلعة قصر الشاهدين كانت في اول امرها تشبه هذا البرج، وهناك دلائل تشير الى ان الحجرات الارضية كانت مقامة على عقود (٤٠) تحل طابع العمارة العسكرية الرومانية في قوريناثة .

(٣٨) واول من وصف هذه القلعة ولفت النظر اليها احد الضباط البريطانيين يدعى هربرت ولكس H. Wilkes في عهد الادارة البريطانية في برقة في احدى الجرائد التي تصدر

بلنة المستعمر في ذلك الوقت .

أنظر اللوحة رقم ١٠

(39) R. Goodchild, op. cit., p. 72.

(٤٠) العمارة العسكرية الرومانية لا تشبه مثيلاتها في طرابلس، وليس هناك ما يدعو الى الافتراض بان السقوف المعقودة انتشرت لعدم وجود الغابات . قارن : (JRS XXXix (1949), p. 90.

(41) Goodchild, op. cit., p. 72.

(42) Goodchild, op. cit., p. 72.

(43) Pacho, op. cit., p. 110.

(44) Goodchild, op. cit., p. 70.

المخافر الداخلية . ومن حسن الحظ انه لدينا دليلان للطرق ، يغطيان مساحة شمال قيريقيا وهما ذا فائدة عظيمة لدارسى التاريخ القديم والاثار ، أولهما دليل الطريق لانطونيني Antonine Itineria الذى يعود الى عصر الامبراطور كاركلا (٤٩ Caracalla) الذى كان اسمه الرسمى هو Antonius وهو عبارة عن قائمة للطرق ومحطاتها تبين مسافات من مكان لآخر . والدليل الآخر هو خريطة وبتينجر (٥٠) Pevtinger وهى خريطة عملت ببراعة للامبراطورية الرومانية (ارتفاعها ٣٤ سم وطولها ٧ سم) (٥١) .

وقد استخدم الرومان فى قورينائية الطرق الاغريقية التى كانت لا تزال قائمة والتى تعرف بالطرق المحفورة ، وكان من الممكن التعرف عليها من الطبقة البارزة الصخرية فى الارض وبكثرة أخايدها غير العميقة التى أحدثتها العجلات التى كانت تمر فوقها . ولكى نصف طريقا رومانيا قديما بمعنى الكلمة فان هذا الطريق يجب أن يتوفر فيه ما يلى :

- (أ) أن تتضح لنا ذكره فى دليل أو أكثر للطرق الرومانية .
- (ب) أو نعرش على بعض علامات الطرق الرومانية على طول الاتجاه المقرر لهذا الطريق .
- (ج) أو أن يكون بالامكان مشاهدة طريق هو بالتأكيد طريق يربط بين أماكن كانت محتلة فى العصر الرومانى . وتتوفر فى بعض الطرق الموجودة الملاحظات الثلاث السابقة وقد يتوفر واحد منها .

وكان بعض هذه الطرق يستخدم فى عدة أغراض منها خدمة القوات العسكرية وفى الأغراض التجارية ، وفى الخدمات الأخرى كنقل الاخبار والتقارير والأوامر الادارية والعسكرية ولكنها ليست الآن فى حالة مرضية .

ويوجد بين برنيكى (بنغازى) ودارنس (درنة) شبكة من الطرق والتى يمكن مشاهدة هذه الأخاديد التى أحدثتها عجلات العربات التى مرت فوقها فى ذلك الوقت وقد أنشئت هذه الطرق فى العصر الاغريقى لربط المدن القورينائية الخمس ، ولم يكن الرومان فى حاجة الى انشاء طرق عامة جديدة واكتفوا بأن أبقوا على الطرق التى وجدوها جاهزة وقاموا بتحسينها وبدأت الطرق تعلم بالاميال الرومانية منذ عهد الامبراطور كلاوديوس (٤١-٥٤م) (٥٢) . فكان يقام فى كل مسافة محددة ميل رومانى .

(49) Idem " the Roman Roads of Libya and their milestone ".
in Libya in History (1968), p. 156, N. 2.

(٥٠) نسبة الى العالم الالماني الذى قام بنشر هذه الخريطة لأول مرة واسمه Peulinger

Ibid, p. 156, N. 3.

(51) R. Goodchild, op. cit., p. 156.

(٥٢) وقد نشر على ميل رومانى فى اول الطرق التى تربط بين قورينى وبلاجراي (البليج) نقش عليه

النص الاتي :

" TI. Claudius Caesar Aug. Germanicus p. M. Trib. pat. V. imp. XI p.p. Cos,
III Designat III restituit anno Caeserni Veientonis pro cos "

« تمبريوس كلاوديوس قيصر أغسطس جرمانيكوس ، الكاهن الاعظم ، فى السنة الخامسة من توليه سلطة التبريتية نودى به احد عشرة مرة امبراطورا ، ابولونة ثلاث مرات قنصلا ، وانتخب للرابعة - اعاد (الطريق) فى العام الاول من حكم البروقنصل قيصرينوس فيانتونوس . . . »
(الميل) الاول ، راجع : PBSR, XVIII, (1950), p. 85.

اما عن تحصينات المدن الرئيسية فى إقليم قورينائية فان دراسة هذه التحصينات تصادفها مشاكل اهمها انها لم يعمل مسح كامل للسور الذى كان يحيط بكل مدينة من هذه المدن فى العصرين الهلينستى والرومانى المبكر (٤٥) . ويلاحظ ان المدن الرئيسية محاطة بأسوار حولها والتى ظلت قائمة حتى بداية القرن الرابع الميلادى ومن دراسة القلاع الدفاعية فى قورينى وبطولمايس (طلميثة) يتضح أن هناك دليلا على سياسة اقامة الخنادق حولها ، ونعرف من احد النقوش (٤٦) ان البروقنصل لوكانيوس بروكولوس Q. Lucanius Proculus قد أعاد فى عهد أغسطس بناء قلعة قورينى ، كما أصبح السوق العام فى قورينى قلعة دفاعية لان الجدار الداخلى لهذا السوق يدل على تنظيمات دفاعية واضحة كما توجد فتحات قطعت فى الجدار الخارجى لتجعل المشاهدة واضحة وعلى مسافة ابعد ولكن ربما حدث ذلك فى فترة متأخرة من العصر الرومانى .

اما سور طلميثة فانه يمتد الى جرف الجبل مباشرة مما يقلل من استعدادها للدفاع عن نفسها اذا دأبها هجوم مفاجئ . والسور المحيط بها فى العصر الرومانى المبكر كان مجردا تماما من وسائل الدفاع وتركزت مهمة الدفاع عن المدينة للبوابة الغربية كحاجز دفاعى منفرد . أما الاسوار والقلاع الدفاعية التى شيدت فى عصر الامبراطور أناستاسيوس Anastasius والتي عرفت من مرسومه المشهور الذى نقش (٤٧) على احدى هذه التحصينات الدفاعية فاننا نستثنيها من هذه الدراسة .

اما المدن الثلاث الباقية ، فبرنيكى لم يبق شيء من اسوارها فى العصر الهلينستى كما أن طول هذه الاسوار أو السور الذى كان يحيط بها غير معروف . ولقد أعاد الامبراطور جستنيان تحصينها ولكن لم يبق شيء أيضا من هذه الاسوار المتأخرة . ويبدو أن أسوار أبو لونيما من العصر البيزنطى . أما أسوار توخيرا فقد احتفظت ببقاؤها بفضل الترميمات الاخيرة التى أجراها لها الامبراطور جستنيان كما أقام عليها أبرجا بلغ عددها ٢٦ برجاً . ومن الواضح أن البيزنطيين أبقوا على التحصينات التى وجدوها قائمة واستمروا فى استخدامها ربما منع بعض الإضافات مثل تحصينات الكنائس وحصينات المزارع والحقول الصغيرة . ويقوم المختصون فى مصلحة آثار قورينائية بمحاولة حصر هذه المباني الدفاعية لكثرة عددها الذى يصل الى عدة مئات وبالتأكيد أن التحصينات المتأخرة تخفى صفات ومميزات التحصينات المبكرة (٤٨) .

وقد اهتمت الادارة الرومانية بانشاء الطرق لترابط الحصون والقلاع الدفاعية

(٤٥) التاريخ المحدد لتحصين المدن واسوارها لم يحدد بعد كاسوار هلنستية او فى العصر الرومانى المبكر والمبارة فى قورينائية لا يمكن تمييزها بسهولة ولو أننا نعرف ان قلعة قورينى اصلحت فى عهد أغسطس ، راجع :

" Doc. Ant. Afr. " 1, 2, 181, N. 49.

(46) " Doc. Ant. Afr. ", 1, 2, 181, N. 49.

(47) SEG, IX, N. 356; Oliverio, " Doc. Ant. Afr. " II, 2, p. 135 - 163.

(48) Goodchild. op. cit., p. 74.

الفصل السادس الحياة الاقتصادية

كانت المنطقة التي تركها بطليموس أبيون عام ٩٦ ق م للرومان طبقا لوصيته تمتد شرقا الى السلوم (Καταβοῦμος) وغربا الى مذبج الاخوين **Θιλαίωνβομοι** سرت الكبير (١) وجنوبا ناحية المناطق الصحراوية التي كانت تسكنها القبائل الليبية . وكانت هذه الحدود متغيرة وتمتد بصفة عامة الى الحدود الجنوبية للاراضى الصالحة للزراعة على مشارف الصحراء ، ويرى البعض أن قلة المياه كانت سببا فى احجام الرومان والاغريق عن التوغل بمستعمراتهم الاستيطانية بعيدا نحو الجنوب ، واكتفائهم بالمناطق الخصبة السهلة الاتصال بالساحل (٢) . وقد يكون السبب الاكثر أهمية فى احجام الاغريق ومن بعدهم الرومان عن التوسع جنوبا هو وجود القبائل الليبية القوية فى هذه المنطقة والتي تكاد تكون مستقرة ولو أنها لم تتمكن من ممارسة سلطة منظمة (٣) . أو لرغبتهم فى البقاء بجوار الشواطئ حتى يكونوا على صلة ببلاد الاغريق فى حوض البحر المتوسط .

وكان أهم جزء فى هذه المساحة الشاسعة هو كتلة الجبل الاخضر والذي يشمل المنطقة الممتدة من دارنس (درنة) شرقا الى سهل برقة (المرج) غربا والذي اشتهر بخصوبة تربته قديما وحديثا .

ومن السهل الساحلى الذى يتاخمه شمالا ويمتد الى برينيكى (بنغازى) ويتراوح متوسط ارتفاع كتلة الجبل الاخضر بين ٢٠٠ - ٣٠٠ متر تقسمها أودية تختلف فى عمقها واتساعها وتشرف قورينى على منطقة سهلية خصبة لمسافة ١٠ كم ، أما الى الغرب بين قورينى وبرقة (المرج) فيصل اتساع السهل الى حوالى ٣٠ كم .

وتشرف على هذه السهول سلسلة من المرتفعات التى يبلغ أقصى ارتفاع لها ٨٦٨ (٤) مترا بالقرب من سلنطة و ٦٠٠ م عند قورينى . ويقل ارتفاعها فى اتجاه الغرب حيث يبلغ ارتفاعها عند برقة (المرج) ٤٠٠ م . ونظرا لان المرتفعات تعترض طريق الرياح الشمالية المحملة بالامطار فان ذلك يتسبب فى سقوط أمطار غزيرة فى فصل الشتاء يصل متوسطها الى ٦٥٠ ملميمترا على قورينى ويتراوح منسوبها فى المناطق الاخرى من الجبل بين ٥٠٠ - ٤٠٠ ملميمتر وتعود خصوبة هذه المنطقة الى هذه الامطار خصوصا فى سهل المرج الذى يكون ما يشبه الحوض المقلل اذ أن السيول التى تتكون من هذه الامطار تحمل

Strabo, XVII, 20;

(١) وينطبق تحديد استرابو مع دستور بطليموس الاول - انظر :

Ptolemy, IV, 4, 1. IV, 4, 4.

قارن : (SEG, IX N. 1)

(2) R.Goodchild, " Mapping Roman Libya ", Geograph. Journ., CXIII (1952).

(3) Romanelli, La Cirenaica Romana, (1943), p. 29.

(٤) عن التربة وكمية المياه والسطح - انظر :

د - عبد العزيز طريخ شرف، جغرافية ليبيا، الاسكندرية (١٩٦٢)، ص ١٦، وما يليها .

معها الطمي الناتج عن تفتت الصخور الجيرية القريبة منه . كما أن هذه الامطار تساهم على وفرة المياه الجوفية الموجودة بالجبل الاخضر ، والتي تزيد من خصوبة الجداول والعيون المنتشرة به وأهمها عين مارة ، والدبوسية ولثرون في رأس الهلال ، وعين درنة ، وعين شحات (نبع أبوللون) ، وعين سوسة .

وقد تحكم الرومان في مياه الامطار بإقامة السدود للانتفاع بمياهها في رى المزارع والمحافظة على تثبيت التربة وزيادة خصوبتها وذلك بفضل الطمي الذي تحمله هذه المياه والذي يترسب على سطحها .

والسد عبارة عن خزان محجوز بين حائطين شديدا من كتل صخرية صلبة وارتفاعهم يتناسب مع طبيعة المكان الذي أقيم عليه السد . وأقام الرومان نظاما ضخما من الخزانات قرب المدن كما أقاموا أيضا مجموعات أخرى انتشرت في منطقة السهل المحيط بقورين بأسرها (٥) ، مثل صهرج الصفصاف الضخم (٦) الذي يبلغ طوله ٣٠٠ متر وعمقه ٩٠٠ متر مكعب من الماء وكان لمدينة بطولميس خزانات بلغ عددها ٢١ خزاناً وهي على شكل أنفاق يبلغ ارتفاع كل منها ٥ أمتار كما يبلغ طول كل منها ٥٢ متراً ويرجع من طبيعة البناء أنها شيدت في العصر الروماني ويبدو أن الهدف الاساسي من هذه الخزانات هو تزويد المدينة بالمياه . ولا تقل مجموعة خزانات قوريني التي لاتزال قائمة عن سابقتها حجماً وسعة كما انتشرت أبار المياه انتشاراً واسعاً في المنطقة بحيث لا تكاد نجد مكاناً خالياً منها . ولايزال يستفاد من مياهها حتى الآن وقد أقام الرومان الجسور والقناطر على الاودية . ومدوا عليها قنوات لتزويد المدن والبساتين بالمياه مثلما هو موجود في وادي زوانا ببطولميس (طلميثة) وقناة عين سوسة (٧) .

ويبدو أن الرومان قاموا بمشروعات الري هذه من وقت مبكر ، حيث يفهم من أحجار النقوش (٨) التي عثر عليها في قوريني أن بومبي قام بإصلاح نظام الري في قورينية وجمع الاموال اللازمة لهذا الغرض . ويرجح أن ذلك حدث في عام ٦٧ ق.م بعد انتهاء

(٥) وقد اشار Della Cella الى الابار والصحاري المنتشرة في المنطقة في كتابه P. Della Cella, Viaggio da Tripoli di Barberia alle frontiere dell' Egitto (1819) pp. 98, 182.

(٦) عن وصف هذه الخزانات ومقاييسها - انظر :

Ghislanzoni. Not. Arch., I, p. 230, " Afr. Ital., " IV, p. 288, Romanelli, op. cit., p. 259.

Ghislanzoni, Not. Arch., I. 157.

Romanelli, La Cirenaica, p. 259.

(٧) عن قناة سوسة - انظر :

وعن جسور وادي زوانا - انظر :

(٨) والنص في الواقع غير كامل الا أنه يبالغ مشكلة خاصة بالمياه في الاقليم ونظام الري ويفهم أن بومبي كان مسؤولاً عن هذه الاموال التي بلغت حسب تفسير J. Reynolds ٥٥٠٠ ديناراً - راجع

J. Reynolds, " Pompey and C. Lentulus Mercellinus "

JRS LII (1963), pp. 97. 100 p. 98.

(9) Strabo, XVII, 835; p. Romanelli, op. cit., p. 30,

(10) Diodorus, III, 50.

(11). Strabo, XVII, 835.

(12) Theophr., H. p., 9. 1. 7.

(١٣) وقد عثر على نقش يمثل كشف بإسماح المحاصيل الزراعية يرجع تاريخه الى القرن الرابع ق.م ذكر

من بينها أنواع العنب الابيض والاسود - انظر :

SEG, IX, N. 11 - 44, Oliverio, Doc. Ant. 1, 2, Ns. 27 - 32, 29 - 34.

(14) Plin., N.H. XXI, 15, 17; Ibid. XIII, 33. - Ibid, V, 5.

Scylax (١٥) فكانت توجد بالاقليم جميع انواع الاشجار مثل اشجار التفاح (١) والرمان والكمثرى والفراولة والتوت والعنب وأشجار اللوز بمختلف الانواع . وز اشجار الاخشاب الجيدة جنبا الى جنب مع اشجار الفاكهة والتي قامت بساكنها بالقرب عيون المياه المنتشرة بالمنطقة والتي اثني عليها ديودورس، والتي لا زالت تؤدي رسا حتى الان في رى البساتين الحالية بالمنطقة . والمنطقة الاخيرة في تقسيم بليتيوس (٧) هي منطقة المراعى ونمو نبا السلفيوم وهي منطقة شاسعة غنية وقد وصفها استرابون هذه المراعى كانت احدى العوامل الهامة في ازدهار وتقدم قوريني السريع في عهد ملوك اسرة باتوس، وذلك لغناها وصلاحياتها لتربية الخيول وبجانب تربية الخيول انتشر ايضا تربية الماعز التي ذكر باوسانياس (١٨) انها كانت تن لاله اسكليبيوس Aesclepius كقرايين والتي لقب باسمها، والبقر الذي ذكر ميروودوت (١٩) ان نساء قورينائية كن يحجمن عن اكل لحومه احتراما للاله ايزيس ذكر وجود الاغنام والاستفادة من اصوافها.

ومن خلال عرض هذه المحاصيل الزراعية والنباتية كما ذكرها المؤرخون القدي نرى ان الاقليم قادر على الانتاج بكميات كبيرة اذا استغل استغلالا جيدا وهذا ما فعله الرومان ويتمثل ذلك في اتساع امتداد الاراضى الخصبة وزراعتها زراعة جيدة، ومن الضروري ان نذكر ان العنصر الاساسى في ازدهار وتقدم قورينائية في فترة مبكرة من العصر الرومانى راجع الى مشاركتها في تجارة الحبوب مثل القمح وفى النباتات الزيتية، الزيتون.

وقد استمرت تربية الخيول الى وقت متأخر . وقد لعبت دورها في الاقتصاد العام المنطقة . وكانت خيول قوريني الاصلية معروفة جيدة للعالم القديم ، اذ بفضلها ح رياضيوها الانتصارات المعروفة فى المباريات الرياضية وتلك التى كانت تقام فى حلب السباق المحلية . وقد اعطى استخدامها فى الحرب اهمية خاصة لاقليم قورينائية باعتبار مصدرها لهذه الخيول الاصلية ، ولا بد أن تكون الخيول قد ساهمت فى تطور الزراعة وخذ الفلاح وان تكون قد ساعدت على تحسين وسائل الانتقال عبر الاقليم .

(١٥) وقد وصف الاقليم كنطقة مكتظة بالاشجار المتشابكة الاغصان

Scylax, Periplus, 108.

(١٦) وجد غصن التفاح منقوشا على احدى قطع العملة - انظر :

S.G. Robinson, op. cit., p. CV, N. 260.

ويذكر شامو وجود اشجار مثل السرو والارز .

(١٧) Plin, N.H. XIII, 33.

F. chamoux, Cyrene sous la monarchie des Battiades, (Paris, 1953), p. 233.

(١٨) Pausanias, II, 26, 9.

(١٩) Herodotus, IV, 186, 187.

ومن بين المحاصيل الزراعية الهامة الغلال التى تعتمد العنصر الاساسى فى ازدهار المنطقة فى العصر الرومانى المبكر وتقدمها ، وذلك بفضل اتساع وامتداد الاراضى الخصبة وزراعتها زراعة جيدة ومن هنا كان اعتماد كل من بلاد الاغريق وايطاليا على غلال قورينائية . وتشير نقوش (٢٠) قوريني الى ضخامة كميات القمح التى كانت تنتجها اراضى قورينائية بوفرة كبيرة حتى انها استطاعت ان تزود ما يزيد على اربعين مدينة من المدن الاغريقية بكميات من القمح مقدارها ٨٠٠.٠٠٠ مدمنى medimni (ميكال) عندما اصابت المجاعة بلاد الاغريق، كما امدت المنطقة بومبى بالغلال فى صراعه ضد قيصر (٢١) . وكان لغلال قورينائية دور كبير فى الاقتصاد والسياسة وربما يوضح ذلك قول تاكيوتوس Tacitus (٢٢) ومع ان ايطاليا لم تصب بالجذب حتى الان الا اننا نقضل استغلال شمال افريقيا ومصر .

ومن النباتات الهامة نبات السلفيوم (٢٣) الذى اصبح احدى مميزات المنطقة وشعارها تقريبا وكانت اهمية هذا النبات تعود الى قيمته الطبية اذ كان يستخدم على نطاق واسع فى علاج جميع الامراض . ولا يفوتنا ان نذكر ان الاغريق والرومان لم يصلوا فى مجال الطب الى ما توصلوا اليه من تقدم فى مجالات اخرى . وكان السلفيوم منذ الاستعمار الاغريقى فى قورينائية أحد مصادر الثروة الرئيسية اذ كان يباع بيايساوى وزنه من الدنانير الفضية . ولما كان هذا النبات نباتا برياً، كان على الاقل لا ينمو بكميات وفيرة بالقرب من اماكن تصديره، اذ كان ينبت فى المناطق الداخلية الواقعة على حافة الصحراء، لذا لا بد ان سكان المدن القورينائية كانوا يحصلون عليه من رجال القبائل الليبية عن طريق التجارة وكان السلفيوم يجمع بعد ذلك فى اماكن أعدت لتخزينه بالقرب من موانئ تصديره للخارج . ويتفق كل من استرابون وبليتيوس (٢٤) على ان الذى يصدر كان عصير هذا النبات و (laserpicium) وقد حصلت روما على كميات

كبيرة من هذا النبات فى الحرب الاهلية حيث يذكر لنا بليتيوس (٢٥) - ان قيصر اثناء ديكتاتوريته فى بداية الحرب الاهلية سحب من الخزينة مع الذهب والفضة ١٥٠٠ رطل من عصير السلفيوم .

(20) SEG, IX, N. 2 : Oliverio, Doc. Ant. Afr. II, 1, p. 7, N. 29.

(٢١) وقد ذكر كل من قيصر ولوكانيوس ان اقليم قورينائية امد بومبى بالغلال والرجال من البدو القاطنين فى منطقة سرت غربا، ومرماريكا شرقا :

Caesar, B.C. III; 5; Lucanus, III. 294, 295.

(22) Tacitus, Annales, XII, 43.

(٢٢) ويذكر بليتيوس (N.H., XIX, 1.) ان ظهور هذا النبات كان قبل تأسيس مدينة قوريني بسبع

سنوات وانه كان عشبا برياً وان له جذرا عليه كبيرا وكان للنبات ساق يشبه الفس (الفينوكيا) وكان

جذره يسمى رزياس وتسمى ساقه كاويلاس Caulias واوراقه قريبة الشبه بالبقدونس

Maspetum وتسمى

(24) Strabo, XVII, 816, Plinius, N.H., XIX, 15, Rossberg,

Rebus Cyrenarum p. 17.

(25) Plinius N.H. XIX. 3,40, " Caesaruero dictatore mimitio belli civitvisinter aurum argentumque Protulisse exaerario Laserpicii Pondo MD "

وتوضح مصادر العصر الروماني الباكر ان انتاج هذا المحصول تضاعف بسرعة لان هذا النبات كان نادرا . وان ذلك كان بالتحديد فى عهد نيرون بشهادة بلينيوس الذى قال « وقد وجد هناك ساق واحدة على ما تعنى ذاكراتنا (بلينيوس) ارسل الى الامبراطور نيرون » (٢٦) .

وقد اختلفت آراء المؤرخين القدماء حول كيفية اختفائه ، فارجعها استرابون (٢٧) الى ثورات القبائل الليبية التى ضاقت بقسوة جباة الضرائب وملتزميها من الرومان واخذوا يعمدون من أجل ذلك الى تدمير شجرات السلفيوم وهم اعرف بمواعيد جنيه والطريقة الصحيحة لذلك . وارجعها بلينيوس (٢٨) الى انصراف اصحاب رؤوس الاموال من الرومان الى استغلال اراضى قورينائية كمراع للماشية فجردوها تماما منه مدركين انهم بذلك يستفيدون اكبر . ويذكر سولينوس (٢٩) Solinus ان السبب فى اختفائه الضرائب الباهظة المفروضة على زراعته التى منعت الناس من زراعته .

وفى رأى بعض (٣٠) المؤرخين المحدثين ان السبب الجوهرى والاساسى فى انقراض هذا النبات هو التقدم السريع فى استصلاح الاراضى وعدم اهتمام الادارة الرومانية بتخصيص اراض لزراعته وهو نبات برى مما تترتب عليه اختفاؤه . ويرجح أن الاحتمال الاكثر قبولا ان اصحاب رؤوس الاموال الرومان كانوا يفضلون تربية الحيوانات عن زراعة السلفيوم والعناية به لانه لايتيسر لهم الاشراف على جمعه وهو محصول برى لايزرع الا بواسطة البدو أو اشباه البدو ، ومن المشكوك فيه ان الرومان انشأوا علاقات تجارية مع الوطنيين فى هذا الوقت الباكر من الحكم الرومانى . ولذلك لا نندهش اذا عرفنا انهم كانوا السبب فى اختفاء هذا النبات .

ويرى البعض (٣١) ان اختفاء نبات السلفيوم لم يؤثر على اقتصاد الاقليم بصورة عامة ذلك انه كان احتكارا لملوك اسرة باتوس وملوك البطالمة ثم الحكومة الرومانية ولا تعود رعاية السلفيوم والعناية به على السكان باية فائدة سوى الزراعة المضنية، ولكن اذا رجعنا الى قرارات أغسطس فان سكان قورينى وبالتالي سكان الاقليم كله لم يكونوا على درجة كبيرة من الثراء فى السنوات الاولى من القرن الاول الميلادى الا اننا لا نستطيع أن نؤكد أن هذا الانخفاض فى المستوى الاقتصادى للسكان كان نتيجة لاختفاء السلفيوم بقدر تأكيدنا ارجاعه لعوامل سياسية واجتماعية كما مر بنا ويمكن ان نحدد هذه العوامل

(26) Plin. N.H. XIX, 3, 39 " Unus omnino caulis memoria repertus Neroni Principi missus est " .

(27) Strabo, XVII, 837.

(28) Plin. N.H. XIX, 3, 39.

(29) Solinus. C. 27. 9.

(30) M. Rostautzeff, Societ anh Economic History of the Roman Empire, 2 ed., 1957, p.p. 308 - 310.

(31) Rostovtzeff, p.p. 308 310.

على ضوء حالة الاضطرابات التى سادت الاقليم فى نهاية عصر الجمهورية وبداية عصر الامبراطورية الرومانية مثل الصراع الحزبى فى الاقليم الذى سبب الاضطراب والفوضى فى الاقليم والذى حاول لوكولوس Lucullus اعادة الاوضاع الى ما كانت عليه فى عام ٨٦ (ق ٣٠) اخف الى ذلك نشاط القراصنة الذين اتخذوا من الاقليم مركزا لنشاطهم وقطعوا الطريق على التجارة البحرية للاقليم وزاد الحالة سوءا صراع قادة روما واستيلائهم على كميات كبيرة من الغلال والاموال لاطعام شعبهم وصرفها على جيوشهم المتناحرة وقد اسهمت الحرب الليبية الكبرى Bellum Marmaricum فى التأثير المباشر على اقتصاد الاقليم هذه الحرب التى كان لها اتصال بتلك التحركات الواسعة لشعوب ولاية افريقيا فى عصر الامبراطورية المبكر (٣٢) ، وفى الواقع ان السلفيوم كما سبق أن عرفنا لم يكن هو المصدر الوحيد للثروة فى قورينائية، ومن المحصولات الزراعية الهامة التى اشتهرت بها قورينا زراعة الكروم حيث قامت على انواع الكروم المختلفة صناعة الخمر، ويذكر لنا استرابون (٣٣) ، ان تجارة النبيذ والسلفيوم كانت قائمة بين القورينائيين وجيرانهم من الفينيقيين وكان يتم هذا التعامل التجارى بين الطرفين فى محطة تجارية على خليج سرت الكبير تسمى خاراكس Χαραξ وقد عرف الاقليم جميع اشجار الفاكهة منذ الاستيطان الاغريقى وربما كان انتاجها فائضا فصدر الى خارج الاقليم، وكذلك اشجار الاخشاب الجيدة التى قامت عليها تجارة الاخشاب (٣٤) بين قورينائية ومصر منذ العصر البطلمى والتى استمرت حتى فى الفترة الرومانية وكان يدعم تجارة الاقليم وسائل التبادل التجارى بين مناطق الجنوب والمراكز التجارية فى المدن الرئيسية، وكان يصل الى عاصمة الاقليم من هذه المناطق عن طريق تجارة القوافل من واحة (أوجلة) المنتجات المعروفة من داخل افريقيا ومنها الذهب وريش النعام وتجارة الرقيق، ولكن حركة المرور قلت فى هذا الطريق التجارى الهام بعد قيام مدينة الاسكندرية وكان يأتى ايضا الى المدن الساحلية من واحة آمون «سيوة» ملح كان القدماء يفضلونه لنقاؤه ونظافته (٣٥) .

وكان الكبريت يصل تلك المدن كذلك من منطقة خليج سرت (٣٦) وقد نشطت التجارة فى الحيوانات المفترسة التى كان يجرى تصديرها والتجارة فيها بقصد تزويد حدائق الحيوانات وحلبات المصارعة بها . واذا عرفنا ان عدد الحيوانات التى كانت تقتل كل يوم فى الكولوسيوم فى روما كان يبلغ خمسة آلاف حيوان لتصورنا مقدار الكسب الذى

(٣٢) من هذه العوامل راجع :

Plutarch, Mor. 255 E. 257 E.; Polyae. 8,38, Plut. Luc. 1. 4; SEG. IX, 63.

Florus, I, 41, 3 (III. 6, 3), Thirge, op. cit., 319.

(33) Strabon, XVII, 836.

(34) H. Kraeling, Ptolemias the city of the Pentapolis of Libya (Michigan. 1966) p.p. 14 - 17.

(35) J.P. Thirge, Res Cyrenensium, (Hafniae 1828) p. 349,

(36) Romanelli, op. cit., p. 29.

يجنى من وراء صيد هذه الحيوانات والاتجار فيها وقد استمرت هذه التجارة حتى العصر البيزنطى استنادا الى ما ذكره سينيوس Synesius (٣٧) وبما أن الظروف الطبيعية كانت مناسبة لتربية الحيوانات كما سبق أن ذكرنا فربما شاركت في تجارة الاقليم، بأصوافها ولحومها بالإضافة الى أنها كانت تقدم كقرايين على مذابح الالهة.

وإذا انتقلنا الى سياسة روما المالية اتجاه الاقليم فنرى ان روما وضعت يدها على الاراضى الزراعية الملكية agri regii التى ورثها الشعب الرومانى عن الملك أبيون عام ٩٦ ق.م. كما سبق أن عرفنا وهى مقسمة الى قطع صغيرة محددة تبلغ مساحة كل منها ١٢٥٠ يوجيرا Iugera رومانية (= ٢٨٠٠٠ الف قدم مربع) وفى فترة الاضطرابات التى سبقت ضم قوريناثة الى روما عام ٧٥/٧٤ ق.م. استولى بعض القورينائيين على اجزاء من الاراضى العامة ager publicus وربما كانوا اغريقا مثلهم فى ذلك مثل الرومان ولكن الامبراطور كلادىوس كان يتوق الى زيادة عوائد هذه الاراضى ومن بعده خلفاؤه حيث حاولوا الاستيلاء على هذه الاراضى من مالكيها وصادروها لحساب الخزنة الرومانية كما سبق أن ذكرنا فى الفصل الرابع وباعوا جزءا للالهة كما حدث فى عهد فسبسيان حيث عالج جوهر المسألة وهذا ما كشفت عنه نقوش الاقليم (٣٨). ويبدو ان فسبسيان رأى ان تحصيل الضرائب من المزارعين فى هذه الاراضى كان افضل بالنسبة لخزنة الدولة من إدارة هذه الاراضى والاشراف عليها وما قد يصادف تأجيرها من عقبات. وقد ذكرنا فى الفصل السابق ان المدن منحت حريتها من قبل مجلس الشيوخ ولكن لا نعرف هل اعفيت المدن من الضرائب (immunes) وان الحرية الممنوحة لها اشتملت على الاعفاء من الضرائب. ولكن هناك من يؤكد (٣٩) ان قوريناثة دفعت الضرائب للخزينة الرومانية، ويؤكد هذا رأى ما ذكره بليوس (٤٠) من ان الحكومة الرومانية فى عام ٩٣ اى بعد موت الملك أبيون بثلاث سنوات شجنت ثلاثين رطلا من السلفيوم الى روما وأثناء الحرب الاهلية سحب قيصر من الخزينة مع الذهب والفضة ألفا وخمسمائة رطل من هذا النبات ويرجح أن السلفيوم كان يشحن الى روما منذ عام ٩٣ ق.م كضريبة ولا يمكن أن يقدم كهدية من اقليم قوريناثة الى الشعب الرومانى بدون أية مناسبة، ويعترض البعض (٤١) على ان كمية السلفيوم التى شجنت الى روما لم تكن من

عوائد الضرائب وانما كانت منحة أو هدية أراد بها سكان الاقليم استرضاء مجلس الشيوخ الرومانى والكمية الكبيرة التى وجدها قيصر فى خزنة الاقليم توحى بأنها كانت زيادة على الضريبة المتفق عليها من السلفيوم أو اذا كان الامر كذلك فربما كان هناك احتمال بان السلفيوم كان من عوائد الضرائب التى كانت تجبى قبل العصر الرومانى، لان الحكومة الرومانية نادرا ما كانت تغير قانون الضرائب أو تعتمد الى فرض غرامة، الا اذا قام الاقليم بعمل مناهض مثل التمرد على سلطة روما وما تسمح به مصادرنا عن الضرائب التى فرضتها روما على الاقليم قليل جدا. وحتى نستطيع ان نفهم حقيقة ما حدث نشير الى سياسة روما تجاه مقدونيا، فنعرف ان مجلس الشيوخ اصدر قراره بعد انتصاره عليها لرسم السياسة التى ينبغى ان يسير عليها مندوبه أميليوس باوليوس Aemilius poulius

ومساعدوه العشرة حيث فرضوا على كل من مقدونيا واليريا دفع نصف الضرائب التى كانت تدفعها كل منهما لملوكها استنادا الى ما ذكره ليفيوس (٤٢) Livius وربما عمد الرومان الى تطبيق هذه السياسة فى قوريناثة أيضا. وربما كان ضم قوريناثة فى عام ٧٤ ق.م. كان اجراء اماليا لجمع هذه الضرائب والسؤال الذى يحيرنا: هل كانت هذه الضريبة هى الضريبة الوحيدة التى فرضت على سكان المدن الاغريقية فى قوريناثة، وللاسف لا يمكننا التوصل الى اجابة قاطعة لهذا السؤال (٤٣).

واخيرا يؤكد البعض (٤٤) ان مجلس الشيوخ «ارسل وكلاء» Cominissiones ليتولوا ادارة اراضى أبيون وجمع تجارة السلفيوم المربحة، ويبدو من ذلك ان السلفيوم كان يجمع من الاراضى الملكية السابقة كايجار أكثر منه ضريبة، غير ان وجود الوكلاء قائم على الافتراض المحض.

وعلى أى حال يمكن القول ان الحكومة الرومانية تسلمت السلفيوم حتى عهد قيصر سواء اكان ضريبة أو منحة تحولت فيما بعد الى ضريبة قاصمة.

ويبدو ان الاقليم استمر فى دفع الضرائب التى كان يدفعها لملوك البطالمة ولم تحدثنا المصادر بشيء عن هذه الضرائب، الا انه قياسا على ما كان يحدث فى مصر اخذوا ضرائب عينية وتقديرية تقدر بسدس المحصول على مزارع العنب ونقدا على الحاصلات الزراعية الاخرى وربما سار الرومان على ما وجدوه متبعين من قبلهم.

وقد ارسل مجلس الشيوخ الرومانى فى عام ٧٥/٧٤ ق.م. حاكما لادارة الشؤون المالية والادارية فى الولاية كما سبق ان ذكرنا فى الفصول السابقة وسيطرت روما على موارد الاقليم. وبالرغم من تقدمه الاقتصادى الذى ساد عهد الامبراطورية الرومانية الا انه لم يعد بفائدة عليه، وقد وجدت فيه الحكومة الرومانية ماتحتاجه من دخل الضرائب لشعبها وجيشها.

(37) Letters of Synesius of Cyrene " Translated into English by A. Fitz. Gerald, London (1926), p. 227, N. 134.

(38) انظر الفصل الرابع عن النقوش وانظر ايضا: SEG, IX, 165, 166,

وقد وجدت محاولة لبيع الاراضى الملكية فى عام ٦٣ ق.م. تطبيقا للقانون

الزراعى الذى وضعه سيرفيليوس رولوس P. Servilius Rulus

(39) Oliverio, Doc. Ant. Afr. I. p. 83; Homo, Riv. deux mond. XX (March - April, (1914), P. 401, A. Rowe, A Hist. Ancient of Cyrenaica, p. 45, F.chamaux, op. cit., p. 250.

(40) Plin. XIX, 40, " Cyrenis advecta Roman Publice Lasepici Pondo xxx "

(41) S.O. Irvin (Classical philology, " Cyrene - 96 - 74 " N. 58 (1963) p. 11 - 25.

(42) Livius, 45, 18, 1, 7, 8.

(43) Rossberg, op. cit., p. 17

راجع:

(44) M. Cary, CAH IX, 389 - 90. CF. Hill, op. cit., p. 77.

والاقلليم مدين للامبراطور هادريان فى ازالة آثار الثورة اليهودية باعادة المباني الهامة وسد النقص الهائل فى السكان وذلك باحضار مستوطنين جدد (٤٥) يحلون محل السكان الذين فنوا فى هذه الثورة وكان من بينهم الملاك والمزارعون. وربما تبع اعادة السكان تبعه اعادة تقسيم الاراضى ذلك ان ملاكها الاوائل لا بد ان يكونوا قد هلكوا فى هذه الثورة ما دام اليهود قد اجتاحت الاراضى الزراعية وحولوها صحراء جرداء. ويرى البعض ان الثورة اليهودية لم تقض على كل شىء وان اصاب قورينى كثيرا من التدمير فى مبانيها العامة الا ان الدمار الذى تشهده عليه الاطلال الباقية فى قورينى كما هو الحال فى بقية مدن الاقليم راجع الى القرن الثالث الميلادى (٤٦).

وبالرغم من عيوب الحكم الرومانى والاصرار على جمع الضرائب الا انه ليس هناك من دليل على تدهور الاوضاع الاقتصادية فى الاقليم فى الفترة التى ندرسها (٤٧) بل على العكس استمتع الاقليم بمزايا الرخاء الاقتصادى التى تمتعت به الولايات الرومانية فى ظلال السلام الرومانى.

(45) Orsius, VII, 12 b.

(46) Oliverio, Afr. Ital. p. 321, N. 1.

Romanelli, op. cit., p. 31.

(٤٧) قارن :

الفصل السابع

النظام المدني

كان لكل مدينة من مدن قوريناثة الخمس الاولى، قوريني وأبو للونيا وبرقة وتوخيرا وبرينيكي - ثم بطوليميس (طلميثة) التي حلت محل برقة - نظمها الخاصة بها وهي لا تخرج عن نظم المدن الاغريقية . ذلك منذ عهد حكم أسرة باتوس (٦٣١ - ٤٤٠ ق.م) (١) .

وقد عرفنا الكثير عن مدينة قوريني والتي تعتبر نموذجا لهذه المدن بفضل الدستور (٢) الذي وضع لها في منتصف القرن الثالث ق.م . الفيلسوفان المشرعان اكديموس ومجالونيس الاركاديان وبمقتضى هذا الدستور كانت السلطة التنفيذية تتكون من ستة من القادة Strategoi يساعدون قضاة او موظفون اوصياء على القانون اقل درجة يسمون النوموفولاكيس νομοφυλακες وكان عددهم تسعة . ويفهم من مجموعة الاختام Cretulae التي وجدت اثناء الحفريات في قوريني ان هؤلاء القضاة كانوا يمهرن باختامهم القوانين التي وافق عليها القضاة والشعب وانهم كانوا يحتفظون بها في دار السجلات . وكان يندرج تحتهم كتبة Grammateis لعلمهم كانوا متميزين عن كتبة الادارة المدنية (٣) . وقد ذكر اسم احدهم في احد نقوش توخيرا (٤) ويرجح أنه كان هناك في مدن الاقليم الاخرى موظفون يحملون أيضا لقب نوموفولاكيس .

وكان يشترط ألا يقل عمر القاضي عن خمسين عاما عند شغله لمنصبه والى جانب هؤلاء الموظفين ، كان هناك خمسة يحملون لقب ايفور Epheroi وخمسة من المشرعين Homothetai

وكان للمدينة ثلاثة مجالس هامة هي : مجلس الشيوخ (γερουσία) وعدد أعضائه واحد ومائة عضو ومجلس الشورى Boule وعدد أعضائه خمسمائة عضو ومجلس الشعب أو مجلس العشرة آلاف (μύριοι) وكان يوجد أيضا التنظيم الديني خارج النظام المدني ويرأسه كاهن Λερενς أبوللون ، الاله المؤسس للمدينة (٥) .

وقد احتفظت مدن قوريناثة بنفس نظمها السابقة عندما تحولت الى ولاية رومانية ولعل هذه النظم تعرضت شيئا فشيئا الى عملية تغيير تدريجي ، حيث يبدو أن مجلس الشيوخ

(1) Plin, N.H. XIX, 3, 38, V, 5

(2) SEG, IX, 1.

(3) Ghislanzoni, I di Cirene " rend. " Lincei (1925) p. 408.

(4) C.I.G. II, 5277.

(5) C.A.H. XI (1936), Romanelli, La Cirenaica p. 33.

د. مصطفى كمال عبد العليم دراسات « الوضع الدستوري في قوريني » ص ١٤٠

قد اختفى ، ويؤكد ذلك أن الرسالة التي وجهها اجرينا بناء على أمر أغسطس الى القورينائيين لم يذكر فيها هذا المجلس وذلك ما ذكره يوسف فلافيوس (٦) .

ويلاحظ من النص شيوع تعبير **Ἀρχοντες** ويرجح قياسا على نصوص أخرى ان القضاة الكبار في المدينة لم يحصلوا على هذا اللقب في العصر الروماني بدلا من لقب **στρατηγός** الذي ورد ذكره في أحد النقوش الذي يرجع تاريخه الى عام ٢٢٤ م (٧)

وهكذا كان الدستور اغريقيا (٢٥٠ ق.م) وكانت غالبية السكان في مدن قوريناثة من الاغريق والذين يمثلون الجانب الاكبر من فئات المواطنين المثقفين والسياسيين وبجانب الاغريق كانت توجد عناصر أخرى والتي وصفها استرابون (٨) في وصفه المشهور لسكان الاقليم حيث قال : (πολῖται, γεωργοί, μετοικοί, Ἰουδαῖοι) « المواطنون ، المزارعون ، الاجانب ، اليهود » .

وكان اليهود عنصرًا متميزًا لهم تنظيمهم الخاص الذي يتماشى مع تعاليمهم الدينية وكان على رأس هذا التنظيم تسعة أراخنة وكان عملهم يتعلق بالشؤون المدنية والقضائية كما سبق أن عرفنا من نقوش برنيكي ولم يستطع المؤرخ يوسف (٩) أن يخفى انفصالهم عن الاغريق حيث يقول « اليهود المقيمون في قوريني » .

وهو الحريص على اثبات مواطنتهم في أماكن أخرى في مدن اسيا حيث يذكر ان اليهود كانوا مواطنين في مدينة افسوس Ephesos (١٠) وهذا يؤيد ما ذهب اليه البعض من أن يهود برنيكي لم يكونوا مواطنين بها (١١) . وقد أيدت النقوش التي عثر عليها في هذه المدينة (انظر الفصل الرابع) ان اليهود لم يكونوا مواطنين بها حيث يفهم من أحد النقوش المتعلق بترميم بيعة اليهود بالمدينة انهم كانوا مقيمين في هذه المدينة فقط ولم يكونوا مواطنين لها (١٢) وليس هذا بغريب على عنصر اشتهر بروح الانعزال والتعصب لبني جلدته وتعاليم شريعته الموسوية .

وكان للاجانب كالمادة حقوق محدودة بالنسبة لحقوق المواطنين الاصليين وكان يتعين أن يمثلهم الاغريق بمدن أخرى أو مناطق أو أفراد بولايات أخرى . وكان المزارعون منهم

(6) Josephus, Ant. XVI, 6, 5;

(٧) وجدت قائمة لمنظمات الشباب في قوريني تحتوي على اسماء من بينها اسم يحمل هذا اللقب :

στρατηγός Π. καὶ σολ-ονζωτικου. καὶ γυμνασι

Oliverio, Doc. Ant. Afr. 1, 2, p. 177, N. 53.

(8) Strabo Apud Jos. Ant., XIV. 7, 2

(9) Jos. op cit., XIV, 7, 2

(10) Jos. Ant. Jud. XIV 10, 13, Rossberg, Rebus Ciren p. 49.

(١١) دكتور مصطفى كمال عبد العليم « اليهود في برقة » ص ١٨٦

(12) G iacomo Caputo, Rivista di Studi antichi, (1957), p. 134.

(Ἰων ἐν Βερνικῇ Ἰουδαίου)

والى جانب المدن الاغريقية (πολεεις) كانت توجد القرى الريفية Kwmal ولا نعرف مدى

انتشارها فى الاجزاء المختلفة فى المنطقة . وكان يحكم القرية الكومارخيس (العمدة) أو الختار **κωμάρχης** وتشبه القرية فى ادارتها (١٨) الى حد ما البلدية وقد عاش الليبيون جنبا الى جنب مع الاغريق فى الاقامة فى هذه القرى ولعلمهم احتفظوا بتنظيمهم القبلى (١٩).

ورغم ندرة المعلومات بل انعدامها فلدنا الانطباع بأن التأثير الحضارى لروما على الليبيين فى قوريناثة كان ضئيلا وضعيفا بعكس ما حدث فى المنطقة الواقعة غرب خليج سرت الكبير .

ويبدو أن الرومان والايطاليين كانوا قليلين فى الفترة المبكرة من الحكم الرومانى لاننا لانسمع عن ذكر وجود رابطة أو جالية لهم بالولاية Conventus (٢٠) ولم تمنح حقوق المواطنة الرومانية على نطاق واسع وبشكل سريع للمواطنين فى المدن الاغريقية فى قوريناثة بل أن أغسطس منع الذين كانوا قد منحوا هذه الحقوق على عهد قيصر من الانفصال عن المجتمع الاغريقى فى قراراته (٢١) وخاصة تلك التى أصدرها لمدينة قورينى عاصمة الاقليم . وقد اكتسبت هذه القرارات أهمية خاصة لان الامبراطور أصدرها الى ولاية تابعة لمجلس الشيوخ الرومانى . والمعروف لنا انها كانت تكون مع جزيرة كريت ولاية واحدة يدير شئونها نائب قنصل تبعا للأسلوب المتعارف عليه وكان أصلا عضوا فى مجلس الشيوخ . ويتقلد نائب القنصل سلطة البرايكتور وهو مسئول أمام القنصل ومجلس الشيوخ وتلقى هذه القرارات ضوءا على حقيقة الاوضاع الدستورية فى قورينى ، وفى قوريناثة فى العصر الرومانى بالذات وتؤرخ بشهر فبراير أو مارس من عام ٦٠ ق م ، وهذه القرارات من نوعين :

١ - النوع الاول : يضم القرارات الاربعة الاولى ، وكلها تتعلق بشئون قوريناثة وتشتمل على نصوص على جانب كبير من الاهمية اذ تتعلق اساسا بالتنظيم القضائى أو القانونى فى الولاية ووضع الاغريق الذين منحوا حديثا حقوق المواطنة الرومانية (٢٢) .

٢ - النوع الثانى : يضم القرار الخامس وهو يختلف كل الاختلاف عن القرارات الاربعة الاولى ، اذ أنه عبارة عن قرار موجز للامبراطور يتضمن أمره بنشر قرار كان مجلس الشيوخ

يشكلون جزءا من سكان المدينة وربما اشتغل بعضهم بالتجارة . أو غيرها من الاعمال .

ويرى البعض (١٣) أن هؤلاء المزارعين كانوا من الليبيين الذين اشتغلوا بالزراعة فى مزارع محصنة وكانوا يقومون بالزراعة وتربية الماشية فيها وأن هذه المزارع منفصلة عن المدن ، وهذا من طابع الاستعمار الاغريقى ، ومن بعده الرومانى ، فمن السهل أن نتصور أن الاراضى الخارجة عن حدود اراضى المدن كانت أغلبها فى حوزة الليبيين . وتحت شكل الملكية الجماعية للقبائل الليبية .

وكانت العلاقات بين العنصر الليبى والاغريقى طبيعية منذ الاوقات الاولى للاستعمار وقد شاع الزواج بين الاغريق والنسوة الليبىات واعترف الدستور لمواليدهم بكامل الحقوق المدنية والسياسية (١٤) . ورغم ذلك فقد توفرت الكراهية والتفرقة ليس فحسب بل الاوضاع التشريعية بل أيضا لاسباب عنصرية وقد ظلت باقية ومؤثرة فى الوضع الاجتماعى فى أحداث قوريناثة الداخلية فى جميع الازمنة بل ونسمع فى العشر سنوات السابقة عن الحكم الرومانى عن حروب (١٥) بين الليبيين والاغريق (أنظر الفصل الثانى) .

وكانت سياسة الرومان ازاء الليبيين فى قوريناثة هى نفس سياستهم ازاء باقى الليبيين فى ولاية افريقيا غرب منطقة خليج سرت الكبير هى سياسة استغلال ومعاونة تجاه هذا العنصر الدخيل الذى حوصر من الشاطئ . وهى سياسة تستحق الدراسة لو أمكن التوصل الى حصرها فى اطار نظام حكومى ، وأن كان الليبيون فى قوريناثة وفى ولاية افريقيا الرومانية يفتقرون الى الوحدة لتحقيق الكثير وتحول عداؤهم الى مواجهة ومقاومة الحياة المدنية الاغريقية المنظمة (١٦) .

ان ندرة المعلومات الشديدة حول النظم التى طبقت فى العصر الرومانى على الشعوب الليبية لا يسمح لنا بقول الكثير . أما القبائل الليبية التى كانت تقيم غرب خليج سرت (والتي لم تخضع للحكم الرومانى) والتي لم يكن يسمح لافرادها أن يحصلوا على حقوق المواطنة الرومانية ، فقد أقام عليها الحكم الرومانى رئيسا رومانيا يحمل لقب برايفيكتور Praefectus فى حين أن الرئيس الليبى فى القبائل الصديقة للرومان لم يكن يتقلد هذا المنصب (١٧) .

(18) Oliverio, Doc. Ant. Afr. 1, N. 135.

١٩ - C.A.H., XI, p. 671

(20) C.A.H., XI, p. 670

(٢١) يوجد نص هذه القرارات فى كل من :

SEG, IX, 8, G. Oliverio, Notiziario Archeologico, fasc. IV, (1927), J.C.

Anderson, " Augustan Edicts from Cyrene " JRS, XVII (1927) p. 34,

F. De Visscher, les Edits d'Auguste Decouvertes a Cyrene,

(Bruxelles, 1940) p. 16. ff.

(٢٢) د. مصطفى كمال عبد العليم، دراسات فى تاريخ ليبيا، ص ١٥٦

Romanelli, CAH. XI, p. 671. Rostovtzeff, SEH I, p. 309

د. مصطفى كمال عبد العليم، المرجع نفسه ص ١٥٦

Oliverio (١٤) ويعتقد فى مقاله :

La Stele della costituzione in " Riv. Filol. N.S. VI 1928 p. 199.

ان حقوق المواطنة كانت من حق جميع الاغريق فى قوريناثة.

Plutarch, Luc; 2.

(16) Romanelli, la Cirenaica, p. 36

(17) C.A.H. XI, p. 488, Romanelli. La Cirenaica, p. 187.

قد أصدره ليعلم في كل أنحاء الامبراطورية ، ويتعلق بحالات قيام الموظفين الرومان بتجاراتهم من كل مجموعة ومن هذا العدد يستطيع الادعاء - اذا أراد - أن يرد قاضيا من كل مجموعة ٠٠ أما المتهم فيستطيع رد ثلاثة من هيئة المحلفين كلها دون أن يكون له الحق في أن يرد قاضيا من كل مجموعة ٠٠ (Repentundae) سلطات وظائفهم وابتزازهم لأموال رعايا الامبراطورية ، ويرجع تاريخه الى عام ٤ ق م (٢٣) يكونوا رومان كلهم أو اغريقا ، أما بقية المرشحين فيكون لهم حق ترشيح أنفسهم ، فالرومان وعلى أمر الامبراطور نص قرار مجلس الشيوخ ، ويذكر تاريخه الى عام ٤ ق م (٢٣) يكونوا رومان كلهم أو اغريقا ، أما بقية المرشحين فيكون لهم حق ترشيح أنفسهم ، فالرومان ويشكل القرار الاول الوثيقة الأكثر أهمية من بين القرارات الاربعة الخاصة باقليم المنفصل للاصوات ، يعلن الحاكم للشعب الاغلبية التي سيكون لها حق الفصل وكقاعدة عامة قورينائية وهذا نص ترجمته بالعربية (٢) .

« الامبراطور قيصر أغسطس - الكاهن الاعظم متقلدا السلطة التربيونية للمرة السابعة عشرة امبراطورا للمرة الرابعة عشرة قرر : نظرا لما تأكد لي من أنه يوجد في ولاية قورينا مائتان وخمسة عشرة مواطنا رومانيا ، من كل الاعمار يمتلكون نصابا قدره ألف وخمسمائة دينار فما فوق ، والذين من بينهم كان يعين المحلفون ، ولقد اشتكى مندوبي الولاية من أنه يوجد بينهم وبين هؤلاء الرومان دسائس ومؤامرات بهدف الايقاع بالاغريق والاضرار بهم في القضايا الكبرى (الرئيسية) .

وهؤلاء الرومان كانوا متفاهمين (متفقيين) على أن يلعبوا دور المدعين والشهود ونظرا لانتي استطعت أن أثبت أن كثيرا من الاغريق قد أوقع بهم بهذه الطريقة وحكم عليهم بعقوبة الموت . وانتظارا الى أن يصدر مجلس الشيوخ قرارا في هذا الموضوع أو أنا نفسي أجد لها المشكلة حلا وعلى ذلك فانه من رأيي أن هؤلاء الذين يحكمون مقاطعة كريت وقورينا سيتصرفون بحكمة ورزانة وذلك باقامة قضاة اغريق في قورينائية من الدرجة الممتازة وبعدد مساو لعدد القضاة الرومان ، على ألا يقل عمر القاضي عن ٢٥ عاما سواء أكانوا رومانيا أو هيلينيا ، وأن يكون مالكا لنصاب مالي لا يقل عن ٧٥٠٠ دينار روماني ويكون هذا الشرط مطلبا في حالة توفر هؤلاء المالكين للنصاب المالي وللقيود المتعلقة بالسن .

وإذا كان من غير الممكن توفر العدد المطلوب للقضاة ، فإن الحكام سيعينون الاشخاص المالكين على الاقل نصف النصاب كقضاة في القضايا الرئيسية المرفوعة ضد الاغريق وكان أحد الاغريق مقدما للمحاكمة فيكون له حق الاختيار بين هيئة محلفين مشكلة من الرومانيين بكاملها أو مشكلة في نصفها على الاقل من الاغريق وذلك في اليوم السابع على بدء المحاكمة .

(24) S.E.G., IX, 8, (1-40).

(٢٥) ويرى ديفيش (De Visscher) تعليقا على هذه الدسائس ان رشوة القضاة كانت معروفة في روما حيث صدر قانون (Lex Cornelia de Sicarius) عاقب بقوة الاعدام

القضاة الذين يقبلون الرشوة - (Si Quis ob rem iudicandum pecuniam cepisset)

كما يعاقب ايضا القضاة الذين يعملون على تسهيل وتشجيع الشهادات المختلفة (Utquis innocens Circum Veniretur) De Visscher, op. cit. p. 57, Cicero, Pro cleventio, 56, 153.

De Visscher, op. cit., p. 56.

(٢٦) د. مصطفى كمال عبد العليم، دراسات، ص ١٥٨

Anderson op. cit., p. 43

(٢٣) د. مصطفى كمال عبد العليم ، دراسات ، ص ١٥٧

أنظر اللوحة رقم ٨

وهذا ما دفع أغسطس بأن تكون القائمة القضائية نصفها من القضاة الاغريق ، وحسب حق الاتهام في قضايا القتل بالنسبة للاغريق فان هذا الحق محفوظ للاغريق دون الرومان حرصا على مراعاة العدالة في قضايا يكون الاغريق فيها هم أطراف النزاع فلا يقتصر في برائن الرومان ، ويذهبون ضحية لمؤامراتهم ودسائسهم ، وأخيرا سن وسيلة مباشرة وهى حق الانتخاب وحق الطعن فى الخصوم .

أما القرار الثانى فهو يتعلق بمحاكمة أجراها الامبراطور فى روما لبعض المواطنين الرومان الذين صرحوا أمام حاكم الولاية أن لديهم معلومات تتعلق بسلامة المواطن الاول وأمن الامبراطورية . فبعث بهم الحاكم الرومانى مكبلين بالاغلال ليتولى الامبراطور استجوابهم بنفسه واتضح له أن اثنين منهم كانوا على حسن نية فأطلق سراحهم ، كما أمر بعدم توجيه أى لوم الى الوالى لانه قام بواجبه . أما المتهم الثالث فقد وجهت اليه تهمة جديدة وهى ازالة بعض التماثيل من الاماكن العامة فى قورينى من بينها تمثال أغسطس . وقد أبقاه الامبراطور فى روما حتى يتمكن من صحة التهمة الثانية الموجهة اليه .

وتوضح هذه الواقعة مدى حسن معاملة أغسطس لسكان الولاية ومدى روح التصالح المتوفرة لديه . كما يتضح فى نفس الوقت حماية سلطته وحرصه الشديد عند تنفيذ أوامره كما تدل على مدى حرص الامبراطور بأن يقف بنفسه على كل ما يتصل بالامن والسلام فى الولايات (٢٧) .

وفى القرار الثالث يقرر أغسطس مسألة استمرار سكان الولاية فى المشاركة فى الخدمات العامة (٢٨) Munera : **λειστοργια** بعد حصولهم على المواطنة الرومانية تجاه المجتمع الاغريقى اذا لم يقتدر منح المواطنة بالاعفاء Immunitas من هذه الالتزامات ، وقد حصل على هذا الاعفاء بمقتضى قرار من يوليوس قيصر أو بمقتضى قرار من مجلس الشيوخ أو بقرار منه بما يتفق مع القانون . وفى كل هذه الحالات السابق ذكرها فان الاعفاء ينطبق فقط على الممتلكات التى كانت فى حوزة المواطن عند اثبات حصوله على المواطنة الرومانية ولا ينطبق على ما يمتلكه بعد ذلك . فانها تخضع لهذه الالتزامات . والهدف من هذا

(٢٧) ويرى روستوفتسيف ان الهد من هذا القرار هو ارضاء كل الاطراف فى هذا الموضوع وهم الحاكم والمواطنون الرومان الذين كانوا غير راضين لما أصاب اخوانهم فى المواطنة، والاغريق انظر اللوحة رقم ١٠ Rostovtzeff, Seh. II, p. 557 - 8, N. 4.

(٢٨) ويعتقد ديفيشر ان المقصود بهذه الاعباء او الالتزامات وظائف اكثر او اقل شرفا والتى يصعب على السلطات المحلية ان توزعها او تقسمها على المواطنين . ولذلك فهى تفرض فى الوقت نفسه اداء نقدى او اداء شخصى ويتغلب فيها العنصر الشخصى تارة والعنصر المالى تارة اخرى، ويجب الا تختلط بالضرائب - انظر اللوحة ١١ DE Visscher, op. cit., p. 88.

القانون المحلى هو الحد من حدوث الازمات المالية (٢٩) التى تترتب على اغشاء مسؤولا المواطنين من أداء العوائد المفروضة عليهم نحو مدينتهم قبل حصولهم على المواطنة الرومانية لان القرار لم يدخل عوائد غير قانونية جديدة ولكن ألزمهم بالواجب الموروث نحو مجتمعهم ، ويبدو أن هؤلاء كانوا من أكثر السكان ثراء ، ولذلك كان أغسطس حاسما بإصداره أمرا صريحا بأنه يجب على هؤلاء المواطنين بالرغم من حصولهم على حقوق المواطنة أن يستمروا فى أداء الخدمات الالزامية نحو مدينتهم ، وحتى الذين حصلوا على هذه المواطنة فى فترة سابقة واعفوا من هذه الخدمات فان هذا الاعفاء يقتصر على الممتلكات التى كانت لهم عند منحهم الجنسية الرومانية أما ما أضافوه من ممتلكات فانها تخضع لهذه الالتزامات العادية . ويبدو أن هؤلاء المواطنين قد أرادوا أن يتصلوا من التزامات مواطنتهم القديمة بعد حصولهم على مواطنة روما ، وتسقط عنهم مواطنة مدينتهم الاصلية فى قورينائىة وما يتعلق بها من التزامات (٣٠) ، وقد ميز أغسطس فى هذا القرار بين المواطنين اذ لا يسرى هذا القرار على المواطنين ذوى الاصل الرومانى أو الايطالى والمقيمين فى قورينائىة كما خلق طائفتين (٣١) من الاغريق الذين منحوا حقوق المواطنة الرومانية أولهما طائفة المواطنين العاديين ، ولا يعفون من الخدمات الالزامية الشخصية ، والطائفة الثانية يقتصر حقهم فى الاعفاء بالنسبة لممتلكاتهم التى كانت لهم عند منحهم الجنسية الرومانية فقط . وبذلك أوجد طبقة فى مرتبة أدنى من ناحية الحقوق .

والقرار الرابع عبارة عن تكملة لهذا التشريع المحلى وينص القرار على أنه فيما يتعلق بجميع القضايا فيما بين الاغريق - واستثناء من القضايا الكبرى التى تستوجب الحكم بالاعدام فقد نص على تنصيب قضاة (iudices) اغريق بشرط ألا يكون القضاة الاغريق من مدينة المدعى أو المدعى عليه . الا اذا كان المدعى يرغب اختيارا فى أن يكون القضاة من المواطنين الرومان . أما فى الحالات التى تصل فيها العقوبة الى الاعدام فان الحاكم ملزم بأن يحكم فيها بنفسه أو أن يكون حكمه بواسطة هيئة المحلفين (٣٢) .

واضح أن مهنة القضاء قبل هذا القرار كانت فى يد الرومان ولم يكن للاغريق فيها نصيب ، وربما التعديل الذى قام به أغسطس لكى يقوم القضاة الاغريق مقام القضاة الرومان اذا لم يصر المدعى عليه بتفضيل القضاة الرومان . وبهذا التعديل جعل المدافع والمتهم لا يواجه بقضاة متمتعين بالجنسية الرومانية . كما اعترف الامبراطور بالمدن فى الاقليم وتنظيماتها ، حيث أوصى الامبراطور أن يختار المحلفون من مدن غير مدينة المدعى ،

(٢٩) ويذكر ديفيشر ان هذه الالتزامات لعبت دورا رئيسيا فى اقتصاد المدينة القديمة الرومانية والاغريقية على السواء واحداث تنمية وتطورا غير عادى أغنت عن عدم كفاية ومقدرة الادارة العامة او الجهاز الادارى لاشباع كثير من الحاجات العامة لسكان هذه المدن وقد ساهمت شيئا فشيئا فى ظهور ما يسمى بالقطاع العام واشترائية الدولة والذى بواسطته يمكن تمييز النظام الاقتصادى والسياسى للامبراطورية الرومانية . De Visscher, op. cit., p. 88.

(٣٠) د . مصطفى كمال عبد العليم، دراسات ، ص ١٦٣

(٣١) نفس المرجع السابق، ص ١٦٣

(٣٢) انظر اللوحة رقم ١١

والمدعى عليه ، وجعل هذا القرار الحاكم (٣٣) يقوم بالتحقيقات القضائية مباشرة بدلا من هيئة المحلفين - ولكن بالرغم من ذلك استبقى نظام هيئة المحلفين وضعه في قالب بحيث يكون في صالح العناصر الاغريقية .

والقراران الاول والرابع يحملان دستوراً مهما أكدوا بشدة على استقلال الادارة لمجلس الشيوخ وعلى السلطة الواسعة التي استطاع بها المواطن الاول أن يهيمن على مصائر الامور من الخارج . وكانت سياسة أغسطس يحاول بقدر المستطاع أن يحكم من خلال مجلس الشيوخ كما هو واضح في القرار الاول (٣٤) .

ولما كان أغسطس قد أصدر القرارات الى ولاية تابعة لمجلس الشيوخ وذلك يرجع الى سلطة الامبيريوم (Imperium Maius) التي كانت قد منحت له في عام ٢٣ ق م ، والتي تؤكد في احدى فقراتها شرعية قرارات المواطن الاول وبدون أن تحدد شرعية هذه القرارات بأي حدود جغرافية .

وفي الحقيقة لقد دلت معالجة هذه الحالات من قبل أغسطس على فهم صحيح للاوضاع في الولاية جنب خلفاء مشقة البحث فيها .

ان المجموعة الاولى من هذه القرارات تضعنا في مواجهة مشكلتين كبيرتين تتعلقان بالقانون العام ، المشكلة الاولى خاصة بالسلطة التي يمارسها الامبراطور في الولايات التابعة لمجلس الشيوخ ، أما المشكلة الثانية فتتعلق بسلوك السلطات الرومانية في هذه الولاية التابعة لمجلس الشيوخ تجاه سكان ولاية كورينائية ونظامهم المحلي والسياسي والقضائي .

ومن البديهي أن توضع هاتان المشكلتان في الاعتبار لتسهيل معرفة الاجراءات التي وضعها أغسطس لهذه الولاية . ففي عام ٢٧ ق م وضع أغسطس السلطات المطلقة التي كانت ممنوحة له تحت تصرف مجلس الشيوخ وعامة الشعب ولم يحتفظ الا ببعض الولايات ليباشر فيها سلطاته حيث كانت الظروف الداخلية والخارجية لهذه الولايات تتطلب وجود قوات مسلحة فيها أما الولايات التي شملها السلام والهدوء وخاصة ولاية كورينائية فقد استرد

(٣٣) ويذكر اندرسون ان هذا النظام معروف لنا في عهد الامبراطورية عندما كان النظر في القضايا الجنائية والبت فيها من اختصاص الوالي او الحاكم واتسع هذا النظام نتيجة لتجديد او تجديد استقلال المحاكم الوطنية التي اثبتت عدم كفايتها وعدالتها في القضايا الجنائية

Anderson, op. cit., p. 40

(34) SEG., IX 8 (10).

حيث يذكر أغسطس في هذه الفقرة « الى ان يتخذ مجلس الشيوخ رأياً في هذا الموضوع ارى حلاً لهذه المشكلة » ولم ينتظر حتى يدرس مجلس الشيوخ المسألة ويتخذ فيها رأياً، واصدر هو قراره هذا .

(35) Lex de imperio II, 17, 21.

مجلس الشيوخ ادارة شؤونها غير أنه بعد مضي أربع سنوات أى في منتصف عام ٣٣ ق م حدثت اجراءات تنسيق جديدة لسلطات أغسطس ، حيث ترك أغسطس السلطة القنصلية التي كان يمارسها دون انقطاع منذ عام ٣١ ق م . وقد منح سلطة الامبيريوم imperium التي تعلق كل السلطات وهي تعلق سلطات حكام الولايات بما في ذلك الولايات التي كانت خاضعة لسلطة مجلس الشيوخ والتي خولت له ادارة الولايات الخاضعة لمجلس الشيوخ . ومن الواضح ان اصداره لهذه القرارات لولاية كورينائية تعتبر برهاناً قاطعاً على هذه السلطة الكبرى كما تدل على مهارة أغسطس الذي عرف جيداً كيف يوسع سلطته في الوقت الذي راعى فيه شعور مجلس الشيوخ وحكام الولايات الذين يعينهم هذا المجلس .

وبهذه القرارات أدخل أغسطس اصلاحات عميقة في نظام التشريعات الجنائية في كورينائية ونرى ذلك بوضوح في القرار الاول الفقرات (١٢-١٣) التي ينص على أنه : « حتى يحين الوقت الذي يتخذ فيه مجلس الشيوخ قراراً أو أن يجد حلاً أفضل ، فإنه يقترح على حكام ولاية كريت - كورينائية ان يراعوا الحكمة ويقوموا بتعيين قضاة » .

ونلاحظ أن هذه الطريقة التي تتسم بالحكمة والتحفظ قد ظهرت في سلوك الامبراطور في الفقرتين (٥٣ - ٢١) حيث كان على استعداد لان يصحح الاوضاع في حالة ما اذا كان هناك اجراء أفضل مما هو قائم .

أما المشكلة الثانية فانها تعتبر من أهم المشكلات التي توضحها لنا هذه المجموعة من القرارات وهي مشكلة العلاقات العامة بين الادارة الرومانية وأهالي كورينائية فقد جاءت جميع هذه القرارات في صالح ما يسمونه بصفة عامة بالاغريق ، ولذا يجب علينا اولاً ان نحدد من هم هؤلاء الاغريق وهل يشمل هذا الاسم السكان بأكملهم الذين صبغوا بالحضارة الاغريقية ، في كورينائية ، أم تقتصر على بعض عناصر من هؤلاء السكان ؟

يرى بعض الذين درسوا هذه القرارات بعمق (٣٦) ان الاغريق الذين ذكروا في هذه القرارات هم مواطني كورينائية بالإضافة الى السكان الاغريق في القرى ، وعلى ذلك فان جميع الاهالي الذين يسكنون في هذه المنطقة يمكنهم أن يبرروا انتماءهم الى هذه المدن بانخراطهم في منظمات الشباب الموجودة في كل مدينة التي كانت قاصرة بصفة حتمية على المواطنين الاغريق . ويمكن ترجيح هذا الفرض ذلك أن معرفة السكان الاغريق لا يتطلب مقاييس غير محددة للجنس أو الحضارة بل على العكس يرتبط بنظام سياسي أو اجتماعي يمكن التأكد من صحته ، وذلك بأن نعتبر الاغريق جزءاً من السكان يتمتعون بنظام تشريعي خاص بهم لان الاغريق يختلفون هنا عن الليبيين على الرغم من الزواج الذي ساد بكثرة بينهم وبين الليبيين ، هذا بالإضافة الى عنصر السكان اليهود الكثرى العدد والذين كانوا بلاشك يتمتعون بنظام قومي خاص بهم . ويميز هذا الوضع انه في مصر ، كان الاغريق

(36) De Visscher, op. cit., p. 48.

والمصريون يكونان معا طبقتين منفصلتين تخضع كل منهما لنظام تشريعى خاص بها .

ويذكر ديساو Dessau (٣٧) ان الامبراطورية الرومانية كانت تشمل تحت اسم الاغريق جميع سكان قوريناية دون اى تمييز وذلك لان هؤلاء السكان كانوا قد تشبعوا تماما وبعمق بالحضارة الاغريقية وهذا ما جعله يعتبر ان اسم الاغريق يطلق على جميع سكان هذه الولاية ، وربما كان أساس هذا الرأى وجود تشابه فى بعض المناطق الاخرى مثل آسيا الصغرى وسوريا حيث كان يطلق على سكانها فى عهد أغسطس اسم الاغريق وهنا تبرز اهمية هذا الفرض بالنظر الى ان القرارات كانت تشمل الليبيين واليهود ايضا كما يعتقد داسو انه لا يمكن أن يستبعد جزءا هاما من هؤلاء السكان وهم الليبيون واليهود غير أن قرارات أغسطس فى الواقع تبدو وكأنها تتجاهل تماما وجود أى سكان اخرين عدا المواطنين الرومان والاغريق ولكن فى حالة ما اذا كان اليهود يكونون جالية خاصة فاننا نفهم من ذلك أن هذه القرارات تجاهلت وجود أى اجراءات قانونية مماثلة تنطبق على القبائل الليبية واليهود ، وقد سبق أن عرفنا من نصوص نقوش (٣٨) برنيكى أن اليهود فى هذه المدينة كانوا يشكلوا مجتمعا خاصا بهم له قضاته أو أراخنته ، ولكن ديساو يفترض أن الخلافات بين الاغريق واليهود قد انتهت فى وقت صدور هذه القرارات ولكن هذا الرأى يحتاج الى اسانيد (٣٩) .

ويرى دى فيشر (De Visscher) ان نظرية فينجر (Wenger) تعتبر النظرية الأكثر حذرا ، واذا ما خالطنا بعض الشك بالنسبة للتوسع الحقيقى لتعريف الاغريق فانه توجد هنا وجهة نظر أخرى تعد أكثر ارتباطا بالنظام الرومانى فى قوريناية حيث نلمس نقطة اساسية بالنسبة لنظام الولايات الرومانية عند دراسة هذه القرارات ان التسمية (بالاغريق) تعبر أساسا عن مجموعة دون الاشارة الى الانتماء الى مدينة وذلك من خلال الحديث عن الاغريق الذين يؤدون الخدمات العامة وكذلك من خلال الاتهامات التى كانت توجه الى اغريقى او اغريقية دون اى تحديد كاغريق من قوريناية وليسوا كمواطنين لمدينة فهل معنى ذلك ان الادارة الرومانية تجاهلت النظم السياسية لهذه المدن وانها وضعت التشريعات وحكمت دون أن تأخذ فى الاعتبار الروابط التى كانت موجودة بين هؤلاء الاغريق ومدينة معينة وفيما يتعلق بهذه النقطة فان القرارات تضمنت بوضوح اعترافا بصفة المواطن للاغريق حيث نفهم من القرار ان ممثلى مدن قوريناية قد ارسلا وفدا الى روما (القرنين ٨/١) وبهذا كانت لهذه المدن صفة الدفاع عن مصالح الاغريق فى مواجهة السلطات الرومانية الحاكمة فى الاقليم وفى القرار الرابع (٧/٢ وما يليه) نجد ان تحديد الانتماء الى مدينة سواء بالنسبة للمدعى عليه لا يكون من اختصاص وظائف القضاة الذين يحكمون بين الاغريق فالتنظيم الوطنى يظل متكاملا بالنسبة للادارة الرومانية (٤٠) .

(٣٧) ديفيشر (De Visscher) المرجع السابق، ص ٤٩

(38) C. I. G., 5361.

(39) De Visscher, op. cit., p. 50

(40) De Visscher, op. cit., p. 51

ومما يعطى بعض الوزن لهذا الافتراض نجده فى عبارة غربية (سطر ٥٧ - ٥٨) وهى كلمة **ἀλλογενής** للاغريق وطبقا للتفسير الذى يقبله جميع الباحثين المعاصرين فان هذا القرار يحتم على الاغريق الذين منحوا حق المواطنة الرومانية بضرورة المشاركة فى أداء الخدمات الالزامية نحو مواطنيهم ويرى البعض أن جميع اغريقى قوريناية كانوا يمثلون وحدة متكاملة فى مجموعة قومية مستقلة (٤١) .

وقد اوضح فينجر (Wenger) بطريقة مؤكدة عدم وجود تجمعات سياسية للاغريق لان ذلك يتعارض مع سياسة روما التى كانت لا تقبل اى مجموعات سياسية غير تقسيمات المدن .

وعلى ذلك فاننا لا يمكن ان ننكر ان الرومان لم يتجاهلوا النظام القومى للاغريق وفى نفس الوقت لم يقبلوا تنظيما سياسيا للاغريق أعلى من هذه المدن ، لان الخدمات الالزامية لم تمتد الى تنظيمات سياسية أكثر شمولاً واتساعاً من تنظيمات المدن، وانه يجب ان يؤخذ فى الاعتبار ان وجود مثل هذه التنظيمات الواسعة يتعارض مع الاسس الدائمة التى قامت عليها السياسة الرومانية، والتى تميل الى استبعاد كل تحالف وكل تنظيم يهدف الى تجميع عدة مدن فى هيئة واحدة . لان ذلك لا يتفق مع السياسة الرومانية التى ابتكرت مبدأ فرق تسد (Divide et impera) وامام هذه الاستحالة يبرز رأى ثالث يقول بانه يجب ان نفهم ان كلمة (Soma) تعنى هيئة المواطنين فى كل مدينة على حدة . وحتى الدول الهلينستية لم تكن لترحب بالتنظيمات السياسية الواسعة . وكان ملوك تلك الدول يتجهون نحو جمع السلطة فى ايديهم فى نظام سياسى قوى يعلو كل السلطات فى الدولة . وهذا النظام الهلينسنى يقابله النظام الرومانى الذى أدخل فى نطاق سيطرته المدن والجاليات الاخرى بل ان ادارة الولاية أصبحت خاضعة لمجلس الشيوخ أو الامبراطور وهذا هو تنظيم الدولة الكبيرة الموحدة وقد خصت روما نفسها بالاشراف على الادارة المحلية ، وكانت تنظم بحكم وضعها المتفوق الذى كان تتلشى أمامه كل مفاضلة بين الافراد بحسب المدن التى ينتمون اليها - اى ان نظام الدولة يفوق كل ما عداه من أنظمة . وأصبح فى امكان الدولة أن تصل بقوانينها وعدالتها الى هؤلاء الافراد بعد أن نجحت فى تحويل الانظمة السياسية مثل المدن الى مجرد ادارات محلية بسيطة . وتمشيا مع هذا الاتجاه نجد الامبراطور فى القرار الثالث يمارس الوصاية على الادارة الداخلية للمدن . ثم ان هذا الاتجاه سيؤدى الى تطوير هام اذ ابتداء من القرن الثانى ستضعف البلديات بصفة تدريجية وتتحول الى مجرد فروع للادارة المركزية (٤٢) .

ومن هنا بدأت الحكم المركزى حقيقة واقعة بالنسبة لمدينة قوريناية حيث أصبح أغسطس يمارس دور الحاكم على الادارة الداخلية فى الاقليم، وبسطت الادارة الرومانية

(41) De Visscher, op. cit. p. 51 :

(٤١) فينجر (Wenger) نقلا عن

(٤٢) د. مصطفى كمال عبد المليم، دراسات، ص ١٦٢

سلطتها عن طريق القوانين والقرارات وبدون شك قد كانت هذه السيطرة هي التفسير النهائي لتبرير هذه التسمية العامة التي ذكرت في هذا القرار.

وقد فرض أغسطس بقراره الثالث مبدأ الالتزام على الاغريق الذين منحوا حقوق المواطنة الرومانية حديثا أى بالرغم من تمتعهم بصفة المواطنة الرومانية فإنه يأمرهم بالمساهمة في الخدمات العامة.

ويرى دى فيشر (٤٣) (De Visscher) ان نظام الخدمات العامة مهمة مدنية، ولا تدل على أن اختصاصاتها امتدت الى مجالات سياسية أوسع تصطدم بالسياسة الرومانية التي تهدف الى استبعاد كل تنظيم يربط بين مواطنى مدن كثيرة ولذلك يرى فينجر (Wenger) ان كلمة سوما (Soma) تدل على التفريق أى أنها لا تدل على جماعة أو على هيئة تشمل جميع الاغريق فى قوريناية، بل يقصد بها مجتمع كل مدينة من مدن قوريناية على حدة، وهذا هو التفسير الصحيح الذى أجمعت عليه الغالبية العظمى (٤٤) ممن قاموا بدراسة هذه القرارات. ويرى البعض ان معنى هذه الكلمة (Soma) ليس اغريقيا لان الكلمة التي تعنى هيئة المواطنين هي كلمة (πολιτευμα) والتي ذكرت فى نصوص (٤٥) قبل صدور هذه القرارات فكيف لا يتجه تفكير من أصدر هذه القرارات الى تعبيرات متعارف عليها اذا كان يقصد فعلا المجتمع الاغريقى فى قوريناية، غير أن هذه القرارات الخاصة بقوريناية صيغت باللغة الاغريقية مباشرة ولم تكن ترجمة عن اللغة اللاتينية. اننا لا يمكن ان نستبعد النظرة التي تقول ان هذه القرارات هي ترجمة حرفية لكلمات لاتينية (٤٦).

ويلاحظ انه طبقا للتقسيم المعروف بالنسبة للخدمات الالتزامية فى المدن الاغريقية انها تنقسم الى قسمين بعض منها يتحملها الشخص المكلف بها ذاتيا (Munera) والبعض الآخر نقدى أى يدفعها عن ممتلكاته (Personalia) والتعبير الاول يقابله فى الاغريقية (ἀποδοτικὰ μὲν καὶ ἀποδοτικὰ μὲν)

والتعبير الثانى يقابله (ἀποδοτικὰ καὶ ἀποδοτικὰ) والامر الذى أصدره الامبراطور فى هذا القرار للمواطنين الجدد لى يقوموا بالخدمات العامة يقصد به الخدمات الشخصية ولا يفرض عليهم القيام بالواجب الموروث نحو مدتهم الاصلية وهذا لا يعنى اعفاءهم من هذا الواجب لانهم كانوا يقبلون دون أى اعتراض هذا الواجب لان الامبراطور بقراره هذا كما سبق أن ذكرنا لم يدخل أى عوائد جديدة على ممتلكاتهم وانما أراد

تأكيد هذه الالتزامات تجاه المواطنين الجدد الذين بمصولهم على الجنسية الرومانية أرادوا ان يتصلوا من هذا الواجب وان يدخلوا مبدأ عدم جواز الجمع بين جنسيتين ولكن فى هذا القرار اصبح تطبيق هذا المبدأ فى قوريناية غير معمول به والقاعدة التي تجمع بين شرف الحصول على الجنسية الرومانية وبين الخضوع للخدمات العامة والخدمات الالتزامية لم تكن تتعارض مع هذا الشرف وان تطلعات هؤلاء كانت فقط تشير الى الاعفاء من الخدمات المدنية الشخصية فقط (Cives immunes) وبهذا فان المواطنين الرومان الجدد والمقيمين فى قوريناية لم يكن باستطاعتهم التنصل من العوائد التي تدفع على ممتلكاتهم بخلاف الخدمات الشخصية التي تتطلب مزاولة بعض الاعمال العامة ومساهمة شخصية ومباشرة فى ادارة مصالح الدولة.

غير أن الامبراطور أضاف استثناء هاما للالتزام الشخصى الذى يفرضه على المواطنين الجدد، هذا الاستثناء الذى ذكره قرارنا هو أن هناك مجموعة من المواطنين الجدد حصلت على الاعفاء والجنسية الرومانية فى وقت واحد وهذا الاعفاء : immunitas : الثام من كل المهام والضرائب الرومانية Stipendia. وقد جعل أغسطس قراره فى مستوى قرار مجلس الشيوخ من حيث اعتباره اساسا مباشرا للاعفاء من هذه الالتزامات.

ويرى دى فيشر (٤٧) (De Visscher) ان قرارى قيصر وأغسطس تابعا لقرار مجلس الشيوخ لانه يطابق قواعد القانون العام الرومانى فى أواخر عهد الجمهورية وأوائل عهد الامبراطورية مستندا على قرار أصدره الامبراطور يسمى قرار روزوس (Rhoso) ويرجع تاريخه الى الحكم الثلاثى بمنح قائد أسطول سورى (٤٨) يدعى سليوكس Selucos وعائلته الجنسية الرومانية والاعفاء معا. غير ان مقدمة هذا القرار تؤكد انه صدر فى عام ٤٢ ق.م. طبقا لقانون (Lex munatia) و (Lex Aemilia) (٤٩) واهمية هذا القرار تظهر بوضوح مدى السلطات الدستورية المطلقة التي كان يتمتع بها أوكتافيوس (أغسطس).

وفى الحقيقة كان غرض أغسطس من فرض الخدمات الالتزامية على المواطنين الجدد هو الحفاظ على مصالح المدن الاغريقية، لانه شعر أن هذه الاعفاءات التي أعطيت بسخاء وقت الحروب الاهلية يجب حصرها فى بعض الحدود، حيث يعلن انه يرى ان الذين يتمتعون بالاعفاء والجنسية معا فان هذا الاعفاء لا ينطق الا على الممتلكات التي كانت لهم عند صدور هذا الاعفاء أما ما يمتلكونه بعده فيجب أن يخضع لهذه الخدمات الالتزامية وبذلك خلق طائفتين من المواطنين نجدهم فى قوريناية الطائفة الاولى مواطنون عاديون

(47) De Visscher op. cit., p. 105

(48) M. Roussel, un syrien au service d'Octavien et de Rome (Syria, 1934, p. 33)

(49) De Visscher, op. cit., p. 105

حيث يعتقد ان هذا القرار يرجع تاريخه ما بين عامى ٤١ ، ٣٦ ق.م. ويرى ديفيش ان التاريخ الاول

اكثر قبولا De Visscher, op. cit., p. 105 انظر ايضا :

M. Guarducci, Itorno alla iscrizione augustea di Rhosos, C.R. de l'Academie dei Lincei, 1938. De Visscher, op. cit. p. 105.

(43) De Visscher, op. cit. p. 90

(٤٤) فيجر Wenger وديساو Dessau نقلا عن : De Visscher

(45) De Visscher, op. cit., p. 90

(46) De Visscher, op. cit., p. 91

(٤٦) نفس المرجع، ص ٩٢

معفيون من هذه الخدمات ، والطائفة الثانية هم المواطنون المعفيون من الخدمات الشخصية (Munera corporalia) ولكن لا ينطبق هذا الاعفاء على الممتلكات التي حصلوا عليها حديثا- مثلهم في ذلك مثل المواطنين العاديين وهذا الحكم بالتحديد يوضح اهتمام الامبراطور بان يحافظ بقدر المستطاع على المهام او الواجبات الموروثة بعيدا عن امتيازات الخدمات الشخصية . (Cives immunes) .

ويرى دى فيشر ان القرار الرابع يخص الاغريق الذين يتمتعون بالجنسية الرومانية . اما المواطنون الذين من أصل روماني أو ايطالي والذين استقروا في قورينائية فلا تنطبق عليهم هذه الاحكام .

وفي الحقيقة فان مبدأ عدم الجمع بين جنسيتين قد طبقته البلاد اللاتينية القديمة (٥٠) ولكن البلاد الايطالية الاخرى مع اختلاف جنسيتها فان تطور نظام الحكم الروماني (٥١) جعلهم يجمعون بين الجنسية الرومانية والحفاظ على الجنسية الاصلية ، هذا التطور الذي بدأ في اوائل القرن الرابع قبل الميلاد جعل الرومان يتأقلمون مع مبدأ الجمع بين جنسيتين : مما دفع بعض المؤرخين الى القول بأن حمل الجنسية الرومانية لا يتعارض مع حق حمل جنسية جميع مدن الامبراطورية لاتينية كانت أو اغريقية (٥٢) غير ان ديفيشر (٥٣) (De Visscher) يرى أن هذا المبدأ لا ينطبق على الاجانب الذين اكتسبوا الجنسية الرومانية وكذلك المواطن الروماني الذي يكتسب جنسية أجنبية ، ويستند في ذلك على أن شيشرون (٥٤) (Cicero) لم يذكر في كتاباته أية قاعدة أو حكم يجعل الاجنبي لا يتبع بقانون بلده الاصلى اذا اكتسب الجنسية الرومانية ، ويضيف انه من وجهة النظر الرومانية فان هذا الانتماء المزدوج في الجنسية بالنسبة لسكان المدن الاغريقية يبدو أمرا طبيعيا أن يتمتع الفرد بالجنسية الرومانية والاحتفاظ في الوقت نفسه بالجنسية الاصلية ، لان النظام الروماني الذي لا يسمح بالجمع بين جنسيتين حق مدني ولا ينطبق الا على المواطنين من أصل روماني . وليس له صلة بالعلاقات التي يمكن للاغريق الاحتفاظ بها مع بلدهم الاصلى لانها مسألة داخلية وتتحكم فيها مدن قورينائية بحرية تامة .

غير أننا لا نجد في القرار الثالث أى دليل مباشر على أن الاغريق في قورينائية قد احتفظوا بجنسيتهم الاصلية بجانب الجنسية الرومانية . الا أن خضوع المواطنين الاغريق الذين منحوا حقوق المواطنة الرومانية للخدمات الشخصية يعضد فكرة الاحتفاظ بالجنسية المحلية والتي كان من الصعب فرضها عليهم لمجرد كونهم مواطنين incolae لهذه المدن لان مصلحة هذه المدن في الاحتفاظ باخلاص هؤلاء المواطنين لها نظرا لكفاءتهم وثروتهم ، ومن

(٥٠) مسمون (Mommsen) نقلا عن : (٥٠) De Visscher op. cit. p. 110

(٥١) Ibid. p. 110

(٥٢) De Visscher op. cit. p. 100.

(٥٣) Ibid. p. 110.

(٥٤) Cicero, Pro Balbo, 11 - 30, pro Caecina, 34, 100.

ناحية أخرى فان الاحتفاظ هؤلاء المواطنين الجدد الرومان تحت سيطرة الخدمات المحلية كان يكفي لخلق جنسية انتماء مزدوجة حقيقية وقانونية الا أنه لا يشمل العنصر الروماني الاصل والايطالي المقيمين في مدن قورينائية كتجار أو مزارعين (٥٥) وبدون شك كان هؤلاء الرومان والايطاليون يتصلون من الخدمات المحلية استنادا الى هذا القرار (٥٦) لانه لم يذكر التزاماتهم ، وهذا التمييز الواضح بين مواطنين من اقليم قورينائية ومواطنين من روما وايطاليا يعتبر من أهم ما أوضحته قرارات قوريني حيث نرى هنا تفوق روما وايطاليا على الولايات التابعة لها وهو تفوق يعبر عن الافكار الاساسية لسياسة أغسطس (٥٧) كما برهن على تأكيد قوى على مبدأ عدم الجمع بين الجنسيين للمواطنين الرومان الاصل ، وبهذا نرى أن وضع الاغريق الذين يتمتعون بجنسية رومانية بالاضافة الى جنسيتهم الاصلية لا يقع تحت طائلة النظام الروماني الذي ينص على عدم جواز الجمع بين الجنسيين . ولو أن خضوعهم للالتزامات المحلية لا يتطلب أية تغييرات أو تطورات في هذا النظام . لان الجنسية الرومانية جنسية الامبراطورية أما الجنسيات الاخرى فهي مجرد حقوق بلدية أو محلية ، حيث لم تكن هناك ضرورة في النظم القانونية لكي يوفق بين انتشار الجنسية الرومانية والحفاظ على تنظيم مدني محلي (٥٨) .

د. عبد الرحمن

ويلاحظ في القرار الرابع من قرارات قوريني أنه ارتكز على حكمين أساسيين ، الاول ان حق الفصل في القضايا الخاصة بالاغريق محفوظ. لقضاة من نفس الجنسية الاغريقية ما عدا القضايا الرئيسية التي يحكم فيها بحكم الاعدام ، والحكم الثاني أن القضاة الذين وقع عليهم الاختيار من الاغريق يجب ألا ينتموا لمدينة المدعى ولا المدعى عليه ولا لمدينة الدفاع .

وهناك مشكلتان تسيطران على تفسير هذين الحكمين . الاولى هي تحديد طبيعة هذه القضايا أو المنازعات التي يشير اليها القرار ، واذا كانت القضايا الرئيسية قد أستثيت من هذا القرار وذكرت في القرار الاول والزم الحاكم بالحكم فيها بنفسه أو أن يكون هيئة

(٥٥) ويمكن ان نستنتج ذلك من القرار الثاني ، حيث ان الاخوين Stalassii

Anderson, op. cit., p. 39.

من اصل ايطالي .

راجع :

(٥٦) De Visscher, op. cit., p. 115.

(٥٧) وكانت ميول قيصر نحو المساواة تبدو أكثر وضوحا من أغسطس حيث فرض الاول على رجال الاعمال

او التجار (negotiatores) في ميتولينى Mitylene

بالمساعدة في المهام المحلية .

Hatzfeld, les trafiquants italiens dans l'Orient hellénique, 1917, p. 91.

Rostovtzeff, Caesar and the south of Russia (Journal of Roman Studies

1917. p. 32.

(٥٨) De Visscher, op. cit., p. 117.

محلّفين تقوم بالفصل ويقوم هو بإعلان الحكم الذي صدر عن هذه الهيئة ، فمن المؤكد أن هذا القرار يشير إلى قضايا أخرى مدنية أو جنائية وهذا ما تدل عليه الصياغة القانونية للقرار وذلك بذكر المدعى (*ὁ δῶκων*) ، المجنى عليه *ὁ εὐθύων* وبجانبهم الدفاع (*ὁ ἀπαίτουμενος*) والمتهم *ὁ εὐθύνομενος* (٥٩) .

أما المشكلة الثانية التي تواجهنا في هذا القرار فهي ليست أقل أهمية من الأولى وهي معرفة شكل القضاء أو القانون الذي ارتبطت به أحكام هذا القرار والنص لا يذكر أي حدود للاختصاصات ويتكلم بصفة عامة عن القضايا الخاصة بالآغريق فيما بينهم في قورينائية فيما عدا القضايا الرئيسية ، والقرار عندما يمنح الحاكم سلطة الإشراف على تكوين هيئة المحلفين الآغريق يبدو وكأنه يعطى للحاكم سلطة قضائية تامة ويستبعد وظيفة المحاكم المحلية . وقد أيد هذا المعنى فينجر ، إلا أنه اصطدم باعتراضات كثيرة حيث يرى البعض أن هناك تناقضا واضحا بين القانون الذي سنه أغسطس في قرارات قورينائية وقانون صقلية الذي يعرف باسم قانون روبيليوس (*Lex Rupilia*) الذي يعتبر النموذج الذي يمثل قانون الولايات الرومانية (٦٠) . حيث كان المواطنون في هذا القانون من نفس المدينة يحاكمون أمام محاكم محلية وطبقا لقوانين مدينتهم ، أما القضايا التي تكون بين مواطنين من مدن مختلفة فهؤلاء يحاكمون أمام قضاة تم اختيارهم بالقرعة من قبل الحاكم (٦١) ويرى ديفيش (٦٢) *De Visscher* أنه بهذا القرار يمكن القول بأن مدن قورينائية الحرة قد سلبت صفة القضاء الخاص ولو أنه ضمن للآغريق قضاة من نفس جنسيتهم ، ويضيف أنه لا يمكن التخيل أن المحاكم كانت تهتم بالقضايا الصغيرة لهذا الشعب الكثير المنازعات ولكن مع ذلك فإن ارتباط قراراتنا بالقضايا بين الآغريق ولو أنهم من مدن مختلفة إلا أنه تحت إشراف القوانين المحلية لهذه المدن . وقد دافع عن هذا الرأي أرانجـوروز (٦٣) *A Rangio Ruz* مستندا إلى الجملة الثانية من هذا القرار ، حيث يقرر أغسطس أن القضاة المعيّنين طبقا لأحكام هذا القرار لا ينتمى المدعى والمدعى عليه لمدينة واحدة وكذلك الدفاع أو المتهم وبهذا يكون الجانبان ينتميان لمدينتين مختلفتين . وبذلك يكون وضع كل القضايا في نفس المدينة في يد قضاة أجانب من مدن أخرى ، أما القضايا بين مواطنين من مدينة واحدة فلم يشر إليها القرار وبذلك تظل تحت سلطة المحاكم المحلية .

ويرى البعض (٦٤) أن الخلافات الداخلية في المدن الآغريقية وعدم الثقة تجاه المحلفين من نفس الجنسية جعل هذه المدن من قديم الزمان تسن عادة وهي اللجوء إلى محلّفين أجانب في جميع القضايا سواء كانت قضايا عامة أو خاصة أو قضايا بين مواطنين من مدينة واحدة أو مدن مختلفة ، ولكن مجيء الملكيات الآغريقية الوراثية في عهد امبراطورية الاسكندر أدخلت تغييرات ملموسة في هذه النظم حيث أن المدن اعتادت طلب تدخل الملك لكي يحكم في القضايا وذلك عن طريق محلّفين ليسوا منحايزين من مدينة أخرى . إذا كانت مهمته تعيين محلّفين أجانب بناء على طلب المدن لكي يحكموا في قضايا داخلية أو دولية ، ولذلك نفترض أن مثل هذه العادات كانت موجودة في قورينائية أثناء الإدارة الرومانية وإذا قارنا بين هذه العادات فإننا ربما نصل إلى تفسير أكثر مرونة وأكثر واقعية وهو أن الحاكم الروماني حل محل السلطة الملكية في المدن إذن سوف تلجأ إليه في طلب المحلفين في حالة المنازعات بين الآغريق من مدن مختلفة ومن ناحية أخرى فليس هناك ما يدل على أن كل القضايا من هذا النوع كانت تتطلب اللجوء إلى الحاكم لأنه من المؤكد أن كثيرا من هذه القضايا كان يصدر الحكم فيها المحاكم المحلية طبقا لنظم القانون الدولي الخاص (٦٥) .

ولهذا نرى أحكام القرار الرابع متناسقة تماما مع هذا الشكل المتسامح للعدالة الرومانية بالنسبة للعادات الآغريقية لأن الآغريق عندما يطالبون بمحلّفين يعينهم الحاكم يريدون فقط أن يتلافوا انحياز المحلفين المحليين أو الذين من مدينة من مدن أطراف النزاع ، ولكنهم لم يقصدوا من وراء ذلك أن يحكم في قضاياهم قضاة غريبون عن عاداتهم وليسوا من جنسيتهم ، إلا أنه في بعض الأحيان فإن الحاكم كان يقع اختياره غالبا على محلّفين من المواطنين الرومان (٦٦) وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على استغلال الثقة التي أعطيت له من الطرفين ولذلك كانت تصل الشكاوى إلى الامبراطور الذي يصدر بدوره قرارا يلزم الحاكم فيه باختيار محلّفين آغريق إلا إذا كان المتهم يفضل محلّفين رومان وهذا دليل على اهتمام الامبراطور بالحفاظ على العادات واحترام النظم التقليدية للعدالة الآغريقية لأن النظام الذي فرضت وجوده هذه القرارات في قورينائية ليس إلا نظاما يعطي الحرية التامة للآغريق في تسوية قضاياهم طبقا لقوانينهم وعاداتهم وبدون أي مراعاة لانتماء الأطراف المتنازعة لهذه المدينة أو تلك فيما عدا القضايا الكبرى التي تقع تحت طائلة السلطة القضائية للحاكم وفي حالة تدخل الحاكم في قضايا غير رئيسية فهذا فقط لارضاء العادات الآغريقية في طلب محلّفين أجانب (٦٧) .

ومهما كان الأمر فإن فكرة تحويل النظام القضائي *datio iudicum* قد تبلورت في قرارنا على ضوء النظم المحلية . ولا ننسى أن الإدارة الرومانية كانت حديثة العهد في قورينائية ذات الحضارة الآغريقية وانها حلت فقط مكان حكم البطالة الذي كان سائدا منذ قرون مضت .

(64) De Visscher, op. cit., p. 126.

(65) De Visscher, op. cit., p. 127.

(66) Ibid, p. 130

(67) De Visscher, op. cit. p. 132.

(59) De Visscher, op. cit., p. 120

نقلا عن :

Wenger

(٥٩) فينجر

(60) Cicero, In Verr., II, 2, 13, 32.

" Siculilos iure sunt, ut, quod civis cum cive agat, homi certet suis legibus "

(61) Cicero, in verr, II, 2, 37, 90.

" Quond siculus cum Siculo non eiusdem civitatis, ut de eo Praetor iudices ex p. Rupilli dectato... Sortiatur "

(62) De Visscher, op. cit., p. 122.

(63) V. Arangio - Ruiz, l'Editto di Augusto a Cirenei (Rivis) tadi filogia, LVI, NS. 1928, pp. 321 - 364.

ومن معرفة مرونة الادارة الرومانية فانه من غير المعقول الا تكون قد تأقلمت مع العادات المحلية وحينئذ يصبح لنا القول : ان الحكام الرومان الاوائل قاموا بدور الملوك الذين سبقوهم فى ادارة هذه المدن الذين كانوا يكتفوا بتعيين محلفين للاغريق الذين يطالبون بذلك تاركين بقية القضايا تسيير طبقا للقوانين والعادات الاغريقية دون التدخل فى سير العدالة فى هذه المنطقة . ولكن يمكن أيضا الاعتقاد بأنهم لم يكتفوا طويلا بهذا الدور وكانت هذه العادات أو النظم المتبعة فى اللجوء الى الحاكم فى تعيين محلفين كانت بداية تدخل ملحوظ من القاضى الرومانى فى القضايا وازداد هذا التدخل على شكل توصيات وبعد ذلك ارشادات معطاة للمحلفين من قبل الحاكم وبالتالى تحولت القضية الاغريقية الى قضية رومانية ، وهكذا اكتملت الادارة الرومانية المركزية التى بدأها الملوك الاغريق (٦٨) .

ونستنتج مما سبق ذكره أن مدن قورينائية كانت فى نظمها الخاصة بها لا تخرج عن نظم المدن الاغريقية عند مجيء الرومان وانه كان لها سلطتها التنفيذية وقضاتها وادارتها ومجالسها الثلاثة وهى مجلس الشيوخ والعامه ومجلس الشعب . وهكذا كان الدستور اغريقيا فى جوهره حتى ابان الحكم الرومانى ، كما كان لليهود والوطنيين تنظيمهم الخاص بكل منهم .

وعندما أصبحت قورينائية ولاية رومانية عام ٧٤ ق.م . أصبح الحاكم رومانيا يساند الفئة القليلة من الرومان والايطاليين الذين سيطروا على مصائر الامور فى الاقليم وأصبح همهم جمع المال واضطهدوا العنصر الاغريقى حتى أن بعضا منهم حكم عليه بالاعدام بتوجيه تهم باطلة مما دفع الامبراطور أغسطس الى اصدار قراراته فى عام ٦ ق.م لاصلاح شأن القضاء واقامة العدالة ورفع الظلم عن العنصر الاغريقى الذى قدم شكواه ضد القضاة الرومان الذين انحط مستواهم الخلقى وقبلوا الرشاوى وأضروا بالعنصر الاغريقى واشتملت هذه القرارات على منع الاغريق من الانفصال عن مجتمعاتهم الاغريقى وأداء الخدمات العامة نحو مدنها الأصلية وكانت القرارات فى جملتها فى صالح العنصر الاغريقى .

الفصل الثامن

الحياة الدينية

ولما كان تاريخ قورينائية في هذه العصور قد ارتبط ارتباطا وثيقا بتاريخ الاغريق وأساطيرهم كان من الطبيعي أن تنتقل اليه الآلهة الاغريقية وأن تقام المعابد لمختلف الآلهة الاغريقية في الاقليم وأن تنتقل اليه التقاليد والعادات الدينية مع ما انتقل اليه من عادات الاغريق ومظاهر حضارتهم ، وإذا أردنا أن ندرس الحياة الدينية في الاقليم بعد أن آل حكمه الى روما ، لابد من أن نعلم في ذلك على ما ورد في النصوص القديمة التي ترجع الى هذا العصر والتي اكتشفت في الاقليم مع الاستعانة بما كتبه المؤرخون عن هذه الفترة .

سمحت روما لسكان الولايات التي ضمتها امبراطوريتها بحرية ممارسة عبادتهم ، ولكن يجب ألا يفسر تصرف روما على هذا النحو أي أنها كانت تتبع في الحقيقة سياسة التسامح الديني فحسب ولكنها كانت تستهدف أيضا التقريب بين الديانة الرومانية وديانة الشعوب التي اشتركت في تكوين مجتمع الامبراطورية الكبير (١) . وقد واصلت قورينائية ممارسة عباداتها التي امتدت جذورها عبر قرون مضت في الاقليم (والتي يلي الحديث عنها فيما بعد) .

أما فيما يخص الديانة الرسمية لروما وللإمبراطورية فقد ظلت على ما كانت عليه من مفهوم سياسي ورسمي بعيدة كل البعد عن الديانة المنتشرة بين عامة الشعب ، إذ كانت تتصل بالدولة وخاصة عبادة روما وعبادة جوبيتر الكابيتوليني وهو ما يعبر عنه بديانة الدولة .

هذه العبادات الرسمية بقيت على هامش الحياة الدينية للسواد الأعظم للشعوب فضلا عن أن هذه العبادات ظلت محتفظة بطابعها السياسي مما أفقدها القدرة على أن تنفذ الى ضمير تلك الشعوب .

وكانت العبادة الرئيسية لقورينائية هي عبادة أبوللون الذي كان يعد الإله المؤسس لقوريني ويعد معبده من أول معابد قورينائية وأقدمها الذي شيد مع قدم الاغريق وقد دمر هذا المعبد خلال الثورة اليهودية فكان لابد من إعادة ترميمه وبناءه وكان من الطبيعي أن يبرز في عمارة المعبد بعد ترميمه الأسلوب الروماني في العمارة وهو يمثل

(1) H.J. Rose, Ancient Greek Religion, (1946) p.p. 18 - 60.

النزعة الرومانية في التكييف مع طبيعة المكان ، لأنه يجمع بين خصائص الأسلوب المعماري الروماني والأسلوب المعماري التقليدي المحلي (٢) وقد احتفظ معبد أبوللون بالتنظيم المعماري للمعبد الاغريقي لوجود القاعدة المدرجة Crepidoma ولكن أضيفت له الأعمدة الدورية غير المزخرفة البسيطة والمقامة على قواعد أيونية وبداخل هيكل المعبد Cella قدس صغير Adytum على الطراز السورى ولذا يرى المشاهد لهذا المعبد أساليب معمارية امتزجت فيما بينها ، كما أقيم حول هذا المعبد معابد أخرى صغيرة ، ربما كان قد أقامها تيريوس كلاوديوس ياسون ماجنوس أحد كهنة أبو للون . وقس ذكر اسم هذا الكاهن في نقش أهداه الى الإمبراطور ماركوس اوريليوس (١٦٨ - ١٨٠ م) من أجل رفاهية الإمبراطور ونصره وصحة آل بيته لترميمه معبد أبو للون في عهده (٣) .

وبالإضافة الى عبادة هذا الإله تحت شعار المؤسس للمدينة ، كان يعبد أيضا في معبد آخر بوصفه (٤) **Νυμφαγέα** أي رائد الحوريات وفي معبد ثالث صغير بوصفه كثارايدوس **κίθαροεβος** (٥) أي عازف القيثارة .

واستنادا الى أصول عمارة المعابد كانت مذابح الآلهة في وقت مبكر تقام خارج المعابد والمذبح الخاص بمعبد أبوللون خير مثال على هذه الحقيقة (٦) وهو عبارة عن منصة تكسوها ألواح من الرخام الأبيض شيدت أمام المعبد وبه قناة كانت تستخدم كمجرى تنصرف اليه دم القرايين المقدمة عند نحرها للآلهة . وتوجد أيضا حلقة مثبتة على قطعة مستديرة من الرخام تقع بين المعبد والمذبح تربط بها هذه القرايين .

يفهم من نقشين أهداهما ماركوس انطونيوس جملوس (M. Antonios Gemilos) كاهن أبوللون للإمبراطور نيرون (٥٤ - ٦٨ م) من الأموال التي خصصها لمعبد الإله أبوللون للدعاء للإمبراطور بالنصر . والتمتع بصحة جيدة وسلامة آل بيته ويلقب أبو للون في أحدهما بلقب **Μυρτώος** (٧) ويلقب في الآخر بلقب حامى النزول

الى الياصلة (٨) **Αποβατηριος**

(٢) عن العمارة . راجع : Stuechi, primi Lineamenti per una storia dell' architettura Cirenaica in Eta Romana, in " Libya in History " (1968), pp. 223 - 232, p. 225

انظر اللوحة رقم ١٢ Oliverio, Doc. Ant. Afr. II, 2 (1936), p. 266, N. 540.

ويشير النقش الى ان هذا الكاهن اقام بعض المعابد ومن بيئها معبد أبوللون . نيفس جيتس أي رائد

" **τον ναον τῷ Νυμφαγέα Απολλωνος** " الحوريات

وذلك في عهد البروقنصل نومييسيوس ماركليانوس Numisius Marcellianus عام ١٦٩ م .

(4) Doc. Ant. Afr. p. 266, N. 540, SEG, IX, 173.

(5) Oliverio, Scavi di Cirene, (1031) pp. 61-62 (Fig. 3. 65).

(٦) انظر اللوحة رقم ١٣ - و ١٤ (7) Smith and Porcher, History of the Recent Discoveries at Cyrene, London (1864), p. 113 N. 13 C.I.G. III, 5138 "

(٨) نفس صيغة النقش السابق مع اضافة اسم : **Αποβατηριος**

لابوللون بدلا من **Μυρτώος** راجع :

ويرى البعض (٩) أن اللقب الاول ربما يرجع الى أصل قديم يتعلق ببروة الاس والرياحين المقدسة التي ذكر وجودها كل من كاليماخوس وابولونيوس الروديسي بالقرب من الاكروبول بقوريني (شحات) وربما هي الصخرة المرتفعة نحو الغرب فيما وراء وادى بلندير. أما لقب أبو بترئوس فهو يعنى النزول الى البر ويحتمل أن يكون لهذا اللقب ارتباط ببعض أحداث في حياة الامبراطور وربما كان ذلك عندما كان نيرون يقوم برحلة بحرية فأضيف هذا اللقب الى أبوللون تيمنا بسلامة نزول الامبراطور الى اليابسة. ومن المحتمل أن الاله كان في أماكن أخرى ربما في جزيرة ثيرا التي جاء منها سكان قوريناية الاول يعبد كاله للابحار (١٠).

وكان حراس القوانين النوميلاكيس νομοφυλακες يخلعون على أبو للون لقب الراعى (Nomios) لانه ينسب الى طبيعته التقليدية في رعاية القوانين مثلما كان القضاة يعتبرون رعاة للقوانين ولذلك فان له صلة بوظيفة هؤلاء القضاة الاساسية (١١).

وقد استمرت عبادة ابوللون منصب كهنته في العصر الروماني وكان ينظر اليه على أنه المؤسس لمدينة قوريني. أما عن الشعائر الدينية الخاصة بهذه العبادات فاننا لانكاد نعرف عنها شيئا، وقد حمل كاهن الاله ألقابا مثل (Eponymus) وهو الكاهن الذي تؤرخ الاحداث بسنوات كهنته ونتبين هذا الاسم من النقوش (١٢) التي تنسب الى الكاهن كلاوديوس ياسون ماجنوس، وقد حمل كهنة أبوللون، هذا اللقب من عام ١٠٢ الى عام ١٠٥ م ويرى البعض (١٣) انه صاحب رتبة دينية كبيرة تدر دخلا على شاغلها.

وقد حمل عدد قليل من كهنة أبوللون لقب λερεύς καλλιετης واختلف الدارسون في التعرف على طبيعة اختصاصات صاحب اللقب، ولا نعرف بالتأكيد ما هي وظائفه. ويرى اوليفريو (١٤) (Oliverio) ان صاحب هذا اللقب كان يشغل منصب رئيس محكمة يمارس اختصاصات دينية ومدنية معا. ويرى فيري (١٥) (Ferri)

(9) P. Romanelli. La Cirenaica Romana (1943) p. 211.

(10) L. Vitali, Fonti Per La storia religione Cirenaica, Padova (1932) p. 127.

(11) Ghislanzoni, in "Rend. l'ncei" (1925) p. 423.

(١٢) وفي الحقيقة ان هذا الكاهن يرتبط تاريخ كهنته بالعام SEG, IX, 107 الذي

هزم فيه ديكيبالوس (Decelialis) ملك داكيا الذي حارب الرومان في عهد دميتران

(٨٥ - ٨٩ م) ثم هزم في عهد ترجان عام ١٠٦ م ولو انه مؤرخ في مجموعة (SEG)

بعام ١٠٢ م. انظر جود شيلد قوريني وابو للونيا ترجمة الادارة العامة للآثار (ادارة البحوث

الآثرية، طرابلس ١٩٧٠ م) هامش (٢) ص ١٢٨ - انظر ايضا :

The Oxford classical Dictionary, (1970), p. 315.

(13) Joyce Reynolds, "Four inscriptions from Cyrene" JRS 49, 1959, pp. 96-101, p. 96.

(14) Oliverio, Africa Ital. I, (1927), p. 332.

(15) S. Ferri, Contributi di Cirene alla Storia della Religione Greca Roma (1923), p. 8.

انه كان كاهنا رغم احتفاظه بمنصبه العائلي واختصاصه ببعض الامتيازات الخاصة بهذا المنصب التي لا تعرف ما هي. وتذكر مسز رينولدس (١٦) (Reynolds) ان هذا اللقب لم يحصل عليه الا عدد قليل من كهنة أبوللون. وتضيف انه لا يمكن اعطاء تعريف محدد لهذا اللقب او المنصب.

وقد كان أمين المعبد νεωκόρος يقوم بشؤون المعبد πηλοηλειστής وحراسه خزائنه (١٧).

ومن بين ألقاب القائمين في خدمة المعبد لقب حارس الباب πυλοκλειστής وقد حمله لوكيوس اوربيوس (L. Orbius) الذي قام بتكريم الكاهن باوسينياس (Pausanias) في عام ٢ م. لانه وضع نهاية لحرب مرماريكا (انظر الفصل الرابع). وقد يكون صاحب هذا اللقب مجرد حارس بسيط ان كان تعبير ηλεισακύλης στεπων (١٨) (حارس الباب وحامل مفاتيحه) ولا يقصد به فكرة وظائف ادارية مرتبطة بالمنصب لان من يشغل هذا المنصب وهو شخص كان يتمتع بحقوق المواطنة الرومانية فان ذلك قد يعنى انه كان مواطنا ممتازا وليس بالفرد العادي.

ولقد عثر على نقش (١٩) يؤرخ بعام ١٠٢ - ١٠٥ م به ثبت باسماء كهنة ابوللون وعددهم ستة وكلهم مواطنون رومان وقد حصل احدهم على لقب καλλιετης وهو جايوس بوستوميوس او بتاتوس (Gaius Postomius Optatos) وهو الاسم الواضح من ضمن هذه الاسماء الستة في النقش.

وكان لمعبد ابوللون مثل جميع المعابد ممتلكاته الخاصة التي ينفق من دخلها على العبادة والكهنة وكانت توقف عليها الاوقاف ذلك انه يفهم من احد النقوش (٢٠) التي ترجع الى عصر الامبراطورية المبكر (١٦ او ١٥ ق م) ان كاهن ابوللون وأغسطس باركارئوس ثيوخريستوس (Βαρκαλος Θεοχρηστος) الذي ترك عند وفاته وبناء على وصيته اراضى لابوللون وارتميس ولهرقل وهرمس من اجل نفقات الرياضة البدنية التي كانت هذه الالهة تكفل لها الحماية وترعاها وتشرف عليها ويكون ما تركه وقفا على النواحي الدينية ولا يجوز لاحد التصرف فيه الا بأمر من مجلس كهنة ابوللون والا تعرض لغرامة مالية قدرها مائة ألف دراخمة من الفضة.

(16) J. Reynolds, ops. cit., p. 97.

(17) Oliverio, Afr. Ital., I, 2, p. 169, N. 49

"Α. Αντωνιο σεκουνδος" νεωκόρου έρελιών Αρτεμιςος" SEG, IX, 176.

(18) Oliverio, Doc. Ant. (1933) p. 101, N. 67.

(19) J. Reynolds op. cit. p. 96.

Oliverio, Doc. Ant. Afr., II, 2, p. 269.

(٢٠) انظر اللوحة رقم ١٥

δεκατα

وكان اهالى قورينى وربما قورينائية يدفعون ضريبة العشر

لمعبد الاله ابوللون عن المحاصيل الزراعية وكذلك من غنائم الحرب ، ويبدو أن هذه الضريبة اختص بها معبد ابوللون دون غيره من المعابد الاخرى . وقد ورد فى أحد النقوش (٢١) ان معبد ابوللون حصل على عشر الغنائم التى اكتسبت نتيجة الحرب ضد قبائل الناسامون والماكاي الليبية . وبذلك نستطيع ان نتصور المبالغ الهائلة التى كانت تصل الى خزينة هذا المعبد .

وهناك ادلة قد تكون غير مباشرة على عبادة ابوللون خارج قورينى وهذا يفهم من اسم مدينة ابوللونيا (٢٢) التى اشتقت اسمها من اسم الاله وكذلك فى منطقة اوسجدا (٢٣) (Αυσλγδα) (عين جرجارة) بين بطوليماس (طلميثة) وفيكوس (٢٤) (phycus) (زافلية الحمامة) كما ظهر على نقود برنيكى (بنغازى) .

ويجب ان نربط مع ابوللون، كاله مؤسس لقورينى، العبادات الاساسية بالمدينة والاقليم مثل عبادات الحوريتين قورينى وليبيا (٢٥) تلك العبادات التى تمتد جذورها مع جذور الاستيطان الاغريقى فى قورينائية . وهناك تماثيل تحت فى العصر الرومانى تمثل الحورية كورا **κυρα** او قورينى **κυρήνη** وهى تقتل اسد بقوة ذراعيها وكان هذا الاسد قد انزل الهلع والرعب فى نفوس الاهليين وعاث فى المنطقة فسادا، وهذه التماثيل تؤكد شعبية الاسطورة التى تذكر مجيء هذه العذراء الاغريقية الى ليبيا وزواج ابوللون منها . ومهما كان الامر فانها الالهة الحامية للمدينة والتى اطلق اسمها عليها وقد وجد حجر كريم على شكل ميدالية يمثل ابوللون وهو ينقل الحورية قورينى الى ليبيا فوق عربة تجرها بجعتان (٢٦) . وهناك ما لا يقل عن تماثيل يمثلان قورينى والاسد مستعملتين كنافورتين للماء الذى ينبثق من فم الاسد **κυρήνη**

(٢١) انظر اللوحة ١٦ - ويشير هذا النقش الى دفع عشر الغنائم التى حصل عليها القادة الاغريق من قبائل الماكاي والناسمون ولو ان تاريخ هذا النقش يرجع الى القرن الرابع ق.م. الا ان هناك احتمالا بان هذه الضريبة استمرت فى العصر الرومانى لان روما لم تتعرض للتقاليد الدينية المتبعة فى الاقليم .

(٢٢) وقد كانت ابوللونيا ميناء لقورينى ويبدو انها حصلت على هذا الاسم فى القرن الثالث قبل الميلاد لانها كانت قبل العصر البطلمى تعرف باسم ميناء قورينى الا اننا لا نقف على اسم ابوللونيا فى مصادر سابقة على القرن الاول الميلادى ويرى الدكتور مصطفى كمال عبد العليم ان ميناء قورينى حصل على هذا الاسم واصبحت مدينة قائمة بذاتها بعد الاتحاد الفيدرالى الذى انتظمت فيه كل مدن قورينائية فى منتصف القرن الثالث قبل الميلاد (دراسات فى تاريخ ليبيا ص ١٥٣) قارن د. ابراهيم نصحي، انشاء قورينى وشقيقاتها (١٩٧٠ م) ص ١٠٧ الذى يمتد ان بطليموس الاول هو الذى فصل هذا الميناء عن قورينى وجعل منه مدينة قائمة بذاتها .

(23) Romanelli, La Cirenaica, p. 213

(24) R. G. Goodchild, Tabula Imperi Romani, (1954), p. 12.

(٢٥) انظر اللوحة رقم ١٧

(٢٦) وعشر على هذا الحجر فى معبد ابوللون (الان فى المتحف البريطانى) : Romanelli, op. cit., p. 213.

وهى تفتك بالاسد بيديها العاريتين بينما تتوجهها الربة ليبيا **Αἰρὴν** باكليل من الفار (٢٧) . وقد اكتشف هذا النحت البارز فى معبد فينوس ويعتبر خير نموذج لهذه المنحوتات . ويرى البعض (٢٨) انه كقربان من شخص وعلى الأرجح نحات يدعى كاربوس وربما اتخذت رمزا للقوة التى جعلت الماء الواهب للحياة **καρπος** يتدفق من هذا المكان المجدب فى افريقيا، لان النبع الذى اقيم حوله معبد ابوللون كان يطلق عليه نبع كورا او قورينى (عين شحات) والذى كان مركز الحياة الدينية وقد كانت مياه هذا النبع مقدسة للالهة والحوريات، وقد قام احد كهنة ابوللون فى عام ١٨ ق.م. يدعى ديونوسوس سوتا (Dionysius Sota) بتنظيم نبع الماء حتى يمكن الوصول بقدر المستطاع الى مكان تفجره وحيث يمكن فى الظلام عبادة قدسية تلك المياه (٢٩) .

وقد وجد اهداء باللاتينية فى السوق العامة **Αγορά** بقورينى على قاعدة من الرخام تحمل اسم ابوللون وقورينى وليبيا، وظهرت ايضا ليبيا وقورينى على نقود قورينى فى فترة مبكرة من الحكم الرومانى، وعندما اختفى نبات السلفيوم، الذى ظل زمنا طويلا تنقش صورته على نقود قورينى (٣٠) استعويض عنه بوضع الشعار الممثل لقورينى الالهة وهى تخنق الاسد (٣١) .

والى جانب معبد ابوللون شيد معبد لتوأمة ارتميس (٣٢) يرجع تاريخه الى اوائل القرن السادس ق.م. وقد اصابه التدمير اثناء الثورة اليهودية فى عام ١١٥ م. ورم فى العصر الرومانى حيث اضيف اليه مدخل من الرخام الابيض اقيم على اعمدة ايونية . وفى المناسبات الخاصة بعبادة ارتميس كان كاهن ابوللون يدعو الكهنة الذين سبقوه فى منصب كهانة هذا الاله ابوللون، وقد احتفل باحدى هذه المناسبات ونفهم من

(٢٧) راجع ايضا :

Oliverio, Scavidi Cirene, (1931), p. 21 Smith and Porcher, Descov at Cyrene, Tab. 76.

وقد نقش فى نهاية هذا النحت البارز نقش ذكر فيه شخص يدعى كاربوس **Karpos** ويبدو انه كان شخص غريبا قام بزيارة لمدينة قورينى فاکرم اهلها وفادته باهداء هذا النقش البارز على افريق معبد، من اجل التى صرعت الاسد والتى قامت ليبيا بتتويجها بنفسها . انظر اللوحة رقم ٢٠ اعلاه .

(28) Romanelli, op. cit., p. 214.

G. Oliverio, La Fonte di Apollo,

in "Nonz. Arch. IV", p. 213 FF.

(30) E.S.G. Robinson, Catalogue of the Greek Coins of Cyrenaica London, (1927) p. CCII.

(31) C.G.C. Hyslop. Cyrene and Ancient Cyrenaica, (1945) p. 25, R. G. Goodchild, Cyrene and Apollonia (1963) p. 56.

(٢٩) وعن قدسية هذا النبع ومياهه . راجع :

(٣٢) انظر اللوحة رقم ٢١ و ٢٢

نقش يعود تاريخه الى عهد الامبراطور تراجان ان كاهنة تابعة لارتيميس تدعى
انطونياميغوس (Antonia Megos) قد دعت لاقامة حفل لتجديد
انتصار الامبراطور ومن اجل استقراره **διαμονη** واستقرار آل بيته (Oikous)
والسناو والشعب الروماني **δῆμος' Ρωμαίων** ودعت عذارى المدينة
والريف لحضور هذا الاحتفال :

(τὴν πόλιν καὶ τὴν χωρὰν τοῖκουσας παρθένους)

وقد ذكر معها فى النقش اسم انطونيوس كاهن ابوللون . وربما كان هذا يرمز الى
الصلة بين ابوللون وارتيميس وثمة دليل آخر على الارتباط بين عبادة هذين الآلهين ان
كاهن ابوللون كان يحصل من الهبات المقدمة الى كاهنات ارتيميس من قبل البروقنصل
نومييسيوس ماركليانوس على نصيب مساو لنصيب الكاهنات (٣٣) . وتمثل غالبية تماثيل
ارتيميس التى عثر عليها فى المنطقة المحفوظة فى متحف النحت (بشحات) النموذج الكلاسيكى
للآلهة المعروفة ، وجد تمثال يمثل ارتيميس ايفيسيا (Ephesia) فى صورتها الاسبوية
ولا يمكن الجزم بأن هذا النوع من العبادة ، قد انتشر فى قورينى وفى بقية مدن
قورينائية (٣٤) . ومن الواضح انها كانت صديقة للنساء . ويبدو ان عبادتها فى قورينى
بالنسبة للنساء كانت عبادة متصلة بأبوللون وكما كان الرجال يقدمون القرابين لابوللون
كانت النساء يقدمن القرابين لارتيميس . وكانت ارتيميس أيضا ربة عذارى وحامية للصيد . وكان
لمعبدها مذبح مثل مذبح ابوللون ولم يبق منه الا الدرج والقاعدة المربعة التى يرجع
انشاؤها الى القرن الرابع قبل الميلاد (٣٥) .

وقد اشار بطليموس (٣٦) الجغرافى الى قرية ارتيميس **Αρταμῖς πόλις**
بين قورينى وبرقة (المرج) وبذلك تكون عبادتها قد انتشرت خارج قورينى وفى وقت
مبكر من العصر الرومانى .

كما عبت هيكاتى فى قورينائية على اساس انها مرافقة لابنة معها ارتيميس وقد
شيد لها فى العصر الرومانى معبدا احتفالاً بانتصار الامبراطور تراجان على الداكيين
عام ١٠٧ م . وجرى تشييده عقب الخراب الذى أحدثته الثورة اليهودية عام ١١٩ م . ولها
صفات كثيرة فى أوقات وأقطار مختلفة ، وقد اكتشف بداخل معبدها تمثال نصفى ذو ثلاثة
رؤوس مؤنثة (هيكاتايا) (٣٧) . وعلى اى حال فانها عبت فى قورينى على اساس انها
تهب النصر فى الحرب .

(33) Oliverio, Doc. Ant. 1, 2, pp. 169, 177, Ns. 49. 53

(34) L. Pernier, L. Artimision di Cirene, in " Africa Ital. " .
Vol. IV (1931) p. 173 FF.

٢١٢ اوقية .

αναθημάτων

وبلنت قيمة هذه الهبات

(٣٥) وقد اعيد بناء هذا المعبد فى عهد الامبراطور تراجان بمناسبة الاحتفال بانتصاره على ديكيالوس
ملك الداكيين فى عام ١٠٦ او عام ١٠٧ م . واعاد هادريان ترميمه بعد الثورة اليهودية .
Romanelli, La Cirenaica, p. 216.

Ptolemy, IV, 4, 7.

(٣٦) عاش هذا الجغرافى فى اوئل القرن الثانى الميلادى

(٣٧) انظر اللوحة رقم ٢٠

وقد خصصت فى قورينى مساحة كبيرة على التل الشرقى شيد عليها معبد لزيوس
(Zeus) وهو يشبه الى حد كبير المعبد الدورى العظيم لهذا الاله فى اوليمبيا .
ولكنه تعرض للتدمير الشديد اثناء الثورة اليهودية عام ١١٥ م . وقد اعيد بناؤه مرة
اخرى تماما واستخدمت فى اجزائه الداخلية اعمدة ، رخامية كورنتية Cornthian
ذات قواعد عالية .

وتحولت القاعدة المدرجة الاغريقية (Drepicoma) الى القاعدة الرومانية
المربعة المرتفعة (Podium) وذلك باعادة الدرجات الاصلية وازافة مجموعة من
السلالم الامامية . أما الجوانب الثلاثة الاخرى فقد احتفظت بدرجاتها الاصلية (٣٨) . ومن
الواضح أن زيوس كان يعبد فى قورينى على قدم المساواة مع الاله المصرى آمون ، حيث ظهرت
رأسه على النقود المحلية يزينها قرنا الكبش . وقد عثر فى معبده على رأس مزينة لهذا الاله . وفى
عهد هادريان نحت تمثال للاله اصغر حجما من سابقه تنسب اليه اجزاء وجدت محطمة فى
نفس المعبد (٣٩) . وقد حاول الدارسون التعرف من هذا الحطام على نسخة من تمثال
زيوس اوليمبيوس (٤٠) . كما عبد زيوس فى قورينى فى العصر الرومانى بلقبه المنقذ
Σωτήρης ونجده مقترنا بهذه الصفة مع روما ومع اغسطس فى السرواق

(στοά) الشمالى للسوق العامة (Agora) وربما كان اطلاق هذا اللقب
متعلقاً بصفة خاصة بالامبراطور الرومانى حيث كان هذا يرمز لاغسطس الذى يعتبر منقذ
روما والامبراطورية الرومانية (٤١) . والذى يهمها فى عبادة هذا الاله فى العصر الرومانى
هو ادخاله فى العبادة الرسمية للدولة فى قورينى ويؤكد ذلك اكتشاف معبد بالجانب الجنوبى
للسوق العامة Forum ويتكون من حجرة طولها ١١٧٠ مترا وعرضها ٨٧٠ مترا ولها
مدخل بأربعة أعمدة ارتفاعه ١٦٠ متر وقد وجد فيه تمثال ضخم لزيوس ايجيوخوس (٤٢)
أى حامل الدرع **Αἰγίοχος** وفيه يحمل درعه أو منقذه الاله (aegis) (الان بمتحف

بشحات) وربما قام بنحت هذا التمثال زينون (٤٣) بن زينون **Ζηνων Ζηνωνος**
الذى نقش اسمه على قاعدة هذا التمثال ، كما عثر على لوح صغير فى عين الحفرة شرقى
قورينى نحت عليه شعبان رمز للاله زيوس ميليجوس (٤٤) (Zeus Meiligios)
أى الاله الطيب الذى يحرس المنزل ورمزه الشعبان ، وعلى اى حال يمكن ملاحظة ان هذا

(38) S. Stucchi, op. cit., p. 225.

(39) Oliverios, Scavidi Cirene, p. 13.

(40) Guidi, Lo Zeus di Cirene ' Afr. Ital. I, (1927) p. 3.

(41) Romanelli, La Cirenaica, p. 217.

(42) P. Mariani, "Zeus Aigiochos" Notz. Arch. III (1927-8) p. 3. انظر اللوحة ٢١

(٤٣) وعند النظر بدقة الى قاعدة التمثال يرى هذا الاسم مكتوبا على احد جانبي هذه القاعدة .

" Notz. Arch. " II, p. 200. Fig. 2.

راجع ايضا :

انظر اللوحة رقم ٢٢

(44) SEG, IX, 327, 328

الاله أصبح أحد عناصر الثلاث الكابيتوليني الذي يتكون من جوبيتر (Juppiter) وجونو (Juno) ومينرفا (Minerva) وهذه عبادة نادرة في الولايات الاغريقية (٤٥).

ولقد ذكر بطليموس الاخ الاصغر لبطليموس السادس الذي سيصبح ملكا على مصر

باسم (يورجيتس الثاني) في وصيته آلهة الكابيتول **Δία τε τον καπετωλιον** كشهود (μαρτυρα) على هذه الوصية مع أبوللون وهليوس ومع الالهة العظام التي اوصى بمقتضاها بقورينائية للشعب الرومانى فى عام ١٥٥ ق.م (٤٦).

وقد عثر على نقشين (٤٧) يرجع تاريخها الى عام ١٦١ و ١٠٢ م . يشير الاول الى الربة هيرا ويتضمن الثانى اشارة الى عبادة اثينا . ولقد عثر لها فى اماكن مختلفة بقورينى وبطولمايس على تماثيل فى بعض الصور التى ترجع الى العصر الرومانى . وفى مبنى بمدينة بطولمايس عثر على اهداء (٤٨) على قاعدة تمثال اهداء ماركوس الببوس كومينوس (M. Ulpus Cominius) وتحدث الشعراء الرومان مثل لوكانيوس Silius Solinus وسولينوس (Solinus) وسيليوس اتاليكوس (Tritonis) Lucanus و (Italicus) عن الاساطير التى تربط اثينا مع بحيرة تريتنوس

واضعين هذه البحيرة فى قورينى . ولكن ربما قصد بذلك قورينائية وان صح القول تكون هذه البحيرة (هى سبخة السلماى) فى برنيكى (٤٩) (بنغازى) ولكن ما ذكره يحيط به الغموض ولا نعرف مدى مطابقتها للواقع والتماثيل التى وجدت للالهة نصفية وهى تلبس خوذة الحرب ويرجح انها عبت فى قورينائية على انها ربة الحرب والنزال (٥٠).

وقد كشفت الحفريات فى برنيكى عن معبد لافروديت وقد وجدت فيه بعض التماثيل الصغيرة التى تصور الالهة بقدها المشوق وجسدها الذى يتفجر أنوثة . وربما ان عبادة افروديت انبعثت من أصل شرقى من الربة عشتار فقد امتزجت الالهتان معا فى صورة واحدة على الاراضى المصرية فى العصر الهلينستى مما يقوى عبادتها فى قورينائية . كما كانت تعبد فى اماكن أخرى من الساحل القورينائى حيث يذكر استادياسموس (٥١) (Stadiasmus) احمدى العبادات لافروديت بين زفيوريون (Zephyrion)

(45) Romanelli, La Cirenaica, p. 218.

SEG, IX N. 7. (٤٦) انظر : الفقرة ٢٠ - ٢٥ من وصية بطليموس يورجيتس الثانى فى :

(47) Oliverio, Doc. Ant. Afr. II, 1, p. 103, Ns. 69-70.

(48) Romanelli, La Cirenaica, p. 119.

(49) R.G. Goodchild, Benghazi the story of a city, Depart of Ant. (1962), p. 9

(XII, 111, 20).

وقد اشار استرابون الى وجود للالهة فى برنيكى

(٥٠) انظر اللوحة رقم ٢٣

(51) Romanelli, La Cirenaica, p. 219.

كما يذكر استادا ياسموس ان لها معبدا بجزيرة سميت باسمها :

Αφροδιτης νήσος; Stadiasmus, Margni,, 49.

وخيرسيس (Cheresis) (غرب دارنيس (Darnis) (درنة) وشرق ابوللونيا فى منطقة رأس الهلال (٥٢).

وقد كان يقدر هذه الآلهة فى قورينى النوموفيلاكس (νομοφιλακες) بصفة خاصة لانها وصفت فى أحد النقوش (٥٣) بأنها آلهة النوموفيلاكس ق (Αφροδευτ Νομοφιλακηδανένεσθηναι) ويرى البعض (٥٤) وجود معبد لها فى المنطقة المقدسة شمال الحمامات وهو بناء قديم متهدم وجد به تمثال للربة افروديت بدون رأس (فينوس قورينى) وهو يزين الآن المتحف الوطنى فى روما ، كما اكتشف حديثا معبد لها شرقى القيصر يوم (٥٥) وقد تم العثور فى قورينى على عدد من تماثيل هذه الآلهة محفوظة الآن بمتحف النحت بشحات (٥٦).

وقد عبد الآله اسكولاببوس (Ασκληπιος) اله الطب والشفاء فى بالاجراى βαλαγρα (قرية بلفرا قرب البيضاء)، وهو نفس المعبد الذى استولى على خزينته العامة الحاكم الرومانى يدبوس بليسوس (٥٧) (Pedius Blaesus) الذى سبق ذكره فى عهد الامبراطور نيرون . ويذكر المؤرخ بوزانياس (٥٨) (Pausanias) ان اهل قورينائية يقدمون لهذا الاله قرايين الماعز مغالقيين بذلك ما هو متبع فى معبده فى ابيداوريوس (٥٩) (Epidaurus) لان العبادة جرت على عدم التضحية بالماعز لهذا الاله .لانه ارضع هذا الاله وهو طفل الا ان سكان قورينائية خالفوا ذلك لاعتقادهم انه حيث يوجد الماعز توجد الحمى ولذلك اخذوا يضجون بالماعز لهذا الاله طلبا لحمايتهم من هذا الوباء المميت فى ذلك الوقت و من ثم اعطى الال لقب اياتروس (ΙΑΤΡΟΣ) بمعنى الطبيب . ولم ينج معبده ايضا من التدمير اثناء الثورة اليهودية فأعيد بناؤه بعد هذه الثورة مباشرة - وأقيم اتمام معبده مسرح صغير يتضح من دراسته ان حجمه اصغر من حجم المسرح المعروف فى ذلك الوقت ولذلك يرجح انه يتبع حرم ذلك الاله لتأديبه طقوس العبادة الخاصة به . ولم يعبد هذا الاله فى بالاجراى بل عبد فى قورينى نفسها حيث عثر على اهداء لهذا الاله مقرونا معه فى العبادة ياسون من اجل

(52) R. Goodchild, Tab, inp. Rom, p. 14.

(53) E. Ghislanzoni, Rend, Lincei, VI (1927) p. 420, SEG, IX, 133.

ويرجع تاريخ هذا النقش الى عام ١٧ - ١٦ ق.م .

(54) Goodchild, Cyrene and Apollonia, p. 66.

(55) S. Stucchi, op. cit. p. 225.

(٥٦) انظر اللوحة رقم ٢٤

(57) Tacitus, Ann. XIV, 18.

Pausanias, II, 26, 9

(Argolis)

(٥٩) مدينة فى ارجوليس

فى بلاد الاغريق على الخليج السارونى

انتصار وصحة الامبراطور نيرون وآل بيته (٦٠).

كما يوجد بالمنطقة المقدسة قرب حرم ابوللون معبد الاخوين (التوام) ولدى زيوس المعروفين باسم الداو سكوري (Dioscuri) وهما كاستر (Castar) وبولوكس (Pollux) وهما ولدا ليدا (Leda) وأخوان لهلين طروادة وكانا صديقين للبحارة، وقامت عبادتهما في قوريني على أساس انهما احضرا نبات السلفيوم (Silphium) اليها وقد اعاد الرومان بناء مذبح الاكبر في قوريني بعد دماره في الثورة اليهودية (٦١).

وبجوار معبد ابوللون يوجد معبد لهاديس (Hades) انه العالم السفلى وقد أجرى هادريان بعض الترميمات بعد الثورة اليهودية (٦٢). وبجانب معبد هذا الآله يوجد معبد زوجته (كوري أو برسيفون (Persephone) والتي جمعت بين صفات آلهة العالم السفلى وصفات آلهة الخصب لانها ابنة ديمتر (Demeter) ربة القمح والزرع، وقد شيد معبدها في المنطقة المقدسة في العصر الروماني على اساسات معبد قديم واشتركت عبادتها ايضا مع عبادة ديمتر آلهة الاخصاب والزرع بمعبد خارج قوريني غرب وادي بلغدير. وقد ورد في نقشين (٦٣) يذكران ان كلاوديا فينوستا Cleudia

Venosta تكريما للحرورية العذراء (παρθένος) ولديمتر العظمى وقد اقامت على نفقتها التماثيل ومعبد الآلهة، ولما كان البعض يعتقد ان المعبد كان يوجد من قبل فالعبارة التي وردت في النقش قد يفهم منها ان المرأة قامت بترميم المعبد فقط. ويبدو ان معبد ديمتر الذي يقع غرب السوق العامة اجريت به الترميمات بعد الثورة اليهودية (١١٥ - ١١٧ م) كما عثر على قاعدة مقدمة الى ديمتر والى كوري من جوليا

(٦٠) ويرى اوليفريو ان كلمة ياسون (Iason) يقصد نفس اللقب الذي ذكره بوزانياس لهذا الاله وليس عبادة أخرى مقرنة معه. (Pausanias)

Afr. Ital. I, (1927) p. 330, N. 12 "Ασκληπιὸς καὶ Ἰάσων"

Vitali, Una Divinità della Cirenaica, in Afr. Ital. II, 17. راجع ايضا :

حيث يذكر انه عثر على تكريس عبادة اسكليبيوس مع ابنته هيگيا (Kaglieia) في

برينكي ويوجد لهذه الالهة الاخيرة تماثيل بمتحف النحت في شحات وقد ذكر سنيليوس Synisius

نهر اسكليبيوس في الرسالة (١٢٦) - انظر اللوحة رقم ٢٥

C. Hyslop. op. cit., p. 28. (٦١) انظر اللوحين رقم ٢٦ - ٢٧ راجع :

(62) Romanelli. La Cirenaica, p. 221, Hyslop. op. cit., p. 28.

ويذكر الاخير انه وجد في هذا المعبد تماثيل لاله بتقاطيعه التي تدل على الحزن وهو جالس وبالقرب منه الكلب كيربيوس (Cerberus) وكان رأس هذا التمثال واطرافه مصنوعة من الرخام اما باقي التمثال فكان من الحجر المحلي ويرى جودشيلد ان الخلط في استعمال الغامات من المادات المتبعة في قوريني. Goodchild, Cyrene and Apollonia, p. 59. راجع ايضا : Oliverio, Scavi di Cirene, p. 50.

(٦٣) وقد وضعتهم بالترتيب في المعبدتين :

SEG IX. 163. Doc. Ant. Afr. II. 1. n. 106. Ns 71. 72

انيا (٦٤) (Ιουλίᾳ Ἀννίᾳ) عثر عليها في قوريني. ويفهم من النقش المكتوب عليها مدى ارتباط عبادة كوري مع ديمتر في العصر الروماني. كما عثر على مجموعة من التماثيل لبرسيفون خصوصا في المقابر وهي تماثيل نصفية لانتى على وجهها حجاب رمزا للموت. كما ان بعضا من هذه التماثيل لا توجد بوجهها تفصيلات النحت على الاطلاق (٦٥).

وقد اقامت كلوديا فينوستا ايضا معبدا ديونيسوس (Dionysus) رب الخمر وقد ذكر اسم كاهنة أبيسيوس (Apisius Nigrus) في نقش (٦٦) وجد بقوريني ومعبده يوجد وسط القيصر يوم وقد وجدت تماثيل لهذا الآله بالمدينة (محفوطة الآن بمتحف الحمامات والنحت بشحات) نرى في احداها الآله متشحا بفروع شجرة الكروم والثمر يتدلى منها. ونراه مرة أخرى يحمل بيده اليسرى عناقيد العنب وعلى رأسه اكليل من اوراق الكروم. وقد شيد له اهالى مدينة توخيرا (توكرة) معبدا من الاموال العامة (٦٧) من اوراق الكروم. (EX publico pecunia) وقد اشار استاديانوس Stadiasmos الى عبادة هذا الآله بين فايا (Phaia) (خليج بوميه) وخيرسونيسوس (Chersonesus) (رأس النين) (٦٨). وربما نشأت هذه العبادة في هذه المنطقة في وقت مبكر عندما نزل الرعي الاول من المستوطنين الاغريق في هذا المكان عام ٦٣٠ ق.م. (٦٩).

وقد انتشرت عبادة كل من هرمس (Hermes) وهرقل (Hercules) بين منظمات الشباب (ἐφεβεία) لانهما كانا الالهين الحامين للرياضة ومعاهدا يفهم ذلك من نقش يرجع تاريخه الى عام ١٦ - ١٥ ق.م. (٧٠). وقد وجد لهرمس تماثيل في قوريني وهو يحمل عصا الرسول (κερυνεῖον) وحقيبة المسافرين، وكذلك عثر على تماثيل ضخمة لهرقل وهو يحمل جلد أسد في يده اليسرى كما عثر على تماثيل لطفل يحمل ايضا في يده أسد كتب اسم هرقل على قاعدته.

(64) SEG IX, 106, Doc. Ant. Afr. p. 110. N. 81
(65) John Cassels, "The cemeteries of cyrene" BSR, vol. 23, (1955), Plate, IX.

انظر اللوحة رقم ٢٨

(66) Smith and Porcher, op. cit., p. 40, Tab. 61, Romanelli La Cirenaica p. 222.

انظر اللوحة رقم ٢٢

(67) "Doc. Ant. Afr. " II, 2, p. 238, N. 469 " Libro Patri Civitas T. Ex publica Pecunia "

(68) Goodchild, Tab. imperi Rom. p. 14.

(69) R. Goodchild, Cyrene and Apollonia, p. 7

(70) Oliverio, Doc. Ant. Afr. II, 2, p. 269, N. 547.

حيث يذكر هذا النقش ان كاهن ابوللون واغسطس خصصا اراضي لهرمس وهرقل لتزويد الجنازيوم بالزيت اللازم للرياضيين بصفتهم المشرقيين والحامين للرياضة وللالعاب الرياضية وملاعبها.

ومن العبادات المصرية التي احتلت مكانا بارزا في العصر الروماني عبادة ايزيس وقد اكتشف معبد لها بالقرب من معبد ابوللون بالمنطقة المقدسة ونقش (٧١) ظاهر يدل على ان المعبد اقيم في عهد الامبراطور هادريان (١١٧ - ١٣٨ م) وقد عثر على تمثال للالهة بهذا المعبد وهو تمثال صغير الحجم ولكنه تحفة فنية نرى الالهة وقد زينت بخطوط ذات لون احمر وزينت جبينها الكوبرا المصرية التي كانت رمزا لها. ويبدو ان عبادة ايزيس وجدت قبولا كبيرا لارتباطها بعناصر محلية ومشتقات ليبية لها مماثلات مصرية.

وقد عثر لهذه الربة على معبد آخر في زاوية داخلية في بناء سور قلعة المدينة ويتكون هذا المعبد من مزار بسيط البناء به قاعدة تمثال عند جداره الجنوبي بها تجاويف لقدمي تمثالين مما يشير الى ان البناء كان مخصصا لعبادة ايزيس وسيرايبس وقد عثر على تمثال نصفى لسيرايبس من الرخام. ومن المعروف ان عبادة هذه الالهة قد انتشرت في ارجاء حوض البحر المتوسط منذ العصر الهلنستي وشبه سيرايبس (٧٢) بالاله المصري اوزيريس ومعه ايزيس زوجة هذا الاله الاخير وابنها حورس او هربواكراتيس ولاقت هذه العبادة قبولا كبيرا خارج مصر اكثر منها في مصر لان المصريين لم يروا فى سيرايبس سوى الهمم القديم اوزيريس الذى ظل بالنسبة لهم الها مصريا صميما فى شكله وصفاته وطقوسه. اما خارج مصر وخصوصا فى قورينى فقد شبه بالاله اسكلابيوس الاغريقى لان التمثال الذى ذكر انفا فى قورينى يشبه الاله اسكلابيوس او زيوس وكان على الحجر الذى يسند قاعدة هذا التمثال نقش هيروغليفى كما عثر ايضا على نقش يحمل اهداء لاييزيس وسيرايبس ويرجع تاريخه الى عام ١٠٣ م. (٧٣) ووجد فى هذا المعبد ايضا بعض القطع الفنية كمجموعة الحسان الثلاث (three graces) ومرافقات افروديت ورأس الملكة برينيكي وقد وجد ايضا فى المعبد الاول مصباحان رومانيان وسبع عملات واربعة بيضات وقد وضعت كقربان للالهة ويبدو انها فى وقت متأخر ولم يكن وجود هذه الاشياء من قبيل الصدفة ولكن ربما حدث ذلك فى احدى المقاومات الشديدة ضد تأكيد المسيحية لان الوثنية قد خاضت آخر معاركها ضد المسيحية تحت لواء الاله المصرى سيرايبس وامثاله من الالهة الشرقية (٧٤).

وقد وجدت صورة آمون بمثابة المميزات الرمزية للمنطقة فى عهد حكام الولاية الاوائل كما وجد اهداء له وتمثال فى قورينى فى صورة حمل من البرنز. كما ورد عند بروكوبيوس

(٧١) ورد فيها ان هذا المعبد رُم فى عهد ماركوس اوريليوس وكمودس

"Doc. Ant. Afr." 11, 2, p. 266, n. 539

انظر اللوحة رقم ٣٢

(٧٢) مصر من الاسكندرية حتى الفتح العربى ، تأليف ادريس بل وترجمة عبد اللطيف احمد على ، القاهرة (١٩٦٨ م) ص ٥٥ - للمزيد عن سيرايبس وصورة فى الآثار الهلنستية ، انظر :

S.A.A. El Nasser, Terra-Cotta Figurines of Egypt in the Ptolemaic Period, Thesis Submitted to the University of London for Ph. D. degree in Classical Archaeology. June 1968. p. 295 FF.

انظر اللوحة رقم ٣٣

(73) Ghislanzoni, II santuario delle divinita alessandrine not. Arch. II, IV, p. 209-11.

انظر اللوحة رقم ٣٤

(74) Ferri, II telesterio Isiaco di Cirene, Studi e materiale di Starico delle religioni, III, (1977), p. 233.

ان عبادة هذا الاله انتشرت انتشارا واسعا فى منطقة سرت منذ القديم واستمر اهل هذه المنطقة فى تقديم القرابين حتى العصر البيزنطى (٧٥) لان عبادة الاله آمون استمرت محتفظة بمكانتها لدى اهل ليبيا فى العصر الرومانى فى هذه المنطقة حتى ان احدى ويدعى تاكساف (Taksaph) عهد الى مهندس معمارى رومانى بان يشيد هيكا صغيرا للاله آمون وسجل انه كرس هذا الهيكل لعبادة هذا الاله فى نقش باللغة الفينيقية يعود تاريخه الى الفترة ما بين ١٥ - ١٦ (٧٦). وقد قدم الليبيون القرابين للشمس والقمر انتقلت عبادة القمر من الفينيقيين الى الليبيين.

اما عبادة الشمس فهى ديانة وطنية اكدتها صورة الثور الذى يحمل قرص الشمس بين قرنيه. والثور هنا يقرن بالاله آمون المصرى، كما كانوا يقدمون مظاهر الطيبى المختلفة (٧٧).

اما الاله بوسيدون فلم يعثر على معبد له فى الاقليم، الا ان هيرودوت (٧٨) يذكر ان بوسيدون عرفه الليبيون دون غيره من سائر الامم وهم الذين وجد بينهم اسم بوسيدون وكانوا دائما يعظمون هذا الاله - وقد حار الدارسون فى هذا الموضوع فى الحكم على قول هيرودت بان الاغريق ما عرفوا بوسيدون - وهو الذى يلى زيوس الاكبر فى المرتبة الا من الليبيين حتى ان احد الباحثين (٧٩) اشار الى ان اول ظهور هذا الاله كان فى ليبيا وان عبادته انتقلت عن طريق اتباعه الى بلاد الاغريق.

ومن العبادات الاخرى التى انتشرت فى ليبيا عبادة الاباطرة مع عبادة جوبيتر الكابيتولينى ومع عبادة روما كما رأينا فى اهداء الرواق الشمالى للسوق العامة وقد دخلت هذه العبادة الى ليبيا من عهد أغسطس حيث وردت هذه العبادة فى الهداء المقدم لافروديت من النوموفيلاكس (νομοφύλακες) وقد ذكرت عبادة الامبراطور قيصر أغسطس بن «قيصر» المؤلة (٨٠). وقد ورد فى احد النقوش (٨١) من عهد أغسطس الكهانة الامبراطورية التى تولاهم كلايتندروس بن فاوس مرتين :

((θεραπεύε) ὕσας τε δις καὶ σαρὸς τοῦ ὕδατος).

ملاحظة: هذا النص مكتوب بخط اليد ويبدو أنه جزء من نقوش أو وثائق قديمة.

(٧٥) ويضيف بروكومبيوس انه بجانب عبادة آمون توجد عبادة الاسكندر المقدونى فى منطقة خليج سرت. (Procopius, VI II, 13, 21.

وقد ذكر جيول ان عبادة آمون كانت عبادة شعبية ومنتشرة انتشارا واسعا فى منطقة سرت. (ell, Hist. Anc. Afr. du Nord VI p. 143.

(٧٦) د. مصطفى كمال عبد العليم، دراسات فى تاريخ ليبيا القديم بنغازى ١٩٦٦ م. ص ٨٤

(٧٧) د. مصطفى كمال عبد العليم، دراسات ص ٧٣ ، ٨٢

rod. IV, 5٥

(٧٨) د. على خشيم، نصوص ليبية (طرابلس) ١٩٦٧، ص ٣١ و

(٧٩) راجع على فهمى خشيم ، نصوص ليبية . الطبعة الاولى (١٩٦٧) ص ٣١ حاشية رقم ٢

) Oliverio, Doc. Ant. Afr. II, 2, p. 269, N. 547.

) Romanelli, La Cirenaica, p. 226.

وربما كانت عبادة الامبراطور امتدادا لعبادة ملوك البطالمة ويشهد بذلك
الشمان (٨٢) أحدهما من بطوليماس (طلميثة) ذكرت فيه عبادة فيلوميثور والآخر من
قوريني ذكرت فيه عبادة أخوه يورجتييس الثاني (أنظر الفصل الاول) .

وقد قام احد اغنياء المدينة ويدعى سوفيناس بروكولوس Sufenas Proculus
باصلاح صرح القادة الثلاثة القورينائيين (Strategheion) والذي يرجع تاريخه
الى القرن الرابع قبل الميلاد وأعاد تكريسه لعبادة الامبراطور تيبيريوس ، كما أصلح
السوق العامة (Forum) ووضع تمثال الامبراطور تيبيريوس مرتكزا على الجدار
الخليفي بالمبنى وسجلت على قاعدة التمثال صيغة التكريس . وما يجدر ذكره ان رأس
التمثال لا تشابه غيرها من رؤوس تماثيل تيبيريوس الا قليلا مما يجعلها تبدو كبديل من
غيره لاحق ربما وضع بعد اعمال التخريب التي حدثت اثناء الثورة اليهودية في عام
١١٥ م (٨٣) .

وكان بجانب هذه العبادات التي سبق ذكرها عبادة سماوية وهي الديانة اليهودية
التي ذكرت لنا النقوش انه كان لليهود قورينائية بيعهم ولهم احبارهم والذين تمسكوا
بأوضاعهم الاجتماعية المنبثقة من دينهم وشريعتهم الموسوية وانه كان مسموحا لهم بتنظيم
العائلات الدينية متمتعين بحقهم كاملا في مباشرة شعائر دينهم طبقا لتعاليم هذه الشريعة
وظلوا منعزلين عن المجتمع الوثني المخطط بهم (٨٤) .

وبما ان عادات الدفن لها ارتباط وثيق بالنواحي الدينية فمن الافضل ان نتكلم عن
المقابر التي تخص الفترة التي نحن بصدد دراستها وكان دفن الموتى داخل اسوار المدينة
ممنوعا عند الاغريق عموما وحرم ذلك الرومان من بعدهم وروعت هذه القاعدة بكل
دقة . وكان ذلك يفرض على نحو صارم حتى القرن الرابع الميلادي وكان معظم سكان
المدين القورينائية يمتلكون اراضي خارجها . وقد وجدت مقابر العائلات مقترنة مع
احبار تحديد الحقول وكان لكل اسرة مقبرة خاصة بها ، كما توجد مقابر
جماعية (Necropolis) ربما اشترك في تشييدها فقراء المدينة وتقاسموا
نفقات تشييدها فيما بينهم (٨٥) .

وتعتبر مقبرة قوريني واحدة من اضخم اماكن الدفن في العالم القديم وتشغل
عدة أميال مربعة وعدد القبور الجماعية الظاهرة للعيان تزيد على ألف ومائتي قبر كما
توجد أيضا عدة الاف من التوابيت الفردية وقد نهبت جميع القبور الظاهرة ، وربما حدث
ذلك في العصر البيزنطي . ويستدل من الفتحات التي في جوانب التوابيت ان عملية النهب
كانت منظمة ومن المؤكد أن القبور لم تكن جميعها تحتوى على أشياء ثمينة لان تلك التي
أفلتت من السلب لم يكن بها الا أشياء بسيطة مثل أواني الزينة وبعض المسوكات الفضية
ومع ذلك فان العدد الكبير من القبور التي نهبت قد يشير الى أن كمية الذهب التي أكتشفت
في بعض منها كانت تبرر فتح جميع القبور (٨٦) وتتكون هذه المدافن من ثلاث مجموعات
رئيسية .

١ - القبور المنحوتة في الصخر ولها عدة أشكال نجدها في كل منحدر صخري
وتل وهي حجرات كبيرة أو صغيرة نحتت بواسطة الانسان وليست كهوفا طبيعية وان
المشاهد لهذه المقابر يستطیع أن يكتشف مدى الجهد الذي بذله القورينائيون في اعداد
هذه المقابر ، ومدى العناية التي حظى بها موتاهم .

وكل القبور التي ترجع الى العصر الروماني من هذا النوع قليلة جدا بحيث لا يتجاوز
عددها ست مقابر (٨٧) وبعضها يرجع الى عهد متأخر عن الفترة التي نحن بصدد دراستها
وأهم هذه المقابر والتي ترجع الى أواخر القرن الاول الميلادي وأوائل القرن الثاني الميلادي
هي المقبرة التي توجد تحت منزل « المدير التركي » بالقرب من ادارة مصلحة الآثار
في قوريني وأول ما يواجه الداخل الى هذه المقبرة فناء مفتوح من الامام له مدخل وتوجد
به نافذتان يشك في انها يرجعان الى عهد المدخل ويحتمل انها في وقت متأخر في
العصر التركي ويقود هذا المدخل الى سلالم مستطيلة تقود بدورها الى قاعة كبيرة
خاصة بالشعائر الجنائزية وتوجد بداخل هذه المقبرة ثمانية توابيت قطعت في الصخر
ويوجد زخرف هام فوق قبرين من هذه القبور يمثل اصدافا تعلو المشكاوات التي كان
يوضع فيها تمثال لساكن القبر أو لآلهة العالم السفلى (برسيفون) وكانت هذه المدافن
تغطي بشرائح حجرية لايزال أحد هذه الاغطية مشاهدا حتى الان ويوضع في هذه التوابيت
الآنية المحفوظ بها رماد الموتى ويوجد فوق اثنين من هذه التوابيت حليتان احدهما
مزخرفة بزهرة الزنبق والاخرى عليها زخرف بنفس المنشار الذي زخرفت به الاولى وفي
جنوب قاعدة هذه المقبرة نحتت اربعة اعمدة على الطراز التوسكاني في نحت بارز متوجة
بحلية معمارية على شكل ورود ، وفي سقف هذه المقبرة يوجد اثر لطلاء زخرفي
نتبين منه اريستاويوس (٨٨) (Aristaeus) الراعى بن ابوللون من الحورية
قوريني وبعض الاغنام .

(86) R. Goodchild, Cyrene and Apoll. p. 72.

J. Casseles, op. cit., p. 10.

(88) Alan Rowe, " the Round, Rectangular, Stepped and Rockut tombs at
Grene " in Cyrenaica Expedition of the University of Munchester,
(1955) pp. 19 - 26, p. 23.

(٨٦) انظر اللوحة ٣٥

(٨٧) انظر اللوحة ٣٦

(82) Doc. Ant. Afr. p. 43, 1, 2.

(83) Afr. Ital. III, p. 198 Ns. 22, 23. T. Caesari (Augu) Sti "F" imp.,

Trib Pot, Su (fenas' pr) oculus 'F' C.

(84) G. Caputo. La Sinagoga di Berenice in Cirenacia in una Iscrizione Greca
Inedita, La Parola del Passato, Fasc. LIII, Marzo Aprile 1957, pp. 132-134.

(85) John Casseles, the cemeteries of Cyrene, p. BSR, Vol. XXIII, (1955) p. 1.

وقد شاهد الرحالة باشو (Pacho ٨٩) في زيارته للمقبرة عام ١٨٢٧ م هذه الرسوم واضحة وتوضح الصورة التي رسمها لنا باشو : اريستايوس وفي يده عصا الراعى وسبعة من أغنامه يحمل احداها على كتفيه وسبع سمكات وشجرتان مقدستان ولسوء الحظ ان هذه الرسوم الان اصابها التلف الى حد بعيد بسبب طلائها بالجير في العهد الحديث الذي يخفى تلك الرسوم التي شاهدها باشو اذا لم تكن من نسج خياله مما يجعلنا غير متأكدين من صواب تلك المناظر ، ولكننا مضطرون للاعتماد على ما رسمه باشو في وصف ودراسة هذه الرسوم.

ويمكن عرض وصف للحالة التي كانت عليها رسوم هذه المقبرة مكتملة من اليسار الى اليمين منظر شاب يحاول الوصول الى الكبار في اتجاه الباب الخاص بمنصة الحفلة المقامة في الجمنازيوم (Gymnasium) « وربما هو الجمنازيوم الواقع غرب السوق العامة (Agora) ».

١ - منضدة وشخصان يطويان اكليلين من أجل المنتصرين ، واحد عضائد المنضدة على شكل طائر البجعة المقدسة للآله ابوللون، والاشياء الصغيرة المخروطية الشكل على وتحت المنضدة يحتمل ان تكون زهورا.

٢ - عازف اذاته القيثارة وريشة العازف .

٣ - شاب يمسك بأزميل في احدى يديه ويضرب بالآخرى على نحو متكرر .

٤ - عازف قيثارة لها سبعة أوتار « قيثارة أبوللون الذهبية » .

٥ - كورس غنائى مكون من سبعة أشخاص بينهم عازف فلوت بانبوتين ومفاتيح .

٦ - فتى جالس على مقعد .

٧ - عازف فلوت غير عادى بانبوتين .

٨ - كورس غنائى مكون من سبعة أشخاص . وامامهم ثلاثة ممثلين لمأساة كل منهم

يلبس على رأسه غطاء مستعار (Mitra)) ويقف على قاعدة . وعلى اليسار الآله ديونيسوس وفي الوسط هرقل بهراوته وآخر واحد في هذه المجموعة هرمس بصولجانه وعصاه ، وفي أقصى اليمين توجد منضدة عليها أكاليل من فروع النخيل من أجل المنتصرين (٩٠).

ويتضح من هذه التفاصيل التي ذكرت ان هذه المقبرة لاناس ذوى مراكز عالية او ابطال في هذه الالعاب الكبرى والمسابقات الرياضية التي اصبحت لها مكانتها في قوريني خلال العصر الرومانى، ويمكن ان يطلق على هذه المقبرة « مقبرة الرياضيين » .

(89) J.R. Pacho, Relation d'un Voyage dans la Marmarique (1827)
p. XLIX, L., L I, L III

حيث يذكر ان هذه الصور اكتشفت داخل كهف في مدينة الموتى في قوريني :
" Trouvee dans l'interieur d'une grotte de la necropolis de Cyrene ".

(90) A. Rowe, Exped. at Cyrene, p. 25-26

انظر اللوحة ٣٧

ب) - المقابر المستديرة : وهى اقل شيوعا من سابقتها ويتضح ان هذا النوع من القبور ينقسم الى نماذج تختلف فى دقة بنائها وتقدمها المعماري وأحسن هذه القبور الموجودة تحت متحف النحت (٩١) الى الشمال مباشرة وهو مشيد على رصيف صناعى مربع مقطوع فى الصخر بأربعة سلالم ومحيط قاعدته ٨٠.٧ أمتار وارتفاعه ١٠.٧٢ متر وقطعه الصخرى دقيق من الخارج وقاعدته رائعة ولها سطح معمد به حلية زخرفية معمارية على الطراز الدورى وهى نموذج من كنوز قوريني فى دلفى (٩٢)، ولكنها بدون افاريز لان تحتها متأثر بالطراز الايونى (٩٣) . ويمكن الوصول الى حجرة الدفن عن طريق بئر خارج المبنى مباشرة والرصيف لم يكن ممتدا تحت مبنى المقبرة وكل تقسيمات هذه المقبرة الداخلية لا تزال على حالتها الاولى وكانت توضع حاجيات الميت داخل حجرة الدفن وقد تعرضت هذه المقبرة أيضا للنهب الا أنه عثر فيها على أوان من الفخار تحتوى على رماد أصحاب هذه المقبرة ومسارج . ويرى البعض ان هذا النوع من المقابر شيد فى العصر الهلينستى كما عثر فى هذه المقبرة على قاعدة يرجع تاريخها الى اوائل القرن الاول قبل الميلاد (٩٤)

ج) - التوابيت الفردية : ويقدر عدد هذه المقابر بأكثر من ألفى تابوت وهى مستطيلة الشكل تكون احيانا فى مجموعات من التوابيت وفى البعض الآخر تكون متفرقة .

وتتكون من قطعتين من الحجر، التابوت والغطاء وطول هذه التوابيت حوالى ٣ امتار وعرضها ١.٥ متر وعمقها متر وسمكها ١٥ سم ويوجد نوع من الغطاء خط القطاع الاعلى به يفصل بين سطحين منحدرين الى اسفل وهو الاكثر شيوعا وسمك الغطاء فيه حوالى ٢٠ سم ويوجد فى كل زاوية من زوايا الغطاء الاربعة بروز . ويوجد فى مركز الغطاء قاعدة رأسية (Acroteria) لوضع نقش يكرم راقد القبر او تمثال يمثل ساكنه ا

احد آلهة العالم السفلى (٩٥) وهناك نوع آخر من هذه التوابيت يتكون من قطعة واحدة هـ الغطاء اما التابوت نفسه فهو مقطوع فى الصخر، وقد عثر فى احد هذه التوابيت على نقش

يذكر اسم فاوستينا (٩٦) التى توفيت فى العام العشرين من عمرها 'Αὐστεινῆς ἡ' ولم يزودنا النقش بأكثر من هذا الاسم وبذلك يمكن القول ان هذه القبور استعملت فى العصر الرومانى . ولو ان البعض يشك فى استعمال هذه القبور مرة ثانية . ومن دراس هذه القبور جميعا ثبت أنها ترجع الى القرن الخامس أو الرابع قبل الميلاد . ومن المؤسف حقا انه لا يوجد دليل من النقوش او المخطافات الاثرية يشير الى استعمال هذه المدافن فى العصر الرومانى الا أننا لانكر أن الاهالى فى العصر الرومانى كانوا مجموعة من أسس

J. Cassels, op. cit., p. 11

(٩١) انظر صورة هذه المقبرة فى اللوحة رقم ٢٨

(92) Jean Bousquet, Le Tresor de Cyrene " in Fovilles de Delphes,
Paris (1953) p. 69.

(93) J. Cassels, op. cit., p. 12.

(94) J. Cassels, op. cit., p. 11

(95) J. Cassels, op. cit., p. 12.

(96) Oliverio, Doc. Ant. Afr. II, 1, N. 124 : SEG, IX - 236.

تنحدر من سلامة المستوطنين الاغريق الاول الذين ظلوا بطبيعية الحال يستخدمون مقابر اسرهم * وحتى فى القرن الخامس الميلادى نجد ان الاسقف سينيسيون Synesius الذى انحدر من اسرة قورينائية يكتب بشعور جارف عن « المقابر الدورية » فى قورينى باعتبارها اصلح مكان راحة يختاره المرء * ولا نستغرب اذا عرفنا ان القورينائيين قدسوا موتاهم حتى انهم اعتبروا المقبرة مكانا يشبه المعبد المكرس للآلهة (٩٧) *

ونستنتج مما سبق ذكره ، ان روما سمحت لسكان الاقليم بممارسة عباداتهم التى كانت موجودة قبل ضم روما لقورينائية فى عام ٧٥/٧٤ ق م * مثل عبادة ابوللون وارتميس وديمتر وكورى وقورينى وهرمس وهرقل وافروديت وايزيس وغيرها من الآلهة التى كانت قائمة عبادتها فى اقليم قورينائية قبل مجيء الحكم الرومانى *

وعرفنا ان هدف روما من هذا التسامح هو التقريب بين ديانتها المثلثة فى الثالوث الكابيتوليني وبين ديانة الشعوب التى اصبحت تحت لواء الامبراطورية الرومانية *

وقد بقى منصب كهانة ابوللون كما هو عليه من قبل وقد خصصت الاموال لهذه المعابد والآلهة وقدمت القرابين على مذابحها *

كما اضيفت كهانة الاباطرة وعبادتهم الى العبادات التى سبق ذكرها كما ادخلت عبادة الآله جوبتر فى العصر الرومانى العبادة الرسمية للدولة واقتترانه مع عبادة الامبراطور ورما وهى عبادة نادرة فى الولايات الاغريقية * كما عرفنا ان العبادات المصرية مثل عبادة ايزيس انتشرت من وقت مبكر من العصر الرومانى فى الاقليم * كما قامت الديانة اليهودية بجانب هذه العبادات المختلفة *

وعرفنا ان الاغريق ومن بعدهم الرومان قد اعتنوا بموتاهم وشيدوا مقابرهم على أنماط مختلفة مثل القبور المنحوتة فى الصخر والمقابر المستديرة والمقابر التى على شكل معابد والمقابر الفردية والجماعية *

الحكم

انقسم سكان قورينائية ومنذ فجر الاستيطان الاغريقى الى قبائل Phylai وعشائر Phratrai وعلى نحو ما كانت التنظيمات القائمة فى جزيرة ثيرا المدينة الام بالنسبة لقورينى . ذلك أن مواطنى قورينى كانوا موزعين بين ثلاث قبائل . ونظام القبائل الثلاث كان السمة البارزة فى المدن الدورية ، وفى عهد باتوس الثانى قسم أهل قورينى الى ثلاث قبائل وذلك فى محاولة لحسم الصراع بين الملك والمدينة ، وضمت القبيلة الاولى المهاجرين الاوائل من ثيرا والبيرى اويكوى وضمت القبيلة الثانية القادمين من البلوبونيزوس وجزيرة كريت ، وضمت القبلة الثالثة سائر الاغريق الذين وفدوا حديثا من شتى أرجاء العالم الاغريقى .

وكان من الطبيعى أن تستأثر القبيلة الاولى بكافة الحقوق والامتيازات خاصة وأن من ينتمون اليها كونوا فيما بينهم ارستقراطية تستند الى ملكية الارض وهذه الارض كانت قد منحت لهم عند قدومهم الى قورينى . أما بقية القبائل الاخرى فانها أصبحت بالنسبة للقبيلة الاولى فى وضع التابع لطبقة المهاجرين الاوائل الذين سبقوهم فى استيطان الاقليم .

وقد تمتعت الاسرة (١) Genos فى هذه الفترة بنفوذ واسع اذا عرفنا ان اختيار المستعمرين الاوائل على أساس أن يمثل كل أسرة واحد من أبنائها ، اذ احتكروا المناصب بالمدينة ذلك أن هذه الاسرة هى الطبقة التى تألفت منها طبقة المستعمرين الاوائل من ثيرا (٢) .

وكانت الطبقات الممتازة من الاغريق تقيم فى المدن فى حين كان الريف وقراه موطننا للاغريق من الذين وفدوا حديثا ، والى جانب هؤلاء الاغريق من أهل المدن وأهل الريف كانت جموع الليبيين الذين أنتزعت أراضيهم لتمنح للمهاجرين الذين وفدوا الى قورينائية لدعم العنصر الاغريقى بها (٣) . وعلى هذا الاساس كان المجتمع الاغريقى فى قورينائية فى العصر الملكى يتكون من طبقات ثلاث هى :

أولا : طبقة المواطنين الاوائل الممتازة .

ثانيا : طبقة المزارعين .

ثالثا : طبقة الليبيين الذين لم يندمجوا مع الاغريق ، الا اذا جاز لنا أن نستثنى أبناء الليبيات من أبناء اغريق من مواطنى قورينى ، اذ اننا نعرف ان الاغريق عند مجيئهم الى قورينائية لم يصحبوا معهم العدد الكافى من النساء فتزوجوا من السيدات الليبيات (٤) ، وبذلك ظهرت طبقة من الاغريق الليبيين .

وثمة عنصر اخر كان البطالمة قدشجعوا قدومه الى قورينائية وهو العنصر اليهودى كما سبق أن ذكرنا ، ويحتل قياسا على ما نعرفه عن مصر وكما عرفنا من النقوش (أنظر الفصل الرابع) أن يكون قد سمح لليهود بتكوين جالية فى كل مدينة من مدن قورينائية وكانوا فى عزلة عن المجتمع الاغريقى الذين كانوا فى صراع مستمر معهم كما كان يحدث فى الاسكندرية .

وبعد أن آلت قورينائية الى الرومان فى عام ٩٦ ق.م . أصدر مجلس الشيوخ قراره بمنح المدن حريتها ، واكتفى بوضع يده على الاراضى الملكية ، وترك للمدن الحرية فى ادارة شئونها وشئون أراضيها ، كما سبق أن عرفنا ، وليس لدينا دليل على أن ما طلبه يورجيتيس الثانى فى وصيته وهو عدم احداث أى تغيير فى النظام الداخلى للمدن وأراضيها ، أى طلب الاستقلال الذاتى للمدن وأوضاع سكانها ، قد تكرر فى وصية ابليون (٥) . أما فيما يتعلق بسكان الاراضى التى كانت تقع خارج المدن فان المصادر لم تمدنا بشئ عن وضعهم الاجتماعى فى العصر الرومانى . ولكن استنادا الى طبيعة الاستعمار الاغريقى ومن بعده الرومانى فى عدم توغله بعيدا عن المدن نستطيع القول بأن هذه المناطق بقيت تحت سيطرة جموع الليبيين الذين كانوا ينتظمون فى قبائل مستقلة عن المدن ولا تخضع للحكومة الرومانية وكثيرا ماخاضوا الحرب ضدها (٦) كما سبق أن أسلفنا القول . وان الاوضاع فى المدن عندما تسلم الرومان حكم قورينائية كانت بسبب الحرية الممنوحة لها ولعدم وجود سلطة مركزية قوية سببا فى اثاره الفوضى فى النظام الداخلى واستئناف الصراع الحزبى بين الارستقراطيين وبين الديمقراطيين وقد زادت خطورة النزاع الذى كان يثيره العنصر اليهودى الانهيار الاقتصادى الذى أصاب الاقليم فى هذه الفترة من الحكم الرومانى الباكر ، وحاول الرومان فى الولايات التى تتحدث اللغة الاغريقية أن يحققوا نوعا من التقارب بين حضارتهم وحضارة الاغريق وأن ينصبوا من أنفسهم حماة لهذه الحضارة ولم يحدث فى أول الامر تغيير يذكر فى الاوضاع

(٤) ويمتد اوليفيرو فى مقاله هذه :

Herodotus, IV, 189
Oliverio " La stele della costituzione " Riv. Filol, IV S. VI. (1928) p. 199.

امتداد حق المواطنة الى جميع الاغريق فى قورينائية

(5) Livy, LXX, O.S. Irvin, Cyrene, p. 12

(6) Romanelli, La Cirenaica, p. 35.

(١) د. مصطفى كمال عبد العليم (دراسات) ص ١٢٦

F. Chamoux, Cyrene Sous la monarchie des Battiaeles, Paris 1953, p. 105 FF.

Chamoux, op. cit., p. 105 -

(٢) د. مصطفى كمال عبد العليم المرجع السابق، ص ١٢٦

Idem, p. 140.

(٣) د. مصطفى كمال عبد العليم، المرجع نفسه، ص ١٢٧

كبير اذ شغلت احدى السيدات منصب رئيس معهد التربية
كما يتبين من نقش عثر عليه في قوريني يرجع الى هذه الفترة (١٣) . كما ظهر لفظ القائد
στρατηγός (١٤) في قائمة أسماء أعضاء منظمة الشباب
وهو أحد كبار الموظفين الستة في المدينة ومن الملاحظ أن صاحب هذا المنصب لم يظهر اسمه
من قبل وربما حدثت هذه التغيرات في بقية مدن الاقليم .

وكان بجانب كل مدينة اغريقية جالية (Politeuma) يهودية . وكان اليهود عنصرًا هامًا
من عناصر السكان الاربعة الذين ذكرهم استرابون (١٥) وهم المواطنون الاغريق والمزارعون
والمستوطنون الاجانب (μέτοικον) ودرج البطالة على محاباتهم لليهود ورعايتهم في
قورينائية كما هو الحال في مصر ومن بعدهم الرومان وكان في المدن الاغريقية في
قورينائية تنظيمهم المتمشى مع شريعتهم الموسوية . وكان لهم اراختهم الذين يراسون
تنظيماتهم وبيعهم كما سبق أن عرفنا من نقوش الاقليم . وربما على الاقل الطبقات
الثرية صبغت نفسها بالصيغة الاغريقية ولكن في وقت متاخر ، وكانت الطبقات الفقيرة
المتعصبة لشريعتها تحتقر تاغرق اخوانهم من الطبقات العليا الذين تعاونوا مع السلطات (١٧)
غير اليهودية الوثنية المخالفة لديانتهم ، وقد نتج عن التوتر الاجتماعي الصعوبات
الاقتصادية والصراع المدني الذي سبق ذكره الناتج عن النزاع بين اليهود وغيرهم من
عناصر السكان والذي وجد في كل مكان خصوصا في أواخر حكم البطالمة وفي العالم
الروماني والذي انتهى بالانفجار المعروف في قورينائية . ويبدو أن اليهود في العصر

(١٣) ويرى أوليفريو
ان هذا المنصب كان بالنسبة للنساء منصب فخري من غير أن يكون منظويا على الواجبات والالتزامات
والرواتب المألوفة وكانت تحمله النساء كلقب شرفي ، ولو أن هذا الرأي بجانب الصواب ماهو متعارف عليه
في تولى هذا المنصب في ذلك الوقت .

(14) Doc. Ant. Afr. I, 2, p. 177, N. 53.
حيث ظهر في هذه القائمة التي عثر عليها في قوريني اسم القائد والذي يرجع تاريخه الى عهد
هادريان : στρατηγός π. κασσι - νου ζωτλκου : انظر ايضا :
Gashilanzoni, No T. Arch. IV (1922) p. 189 : انظر أيضا :

(١٥) لم يمكن تحديد مصطلحات السكان في النص الذي ذكره استرابون واضحا نظرا لانه أسقط القبائل
الليبية او لم يعطها الاسم المعروفة به : Strabo - Jos. Ant. 14, 115
(16) Strabo op. Jos. Ant. 14, 116 - 18 : F 7 (Jac) : Jos. Ant.,
16, 160, (AP. 7, 44, 49) (IGRR, I, 1024 : GIG, 5361).

(١٧) قارن يوسف (Jos. Bell. 1, 7, 431 - 42) من وجود طائفة الصدوقيين
وهم طائفة من اليهود انكرت وجود الحشر والملائكة وهم من الاغنياء
(Pharisees) وهم طائفة يدعون التمسك بالطقوس
وكانوا ضد الفقراء الذين يسمون الدينية والتقوى الكاذبة والجهاد في سبيل الاستقلال القومي . انظر :
N. Bentiwich. Hellenism (Philadelphia 1919), pp. 102 - 4).

الاجتماعية التي كانت سائدة في المدن الاغريقية في قورينائية الا ما كان ضروريا للحكم
الجديد ولم ينشئ مدنا في الاقليم الا في وقت متأخر بعد الدمار الذي ألحقته الثورة
اليهودية (عام ١١٥ - ١١٧ م) بمدينة قوريني اذ أنشأ الامبراطور هادريان مدينة
هدربانوبوليس (دريانة) في محاولة لاعادة تعمير قورينائية بأن جلس مستعمرين جدد (٧)
ولم يثبت أن الرومان منحوا أراضي أو أن الهجرات الرومانية والايطالية كانت باعداد كبيرة
حتى أننا لانسمع عن وجود تنظيم لهم Conventus (٨) في الولاية وقد استمرت اللغة
الاغريقية هي اللغة السائدة في الاقليم ، ولكن في الاعمال الرسمية كانت اللاتينية هي
المستعملة وكانت القرارات الحكومية أحيانا تكتب باللغتين . وأن الادارة الرومانية بابقائها
على الوضع الدستوري لقوريني وغيرها من مدن قورينائية لم تشأ أن تتوسع في منح حقوق
المواطنة الرومانية (٩) ، وحتى الذين حصلوا على هذه الحقوق من الاغريق منعهم أغسطس
من الانفصال عن المجتمع الاغريقي وربطهم بهذا المجتمع بأن ألزمهم بأداء الخدمات العامة
الالزامية λειτουργία وبالقيام بالتزاماتهم نحو المدينة (١٠) ومع استمرار منح الحقوق
الرومانية فان حاملي هذه الجنسية لم ينفصلوا عن المجتمع الاغريقي واستمروا يأخذون
نصيبتهم كاملا في الادارة وفي النشاط الديني وبهذا أصبحت المدينة πόλις الاغريقية
محتفظة تحت الحكم الروماني باستقلالها الذاتي الذي كان لها في العصر السابق ، ولكن كان
ذلك شكلا أكثر منه واقعا حيث تعرضت الحياة الاجتماعية في المدينة الاغريقية لعملية من
التغيير (١١) وتعتبر مدينة قوريني مثالا لهذا التغيير حيث أصبح الموظفون الرومان
يتمتعون بمستوى أرقى مما كان عليه الموظفون الاغريق فنرى القاضي الروماني يضيف الى
اختصاصاته المدنية اختصاصات دينية كما يفهم من أحد النقوش (١٢) التي ترجع الى عصر
الامبراطور هادريان . ويبدو أن بعض النساء وصلن الى مركز اجتماعي ومستوى اقتصادي

- (7) Romanelli, op. cit., p. 182, CAH, XI, p. 670.
Fraser, Hahrian and Cyrene, JRS 1950 XL p. 89.
(8) CAH, op. cit., p. 670.
(9) Idem, p. 670.
(10) J.G.C. Anderson, "August Edicts" J.R.S. XVII (1927) p. 39.
(١١) حيث يذكر رومانلي (Romanelli, op. cit., p. 181) ان مجلس الشيوخ
قد اختفى من مجالس المدينة : انظر ايضا :
(12) Afr. Ital. I, p. 332, N. 15, Doc. Ant., Afr. p. 169 N. 49
- CAH, XI, 671, Romanelli, La Cirenaica, p. 212,
Reynolds JRS, XLIX (1959) p. 96.
انظر
ويعتقد هؤلاء المؤرخين جميعا ان هذا اللقب حمله كاهن ابوللون ووصفوه بأنه رئيس محكمة يحمل
منا صفات دينية ومدنية وكان ذلك في النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي .

الرومانى نالوا نصيبا من الثراء وان جالياتهم دعمت بوافدين جدد واكتسبت طابع الثبات والاستقرار ، واستمرت سياسة روما تجاه اليهود بصورة عامة فى الاسكندرية وقوريناية الى عهد الامبراطور فسباسيان حيث تغيرت هذه السياسة واعتبر الرومان اليهود عنصريا مثيرا للاضطرابات وساء ظنهم (١٨) بهم . ويبدو أن العنصر اليهودى لم يحصل على مواطنة المدن الاغريقية كما سبق ذكره .

والطبقة الثالثة من طبقات السكان التى وصفها استرابون (١٩) طبقة الاجانب (Metoikoi) وكانت لهم حقوق محدودة بالنسبة لحقوق المواطنة وربما كان من بينهم تجار وصناع ، وربما احتلوا أماكن فى تنظيمات الاغريق فى المدن القوريناية وكان يتعين أن يمثلهم الاغريق بمدن أخرى أو مناطق أو أفراد بولايات أخرى .

وبجانب هذه الطبقات الاجتماعية التى ذكرت آنفا يذكر استرابون طبقة المزارعين γεωργοί وهم عنصر مستقل لانهم ليسوا من الاغريق ولا من الاجانب ولهذا يمكن ترجيح أنهم من الليبيين (٢٠) ، واذا كان هذا حقيقة فانهم من الليبيين الذين ساءموا فى انشاء قورينى وتعاونوا مع الاغريق فى زراعة أراضيهم ، وتزوج هؤلاء من بناتهم ، حيث نعرف انه عند مجيء المستعمرين الاوائل تمكنوا من انشاء مستعمرة قورينى بمساعدة قبيلة الاسبوستاى (٢١) الليبية . وربما كان المزارعون من رجال هذه القبيلة وليس هناك سبب للاعتقاد بأن هؤلاء المزارعين كانوا عبيدا للارض أو رقيقا فيها والجريجوى (المزارعون) الذين ذكرهم استرابون مزارعون احرار فى الارض الخاصة بقورينى وبقية المدن الاخرى ولهم وضعهم الشرعى المعترف به مقارنة بوضع البيرأ ويكوى περὶ πόλιν والكاتوى كوى (κατοικοι) والذين لهم وضعهم المعترف به فى اسيا الصغرى ويحتمل أن هؤلاء المزارعين كانوا ملاكا لقطع من الارض وأن البعض الاخر كانوا يستأجرون قطعاً من الاراضى الخاصة بالأفراد ، أو من الاراضى الخاصة بالملك الذى يعتبر أكبر مالك فى قوريناية والتى آلت ملكيتها للحكومة الرومانية من بعده (٢٢) .

ونحن لا نعرف شيئا عن وضعهم تحت الحكم الرومانى ومن المحتمل أن وضعهم كان مشابها لوضع (Stipendiarii) (٢٣) دافعى الجزية فى ولاية افريقيا ، وهم ينتمون الى المدينة من الناحية الادارية ، وربما شارك الليبيون الاغريق فى الزراعة وتربية المواشى مع احتفاظ كل منهم بالتنظيم الخاص به .

(١٨) د. عبد اللطيف احمد على، مصر والامبراطورية الرومانية، ص ١٨٩

(19) Strabo op. Jos. Ant. XIV, 7, 2, Rossberg, op. cit., p. 14.

(٢٠) د. مصطفى كمال عبد العليم، دراسات فى تاريخ ليبيا القديم، ص ١٥٦، راجع ايضا :

Romanelli, La Cirenaica, p. 33, C.A.H. II, 671,

Rostovtzeff. SEHR p. 309.

(٢١) د. مصطفى كمال عبد العليم، دراسات، ص ١٢٢

(22) Rostovtzeff, op. cit., p. 310.

(23) Rostovtzeff, op. cit., p. 310.

ورغم الاختلاط الذى حدث بين الاغريق والليبيين وزواج الاغريق من الليبيات فقد وجدت التفرقة ليس فحسب فى الاوضاع التشريعية بل وأيضا لاسباب عنصرية ، لان العنصر الاغريقى كان صاحب حضارة وثقافة واسعة واحتفظ العنصر الليبى بتنظيمه القبلى ولم يخرط فى الحضارة الاغريقية ومن بعدها الرومانية ووقف موقف العداء من هاتين الحضارتين الدخيلتين وتمثل هذا العداء فى الحروب التى تشنها القبائل الليبية من آن لآخر على المدن الاغريقية . والتى حاول أغسطس القضاء عليها بتهينة كل ما يساعد على استقرار الليبيين فى اراضى يقومون على زراعتها وذلك بتنفيذ كثير من مشاريع الري وتحسين سبل الزراعة ، لاجتذاب الليبيين لحياة مستقرة هادئة ، وقد سار خلفاء أغسطس على هذه السياسة ولا ندرى الى أى مدى نجحوا فى تنفيذ هذه السياسة (٢٤) .

ولا نعرف مدى التغير الذى حدث فى المجتمع وفى طبقاته نتيجة للمستوطنين الجدد الذين احضروا فى عهد تراجان (٢٥) ، وهادريان (٢٦) الى قوريناية لسد الفراغ الهائل فى السكان والذى نتج عن الثورة اليهودية (١١٥ - ١١٧ م) ولكن فى الحقيقة توجد نسبة كبيرة من السكان الرومان بين أسماء منمظات الشباب (٢٧) εφεβεια فى قورينى حيث يوجد ثمانية وعشرون اسما من ستين اسما رومانيا Gentilicium. باسم اوريليوس (Aurelius) وربما يعنى ذلك أن هادريان أراد المحافظة على عدد الرومان الذين كانوا موجودين بالاقليم قبل الثورة اليهودية فزود الاقليم بنفس العدد الذى قتل من المواطنين الرومان ومن ايطاليا ومن الولايات ومن المحاربين القدماء ، واعادة السكان ربما تبعت اعادة تقسيم الاراضى حيث أن ملاكها السابقين هلكوا فى هذه الثورة فأسندت زراعة هذه الاراضى الى فريق من هؤلاء الجند المسرحين .

وفى الحقيقة ان قوريناية لم تستطع أن تحافظ على تقاليدنا ونظمها الاجتماعية القديمة خصوصا الدينية فنجد فى قورينى أن حرم أبوللون الذى كان مركزا للحياة الدينية تحول الى مركز للحياة الاجتماعية حيث شيد الامبراطور تراجان حماماته فى الركن الشمالى الشرقى من الساحة المقدسة فى قورينى فى عام ٩٨ م ولم تكن هذه الحمامات شديدة الاتساع لانها اقتطعت من جزء يتبع مذبح الاله أبوللون وهى تشبه الحمامات التى ظلت تتبضع تخطيطا موحدا فى عهد الامبراطورية الرومانية . وأهم أجزاء هذه الحمامات (الحجرية الباردة) (Frigidarium) وهى قاعة طويلة لها ثلاثة أزواج من الاعمدة تحمل السقف المقيبى وبهذه القاعة مغطس بارد (حوض) مازال يملأ بالماء حتى الان رمبى الحمامات عندما كان

(٢٤) د. مصطفى كمال عبد العليم ، دراسات، ص ٩٧

Romanelli, La Cirenaica, p. 30.

(٢٥) بحث احضر ثلاثة الاف من المحاربين القدماء وعين لهم قائد معسكر يشرف على امورهم (Fraser, FRS 40, p. 84)

(26) Orisius VII, 126, Rostovtzeff, op. cit., I, pp. 308-10.

(27) Doc. Ant. Ciren. 1, 2, No 49 : Am Epig 1934, No 255.

في حالته الاولى لم يكن شديد الاتساع وكان على الموظف الروماني الذي كلف من قبل الامبراطور تراجان بالاشراف على بناء الحمامات أن يتصرف في مساحة صغيرة اقتطعت من جزء يتبع مذبح أبوللون ربما كان متروكا في ذلك الوقت وقد تهدمت الحمامات أثناء الثورة اليهودية وقام الامبراطور هادريان باعادة ترميمها وبناؤها عام ١١٩م وفي عهد الامبراطورية الرومانية ظلت الحمامات تتبع تخطيطا موحدا ، وهو الذي نراه الان في الحمامات التركية ، فكان المستحم يدخل عبر ساحة مكشوفة تستعمل للتمارين الرياضية ويخلع ملابسه في حجرة ملاصقة للفريجيداريوم (الحمام البارد) (وهي التي يطلق عليها الان متحف الحمامات) وهو عادة مزدان بالتماثيل ، وقد أمكن جمع عدد كبير منها عند اجراء التنقيب في الحمامات وكان من بينها تمثال فينوس قوريني ومن الفريجيداريوم يخرج المستحم الى التباداريوم (الحمامات الدافئة) وهي بعيدة عن الافران ثم يواصل سيره الى الكاليداريوم (الحجرات الساخنة) وأخيرا يصل الى غرفة البخار (laconica) الملاصقة للافران مباشرة ويمر فيها هواء ساخن تحت الارضية المرفوعة على أعمدة قصيرة من الحجر ثم تصعد خلالها أنابيب من القرميد ويمكن رؤية بقايا من هذه المباني بجنوب الفريجيداريوم وهو آخر مرحلة في الاستحمام في العصور القديمة (٢٨) . كما ظهرت عبادة أخرى بجانب عبادات المدينة الاغريقية التي ذكرناها في الفصل الخامس وهي عبادة الاباطرة ، ويرى البعض أن هذه العبادة انتشرت في قوريني أكثر منها في كريت وربما يؤكد هذا الرأي أن كاهن أبوللون هو كاهن أغسطس كما ورد في أحد النقوش (٢٩) تكريس استراتيجيوم (Strategeion) لعبادة الامبراطور تبيريوس .

ولم تكن مظاهر الدين كلها اغريقية إذ أن هناك أثرا دينيا ليبيا واضحا في تحريم نساء قوريني أكل لحم البقر والخنزير تقديسا لايونيس الربة المحببة عند الليبيين ، وكان امتناع نساء قوريني عن أكل لحم البقر والخنزير تقليدا للنساء الليبيات ، وربما استمرت هذه العادة عند النساء الاغريقيات في العصر الروماني (٣٠) .

وقد أكرم المجتمع الروماني موتاه حتى أننا لنرى المقابر تشبه المعابد الى حد كبير — كما سبق أن ذكرنا في فصل الديانة — وقد اهتم اغريق قورينائية باقامة الاعياد (٣١) الخاصة بألهة المدينة مثل عيد لارتييميسيا Artemisia وما يتبع هذه الاعياد من احتفالات تقام

(٢٨) عن حمامات قوريني . راجع ر.ج. جود شايلد، قوريني وابوللونيا، ترجمة الادارة العامة للاثار (١٩٧٠) ص ١٢٨ - ١٣٠ - انظر اللوحة رقم ٥ .

Sandro Strucchi, op. cit., p. 224.

Ghislanzoni, " gli Scavi delle Terme Romane a Cirene "

Notiz. Arch Sula Cirenaica, II (1927) p. 5 F.

(29) Oliverio, Doc. Ant. Afr., II, 2, p. 269, N. 547.

(30) Herodotus, IV, 189.

(31) SEG, IX, 76-77.

انظر اللوحة رقم ٣٩ - ٤٠

انظر اللوحة رقم ٣٩

(٣٢) د. مصطفى كمال عبد العليم، دراسات، ص ٨٢

O. Bates, The Eastern Libyans, (London 1914), p. 114.

(34) SEG, IX, 72, Oliverio, Doc. Ant. Afr. II, 1, N. 57.

في المسارح مثل احتفال الدايونيسييا الخاص بالاله دايونيسوس (Dionysos) كما كانوا يدفعوا لهذه الآلهة ضريبة العشر **sestertia** لمعبد أبوللون على غنائم الحروب والتجارة والسفن (٣٢) .

أما فيما يتعلق بالمجتمع والاسرة في القبائل الليبية فانه كانت عندهم عادة تعدد الزوجات وكان رؤساء القبائل — كما وصفهم هيرودوت — يشبهون الملوك ، وإلى جانبهم توجد جماعة الحكام وكبار القوم وقد استمرت مظاهر حضارتهم في غالبيتها قائمة في العصر الروماني (٣٣) ، وقد وصف استرابون الرداء الطويل الذي يلبسه ليبىو عصره بأنه لم يكن محبوبا على الجسم وانه كانت له أطراف عريضة واستمر كذلك استخدام الليبيين للملابس المصنوعة من الجلد . وفي رسوم اسلنطة وهي من صنع مجتمع ليبي في العصر الروماني ، ترى النساء يلبسن مئزرا ينسدل من الخصر حتى القدمين .

أما بالنسبة لعادات سكان الاقليم فيبدو انها متأثرة بالحياة الدينية الى حد كبير وقد سبقت الإشارة الى النقوش التي وجدت في الاقليم والتي كانت تدل على أن مواطني المدن كانوا يكثر من الزيارات لمعابد الآلهة المختلفة كما أكثروا من تقديم القرابين والذبائح على مذابح هذه الآلهة وقد اظهرت النقوش كما سبق أن عرفنا أن الاله أبوللون والآلهة ارتيميس قد نالا احتراما زائدا ويظهر ذلك من مكانة الاله أبوللون وضخامة معبده في الاقليم . وقد سبق أن ذكرنا أن الرجال قدسوا الاله أبوللون وقدست النسوة الربة ارتيميس وقد أشرنا في الفصل الخامس الى احتفال كاهن أبوللون بعيد الارتييميسيا (Artamisia) بتقديم طعام خاص للكهنة الذين سبقوه في هذا المنصب من لحوم الحيوانات مثل الاغنام والماعز ومن الطيور وهذا ما يؤكد ما ذكرناه في الفصل السابق من ان سكان الاقليم احترقوا الصيد وخصوصا في هذه المناسبات وبالتالي تصبح عملية الصيد مناسبة للترفيه عن النفس في جو يختلف عن جو المدن .

أما عن عادات الزواج عند سكان الاقليم فلا نعرف عنها شيئا في الفترة المحددة لدراستنا الا اذا اعتمدنا على ما كان سائدا في الفترة التي سبقت العصر الروماني حيث عثر على نقش وهو ما يسمى بالقانون المقدس (٣٤) (Lex Sacra) الذي يرجع تاريخه على ما يرجع الى نهاية القرن الرابع قبل الميلاد ، وبالرغم من التاريخ المبكر لهذا النقص فلم تتغير عادات الزواج بحيث أصبحت مختلفة عما كانت عليه في الفترة السابقة . ولقد بقي الرومان على النظم والعادات التي وجدوها في الاقليم كما سبق أن عرفنا ولذلك فمن الممكن أن نعتبر ما جاء في هذا النقص قد استمر في العصر البطلمي وفي صدر العصر الروماني .

وأول ما يلاحظ على عادات الزواج أنها كانت مرتبطة بالحياة الدينية والربة ارتيميس على وجه الخصوص كما أنها اشتملت على تقديم القرابين الكثيرة لهذه الربة والزيارات المتعددة لمعبدها ، وكانت الطقوس عادة تقضى بدخول العروس الى معبد ارتيميس حيث يتم زواجها وتنتقل بعد ذلك لتعيش مع زوجها تحت سقف واحد . وإذا خالفت هذه الشعائر فمعتقم عليها أن تقوم بتنظيف معبد ارتيميس وتقديم قربان لها تكفيرا عن خطئها واستنادا الى ذلك فان معبد ارتيميس كان عادة لا يخلو من النساء اللاتي كن يأتين لتقديم القرابين بمناسبة الزواج كما يشير النقش الى أنه يجب على العروس أن تنزل الى عين الماء المقدسة 26 577460 أي نبع أبوللون (35) الذي مر بنا ذكره سابقا للتطهر وأداء طقوس عبادة هذه لآلهة وكذلك في بدء الحمل الأول على الحامل أن تنزل الى عين الماء وأن تقدم قربانا الى ارتيميس تعطى بعض أجزاء منه مثل الرأس والجلد والارجل الى خادمت المعبد ويجب أن تحافظ بعد ذلك على طهارتها .

ومن نص هذه القوانين المقدسة يفهم أن عملية الاجهاض لم تكن شيئا غريبا في ذلك الوقت لانها دعت كل من يقوم بهذه العملية بالنجاسة خاصة اذا كان الحمل في مرحلة متقدمة اذ يصير في حكم القتل ، أما اذا كان في مرحلة مبكرة فان البيت الذي أجريت فيه مثل هذه العملية يصبح نجسا .

أما بالنسبة للحياة اليومية لسكان الاقليم فكانوا في أوقات فراغهم يروحون على أنفسهم بالذهاب الى الحمامات للاسترخاء وللرياضة والاستجمام أو الى المسارح التي كانت تقام فيها الحفلات في مختلف المناسبات وبدراسة المسرح الاغريقي في قوريني يتضح أن المقاعد (Cavea) أصبحت في العصر الروماني أعلى من سابقتها في العصر الاغريقي ، كما أن المنصة (Orchestra) السابقة قد اتسعت وتحولت الى حلبة Arena لصراع المجالدين (Gladiatores) وعروض الوحوش المفترة وقد فصل بينه وبين حرم أبوللون بسور أقيم في العصر الروماني وبذلك أصبح لقوريني في العصر الروماني امفثياتر Amphitheatre (36)

وكان السكان يتمتعون أيضا بمشاهدة سباق الخيول ويجدر بنا أن نشير الى أنه لم يوجد أي اثر (37) في قوريني لحلبة سباق الخيل (Hippodrome) والعربات التي تجرها الخيول قبل العصر الروماني مع أن السيرك (Circus) كان معروفا في العصر الاغريقي وكانت قورينية مشهورة بالخيول الاصيلية في هذا الميدان ويبلغ طول حلبة أو ميدان السباق في قوريني حوالي ألفي قدم ويمكن التعرف عليه من الحزام المسور المحيط به .

ونستخلص مما سبق ذكره عن الحياة الاجتماعية في قورينية ان سكان قورينية كانوا يتكونون من المواطنين الاغريق الذين انتظموا في ثلاث قبائل ، وكانت أولى هذه القبائل تتمتع بكافة الامتيازات عن غيرها من القبائل الاخرى وكان بجانب هذه القبائل القبائل الليبية التي حافظت على تنظيمها القبلي الخاص بها وأخيرا وفي عصر البطالة اشتترك اليهود في سكنى هذا الاقليم وكونوا جاليات خاصة بهم تتفق والشريعة اليهودية .

كما عرفنا ان الاختلاط وخاصة في الزواج حدث في وقت مبكر بين الليبيين والاغريق وأن أبناء هؤلاء الاغريق من السيدات الليبيات كان لهم حق المواطنة الاغريقية .

وعرفنا أيضا أن للزواج طقوسه وقوانينه المقدسة عند الاغريق ، وان الاسرة تمتعت بنفوذ واسع ، وان سكان المدن كانوا يقضون أوقاتهم بين المسارح وحللات السباق والحمامات والصيد والتجارة ، وعرفنا أيضا ان الرومان أحدثوا بعض التغييرات في النظم الاجتماعية للمدينة الاغريقية في قورينية تمشيا مع ما يتطلبه الحكم الجديد .

(35) S. Ferri, Notiziario Archeologico, IV, 1927, p. 116.

(36) S. Stucchi, op. cit. 226.

(37) S. Stucchi, op. cit., 228, R. Goodchild, Cyrene and Apollonia, p. 73.

ثانياً - المراجع الثانوية

(أ) - المراجع العربية :

- ١ - دس ابراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، الجزء الاول، الطبعة الثالثة، القاهرة ١٩٦٦.
- ١ - د. عبد اللطيف احمد على، التاريخ الروماني، عصر الثورة (من تيريوس جراكوس الى اكتافيانوس أغسطس)، القاهرة ١٩٦٧.
- ٣ - د. عبد اللطيف احمد على، مصر والامبراطورية الرومانية في ضوء الاوراق البردية، القاهرة ١٩٦٥.
- ٤ - د. مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، بنغازي ١٩٦٦.

(ب) - المراجع الاجنبية :

- Bates, O. the Eastern Libyans, London, 1914.
- Bevan, E. A history of Egypt under the ptolemaic Dynasty, London, 1927.
- Caputo, G. lo scultore del grande bassorilievo in Tolemaide di Cirenaica, Rome, 1948.
- Chamoux, F. Cyrene sous la Monarchie des Battiades - Paris, 1953.
- Cyrenaican Expedition of the University of Manchester, (1952 - 1956).
- Cary, M. History of Rome, 1965.
- Cassels, "J. Cemeteries of Cyrene". Papers of the British School at Rome (New Series, vol. UME X 1955).
- Cary, A. C. H. IX.
- Caputo, G. Arco trionfale in Cirenaica in " Atti terzo Congresso di studi coloniali" Firenze, 1937.
- De Visscher, Les Edites d'Auguste decouvertes a Cyrene, Bruxelles, 1940.
- Fantoli, A. La Libia negli scritti degli antichi, Rome, 1933.
- Ferri, S. Itest geografici antichi relativi alla Cirenaica, Benghazi, 1924.
- Ferri, S. Contributi di Cirene alla storia della religione Greca Roma, 1923.
- Fleming, J. Hugh Honour Nikolous Pevsner, the Penguin Dictionary of Architecture, London 1966.
- Fraser, P.M. Hahrian and Cyrene, Journat of Roman Studies XI (1950), 77-90.
- Friedmann, K. " Condizionie cultura. degli Ebrei di Cirenaica Nell, antichita " Giornale della Sociata Asiatica, Italiana, N.S. II (1930-34).
- Goodchild, R.G. Agriculture in Ancient Libya, Geographical Magazine, June - July 1952.
- Goodchild, Roman milestone in Cirenaica, Papers of the British School at Rome XVIII (1950, p. 83 - 91).
- Goodchild, R.G. Mapping Roman Libya'. Geographical Fournal, CXVIII (1952), 142 - 52.
- Goodchild, R.G. Roman and Byzantine Lines in Cyrenaica, JRS vol. XLIII (1953).
- Goodchild, R.G. "Boreum of Cyrenaica" Fourn. of Roman Studies, XI.I (1951) 11 16

المراجع أولاً - المراجع الاصلية

(i) - المصادر الادبية :

- Appian, Roman History, 95, (Loeb classical library : (L.C.L.) trans. by Horace white.
- Cicero (Marcus Tullius), de lege agraria II. (Belles lettres, Tome IX, traduit par Andre Boulauger).
- Diodoros, Siculus, III. (L.C.L. trans. by G.H. Oldfather).
- Eusebius of Caesarea Ecclesiastic History, vol. II, (L.C.L. trans. by J. Oulton).
- Herodotus, IV L.C.L. trans. by A.D. Godley 1924.
- Hyginus, De Agricultura, ed Iachmann, I, Teubner 1879.
- Itineraria Romana, I (ed. O. cuntz), Leipzig, 1929.
- Josephus, Jewish war, L.C.L. trans. Thackeray, Vol. IV 1930.
- Josephus, Jewish Antiquities, (L.C.L. Vol. IV trans by Thackeray, 1930).
- Josephus against Apion (L.C.L. vol. I, trans by Thackeray 1926).
- Itineraria Romana, I (ed. O. cuntz), Leipzig, 1929.
- Livius, LXX, L.C.L. N. 133 by O. Foster 1925.
- Lucanus, the civil War (L.C.L. vol. I - X, trans. by J.D. Duff 1928).
- Muller, Geographi Graeci Minores). Paris, 1885 - 91.
- Orosius, Historiae ad verum Paganos, Teubner, editor Zengemeister 1889.
- Pliny, Natural History, V. 4. 5 (L.C.L., vol. II trans. by Rackham 1938).
- Procopius, De aedificiis (L.C.L., vol. VIII, by H. Dewing).
- Ptolemy (geographer), Geography, L.C.L. trans. by F. Robbins 1940.
- Plutarchus Moralia, 255 - 257, L.C.L. trans. N. Fowler 1927.
- Polybius, the histories, XXX, (L.C.L. trans. by W.P. Paton vol. XI, 1927).
- Sallust (Bellum Jugurthinum) Collection des universites de France, traduit par J. Roman 1924.
- Salut, Fragment. II (teubner) II, 1891.
- Solinus, XXII, ed. Mommsen, P. 141 (27, 9). Teubner.
- Strabo, Geography, XVII (L.C.L. vol. VIII).
- Tacitus, Annals, Bods, III, XIII, XIV, XVI (L.C.L. trans. by Jackson 1925).
- Tacitus, history, IV (L.C.L. trans. by Clifford Moore 1925).

(ب) - مصادر النقوش :

- Corpus Inscriptionum Latinarum, 1863 : CIL.
- Corpus Inscriptionum Graecum : C.I.G.
- Documenti antichi, dell' Africa Italiana. Cirenaica; 2 vols, Bergamo, 1932 - 6
- Dettenberger, Orientis Graeci Inscriptiones Selectae; 767 : OGIS, 167.
- Notiziario, Archeologico, (1915) - IV (1927).
- Oliverio, Documenti antichi dell'Africa Italiana - Cirenaica; 2 vols. Bergamo, 1932-6.
- Supplementum. Epigraphicum Graecum, vol. IX (inscriptions of Cirenaica) : S.E.G. IX.

The subject of this book is the history of Cyrenaica under the Roman rule 74 B.C. - 117 A.D.

I have studied this particular period because it is rather vague and represents the link between the Ptolemaic and Roman rule of Cyrenaica which began at 74 B.C. when this part of Libya came under the direct Roman rule according to Apion's Will.

Rome played a distinguished role in the political and the cultural history of Cyrenaica which can clearly be traced in the economic, municipal, religious and social life, which was still retaining its impressing Hellenic character.

The study is divided into nine chapters :

In the first chapter I dealt with the struggle between the Ptolemaic kings of Cyrenaica and Egypt, which came to its end in 96 B.C..

These events led to the Roman intervention as they accorded with the Roman policy which aimed at the weakening of the Ptolemies.

Anyhow, after the death of Ptolemy Apion, the last of the Ptolemies of Cyrenaica, his kingdom was bequeathed to Rome in 96 BC according to his will.

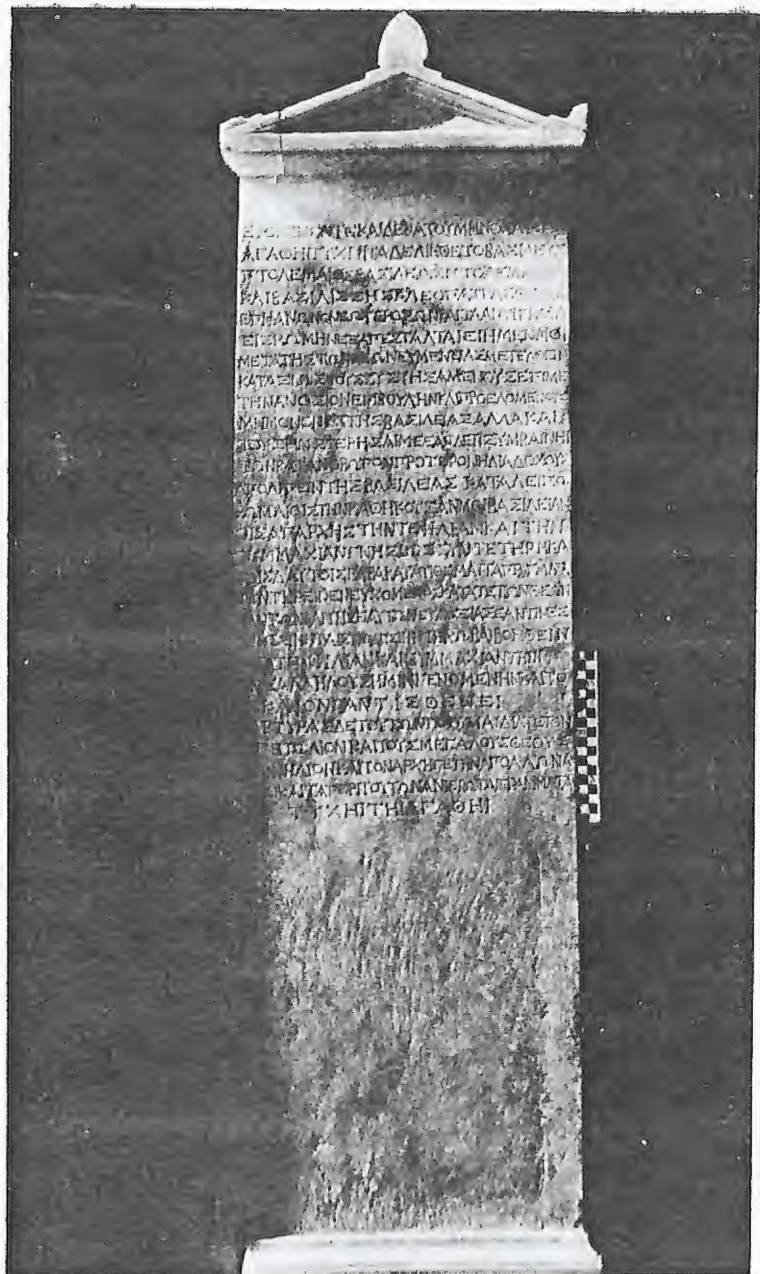
Chapter two, studied the period between 96 and 67 B.C., during which Cyrenaica fell victim to disturbances and anarchy because of the Roman maltreatment in administering the Cyrenaica cities which suffered civil war and anarchy. The situation became more serious and worse owing to the Roman civil war, piracy and the attacks of the Libyan tribes.

In the third chapter I treated the period 67 and 30 B.C. In the year 67 the piracy was ended, and Cyrenaica united with Crete in one province. In the year 30 B.C.

Augustus put an end to the Roman civil war, a new and better era began for Cyrenaica and it could enjoy the benefits of the Pax Romana.

It has been clearly shown in chapter four of this study how much Cyrenaica gained from the Pax Romana during the period that lasted from 30 B.C. to 117 A.D.. Augustus and his successors pacified the country and put an end to the Libyan attacks against the cities and country side. They persuaded the native tribes to settle down to work in agriculture.

- Goodchild, R.G. Cyrene and Apollonia, Department of Antiquity, 2nd ed. 1963.
- Goodchild, R.G. Benghazi the story of a city, Department of Antiquities, Cyrene 1962.
- Goodchild, "The Roman and Byzantine times in Cyrenaica", *Four. of Rome Stud.*, XVIII, (1953).
- Gorgoneus, D. *Oxford Latin Dictionary*, 1 - IV, 71.
- Goodchild R.G. *Forts in south - west Cyrenaica*, *Antiquity*, XXV (1951) 133-44.
- Hamilton, J. *Wonderings in North Africa*, London, 1856.
- Handbook of Cyrenaica (Parts I-XI) Cairo (M.E.F.)*, 1944.
- Hyslop, C.G. *Cyrene and Ancient Cyrenaica*, Tripoli, 1945.
- Homo, L. "Les Romains en Tripolitaine et en Cyrenaïque". *Revue des deux mondes*, XX (March-April, 1914) p.p. 89-423.
- Irvin. O.S. "Cyrene, 74-96. B.C." in *classical philology* 58 (1937).
- Juster. J. *Les Juifs dans l'Empire Romain* (2 vols, Paris, 1914).
- Jashemski, W. *The origins and history of the Proconular and the Propaetorian Imerium to 27 B.C.* (Chicago 1950).
- Kraeling. C.H. *Ptolemais city of the Libyan pentapolis*, Chicago (1960).
- Locombrade, C. *Synesios de Cyrene*, Paris, 1951.
- Liddell, H.G. and Scott, R. *Agreek - English Lexicon*.
- Luzzatto, G.I. "Appunti sul testamento di tolemeo Apione a favore di Roman". *Studia et documenta historiae et iuris*, VII (1941), 259-312
- Murdoch Smith, R. and Porcher, E. A. *History of the Recent discoveries at Cyrene*, London, 1864.
- Notiziario Archeologico*, (1915) - IV (1927).
- Oliverio, G. *Scavi di Cirene*, Bergamo, 1931.
- Oliverio, G. *Federico Holberr in Cirenaica*, *Africa Italiana* - IV - 259.
- Pacho, J.R. *Relation d'un voyage dans la Marmarique et la Cyrenaïque*, Paris, 1827.
- Pando, J.C. *the life and Times of Synesius*, Washington, 1940.
- Pernier, L.I.L. *Tempio e l'altare di Apollo a Cirene*, Bergamo, 1935.
- Pesce, G. II, *Palazzo delle colonne in Tolemaide di Cirenaica*, Rome, 1950.
- Pesce, G. II *Gran Tempio in Cirene* : Part I, *Bull. Corr. Hell.* XXXI (1947).
- Ptolemy, *Geography*, IV (trans. Muller and Fischer), Paris, 1883-1901.
- Paribeni R. : *Cyrenae*, in "Dig. epigr." di E. De Ruggiero. II, 2. (1910).
- Pinsent J. *Greek Mythology*, London; 1969.
- Perowne, S. *Roman Mythology*, Verona, 1969.
- Quaderni di Archeologia della Libia*, I (1950) - (in Progress).
- Reynolds, *Four inscriptions from Roman Cyrene* (JRS vol. XLIX, 1959).
- Romanelli, P. *La Cirenaica Romana*, Verbania 1943.
- Rosberg, W. : *De Rebus Cyrenarum Provinciae romanae Diss.* *Frankenbergae*, S. q. (1876).
- Rostovtzeff. M. *Social and Economic History of the Roman Empire*. 2nd. ed., Oxford. 1958.
- Rowe, A. A. *History of Ancient Cyrenaica*. Cahier N. 12, *Annales de Service* 1949.



اللوحة رقم (١) وصية بطليموس الصغير (١٥٥ ق م)

The Roman government succeed in creating a good system of irrigation and started reformative projects such as building roads and building many public edifices which are still observed in the Antiquities of Cyrenaica. This successful Policy was seriously threatened by the Jenish revolt of 115 A.D. and its grave consequences.

Military system, the defence of Cyrenaica the building of forts castles and the distributions of the Roman forces are discussed in the fifth chapter.

The sixth chapter is devoted to the study of the economic life. It covers the economic activities in agriculture, industry and commerce and studied the taxes imposed by the Roman government.

Chapter seven deals with the study of the interval life of Cyrenaica during the period, that followed the reforms of Augustus. His well known four edicts organised the judicial procedures and ascertained justice to the Greeks of Cyrenaica and, in general, they reformed the whole legal system.

The religious life is discussed in the eighth chapter, which studied the dicties, temples and their administration and the changes that took place in regards to the cults and rites.

The ninth chapter are studied the social and the ethnical problems of the Greeks and the non - Greeks; the Jews and the Libyan natives.

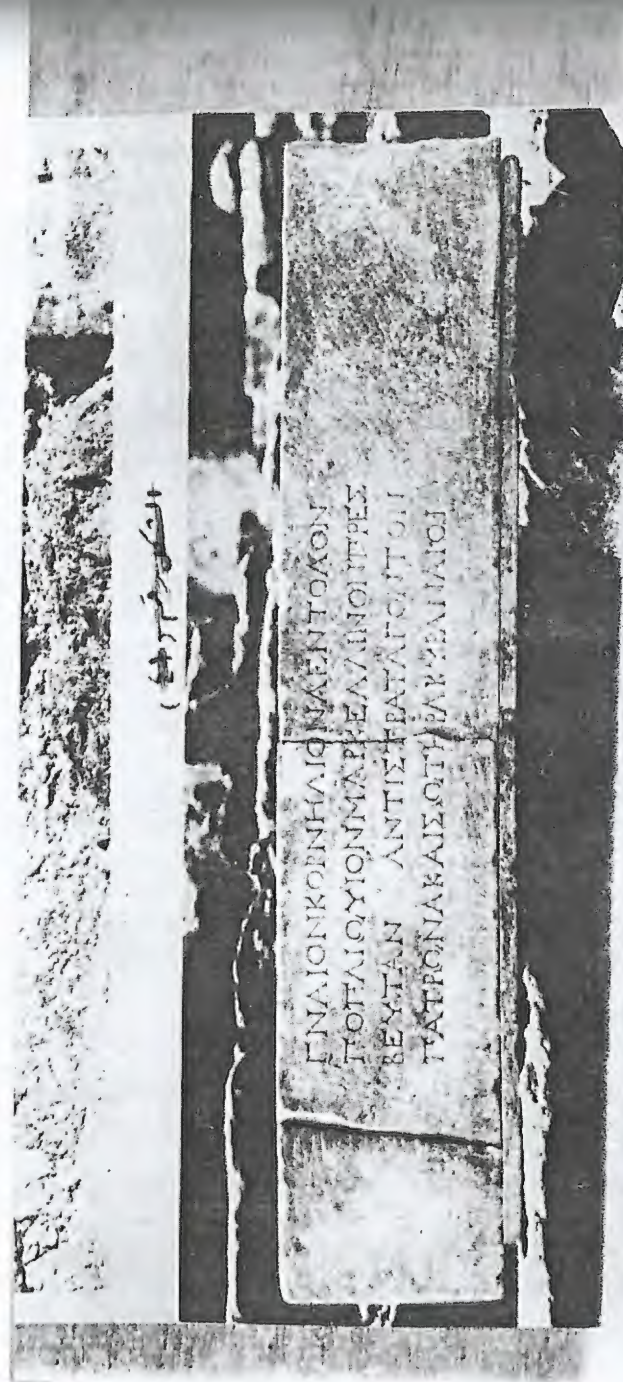
It is interesting to show the national customs and the daily life of the native Libyans.

I admit that my sources for this study are few, I used all possible evidence available but yet there still much to be added and done.

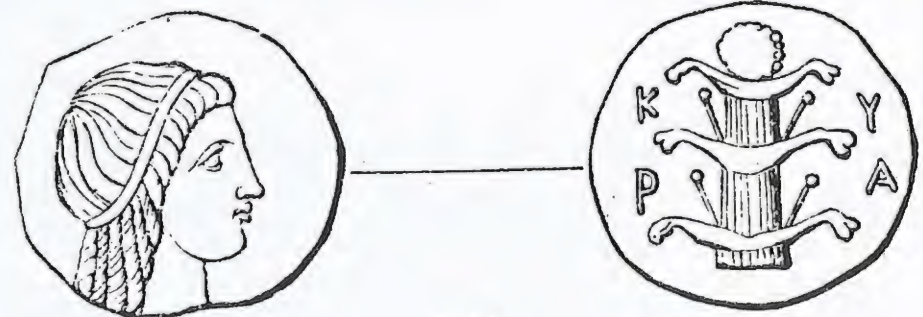
Abdul Kerim El Fadil El Mayar



اللوحة رقم (٣) رأس بطليموس الثالث يوجتيس (٢٨٨ - ٢٢٢)



اللوحة رقم (٢)
النقش الذي يحمل اسم أو حاكم روني لولاية قورينائية ويرجع تاريخه الى عام ٧٤



238

اللوحة رقم (٤ أ) درهمان من البرونز Bronze Didrachm على الوجه :
نبات السلفيوم واسم قوريني (المدينة) • على الظهر : رأس ليبييا بتصفيفة شعرها بشكل
لولبي على هيئة عقوص على الطريقة المعلقة ويرجع تاريخها ٣٠٨ ق م



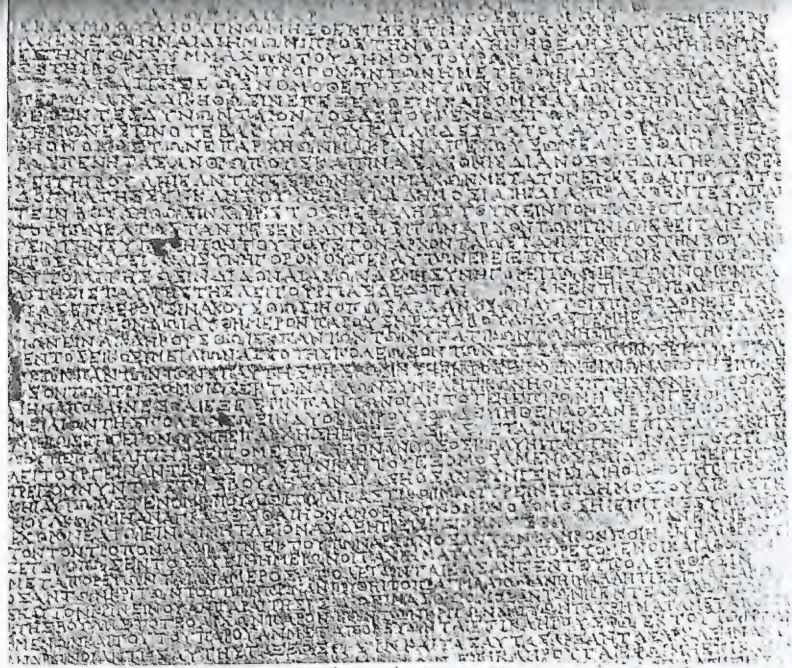
19

AR

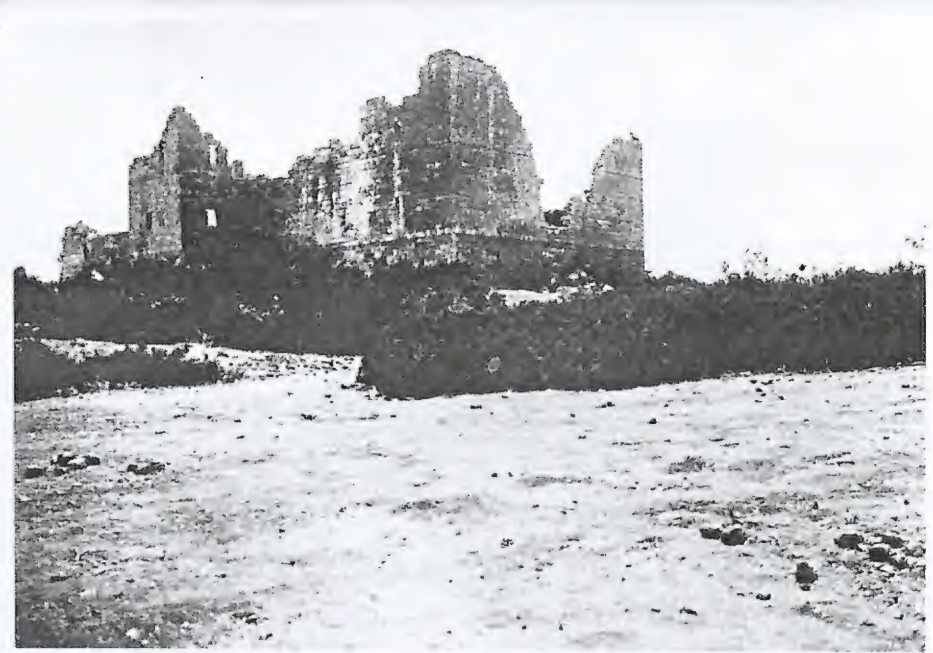
اللوحة رقم (٤ ب) اربعة دراهم فضية Silver Terx Srachm على الوجه :
رأس أمون • وعلى الظهر نبات السلفيوم واسم قوريني (١١٧ و م)



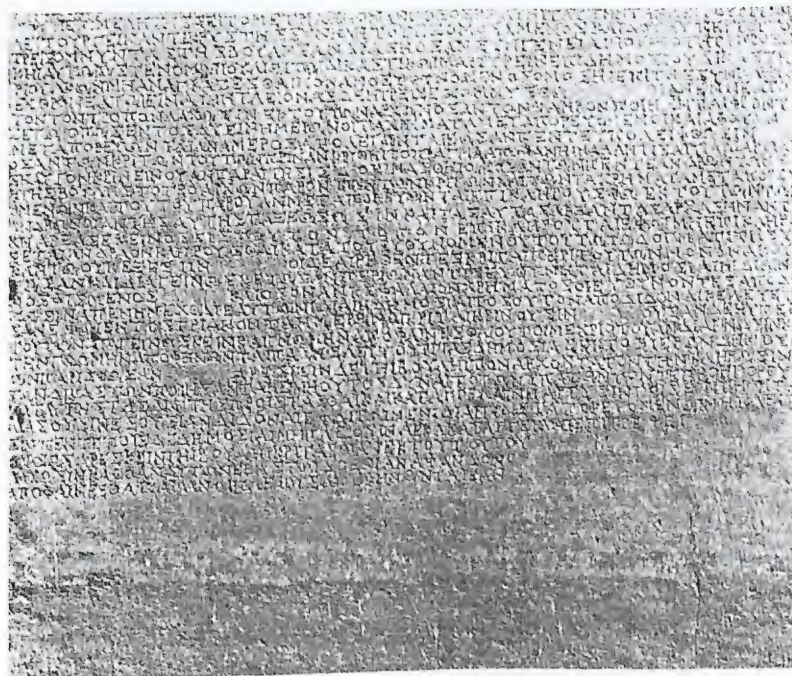
اللوحة رقم (٥) اهداء نذرى لكاهن ابوللون بوسانياس Pavsonias يرجع
تاريخه الى العام الثانى الميلادى يشيد بالفرحة التى سادت المدينة قوريني من اجل وضع حد



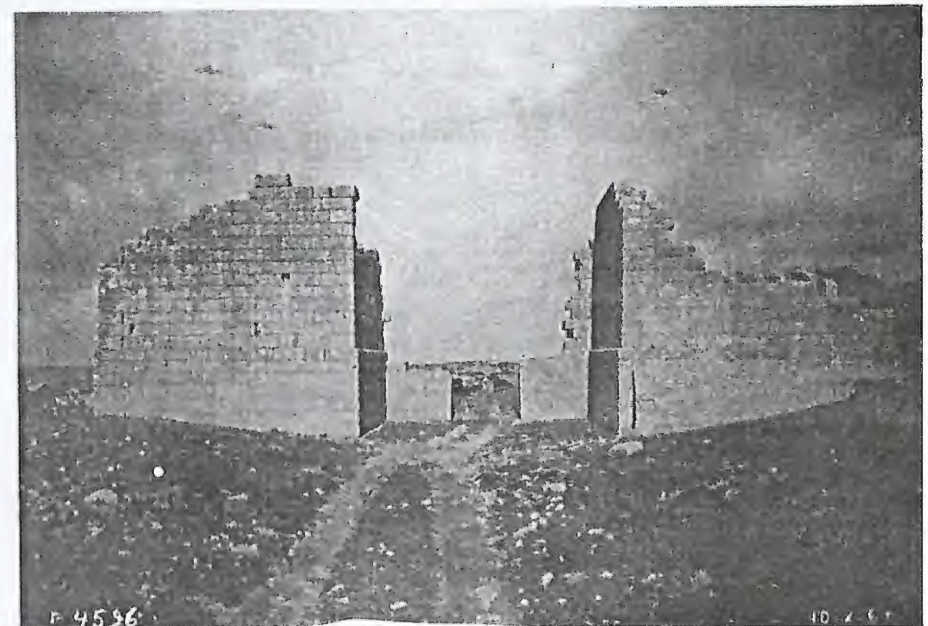
اللوحة رقم (١٠) القرار الثالث من قرارات الامبراطور أغسطس



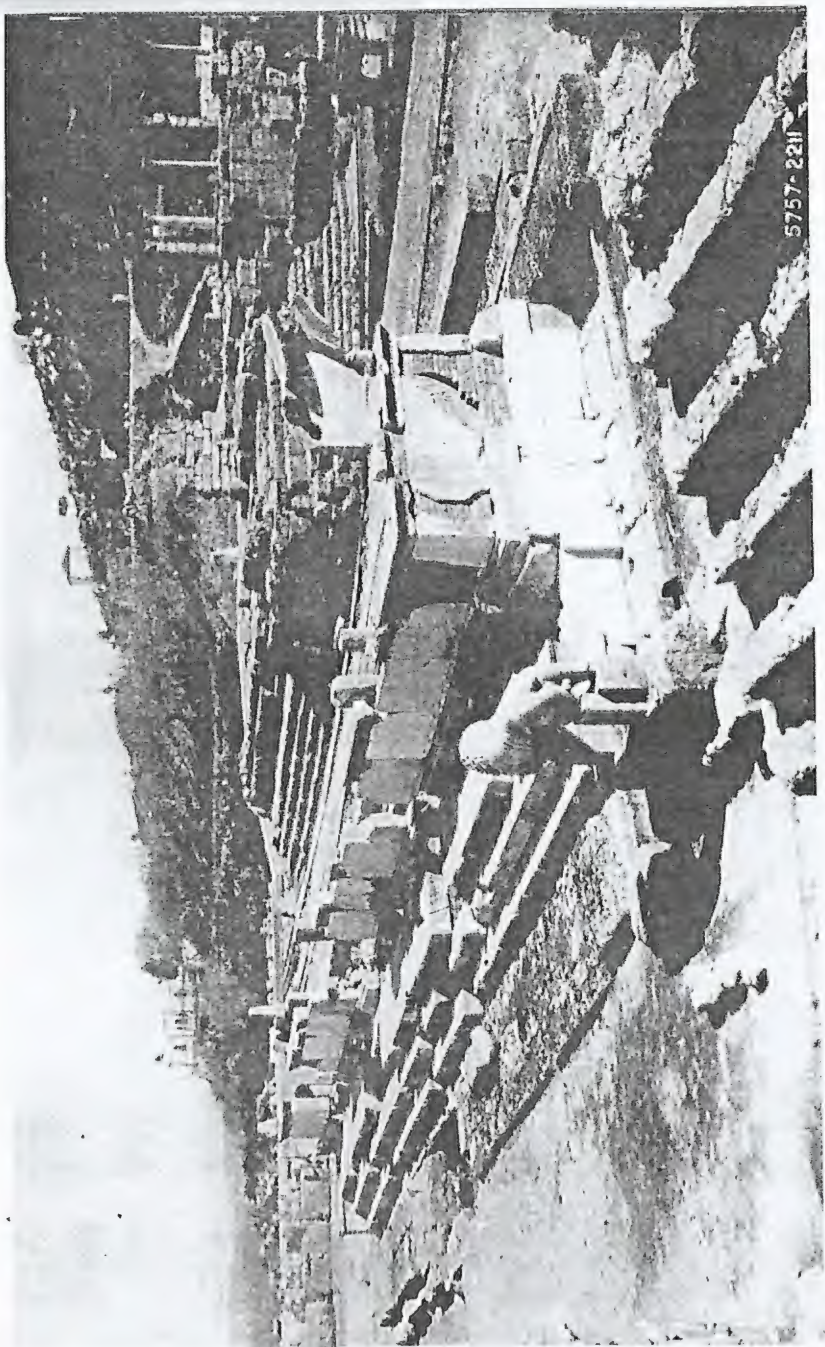
اللوحة رقم (٦) قلعة بنى قديم الدفاعية



اللوحة رقم (١١) القرار الرابع من قرارات الامبراطور أغسطس



اللوحة رقم (٧) قلعة باب توكر الدفاعية بطلميثة



5757-221

اللوحة رقم (١٣) مذبح الاله ابوللون في الساحة المقدسة

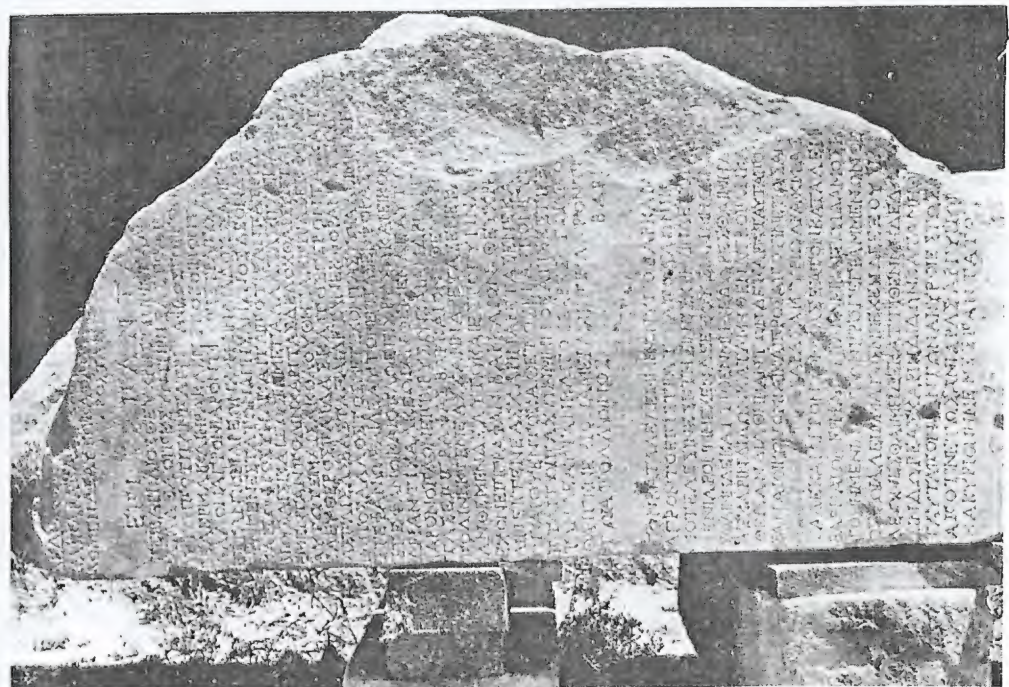
Fragment of an ancient Greek inscription, likely from the Temple of Apollo at Delphi. The text is written in a formal, archaic script and is arranged in several lines. The fragment is a portion of a larger inscription, with some characters missing or damaged.

اللوحة رقم (٨) القرار الاول من قرارات الامبراطور اغسطس

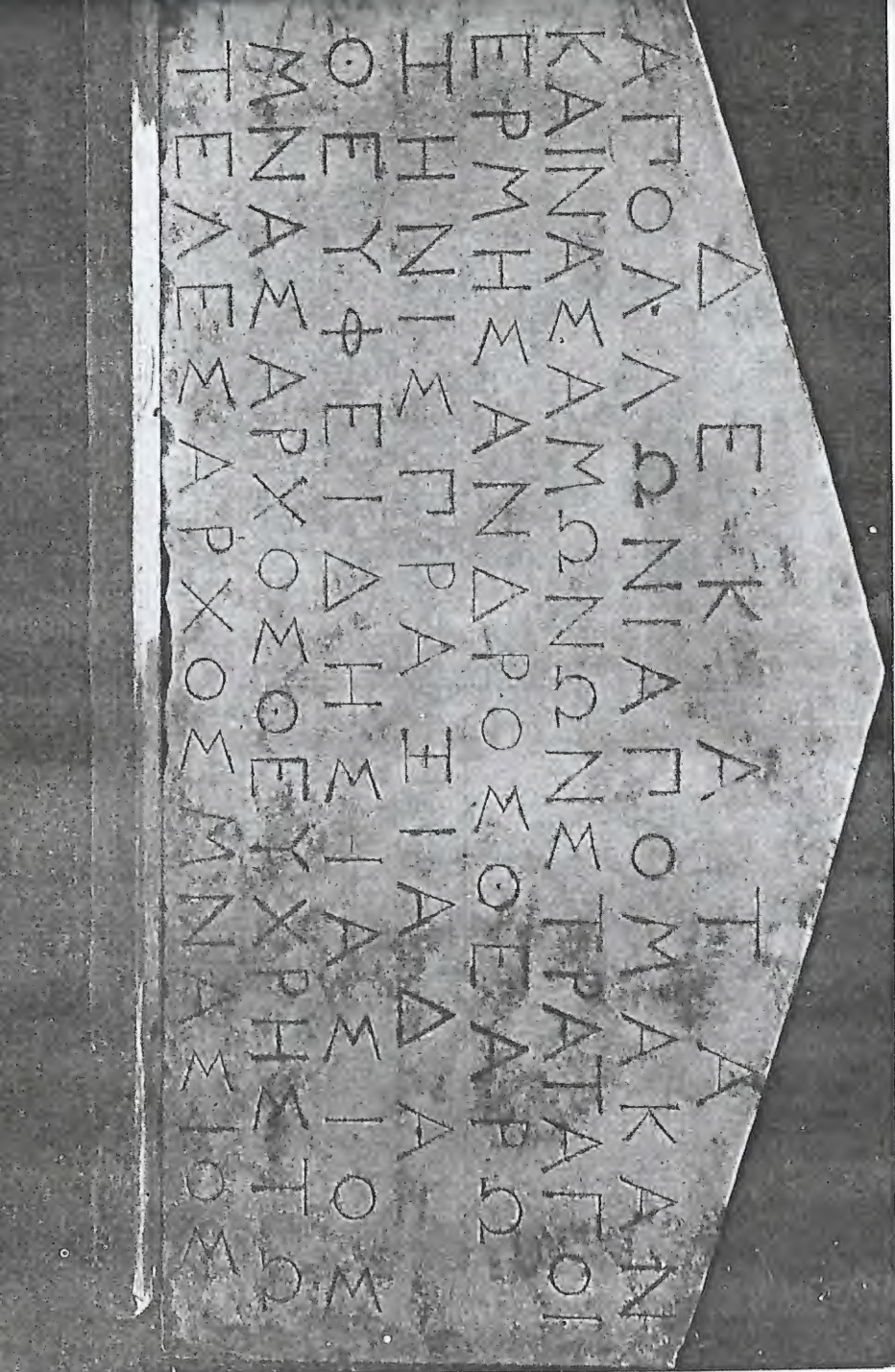
Fragment of an ancient Roman inscription, likely a decree of Emperor Augustus. The text is written in a formal, archaic script and is arranged in several lines. The fragment is a portion of a larger inscription, with some characters missing or damaged.



اللوحة رقم (١٤) تمثال الاله ابوللون



اللوحة رقم (١٦) نقش ضريبة العشر التي كانت تدفع لمعبد الاله ابوللون من غنائم الحرب



اللوحة رقم (٢١) تمثال الاله جوبيتر ويعنى
اسم السماء الصحو ، وعرف عند القورينائيين
القدماء باسم جوبتر آمون الاله الليبي •



اللوحة رقم (٢٢) رأس زيوس ، رب الآلهة والناس عند القدماء الاغريق ، وهو يشبه جوبتر
عند الرومان ، وآمون عند الليبيين •

اللوحة رقم (١٩)

تمثال اרתيميس الالهة الصيد وتوام ابوللون بـ



اللوحة رقم (٢٠) تمثال هيكاتي ربة الليالي المظلمة التي يحتجب فيها القمر ، ومن ثم نشأ
ارتباطها بكل ما يجرى تحت جنح الظلام • عند القدماء القورينائيين •



اللوحة رقم (٢٥) اسكلابيوس اله الطب وابن ابوللون ، وحيوانه المفضل العنز التي ارضعته وهو طفل ، وقد اصبح الكلب الذي قام بحراسته عند ولادته-اثير الى نفس اسكلابيوس •



اللوحة رقم (٢٣) رأس أثينا ، ربة العرب والنزال
وتعرف عند الرومان باسم مينرفا •
وهي ابنة زيوس وآلهة غدراء •





اللوحة رقم (٣٠) تمثال هرمس ، ويعرف عند
الرومان باسم مركيورس ، وهو رسول الالهة
وراعيا للشبان وتدريباتهم *



اللوحة رقم (٣١) تمثال هرقل بن زيوس
الابطال وحمى الحضارة الهلينية (اليونانية)
وتذكر الاساطير ان هرقل ساعد والده في
ضد العمالقة *



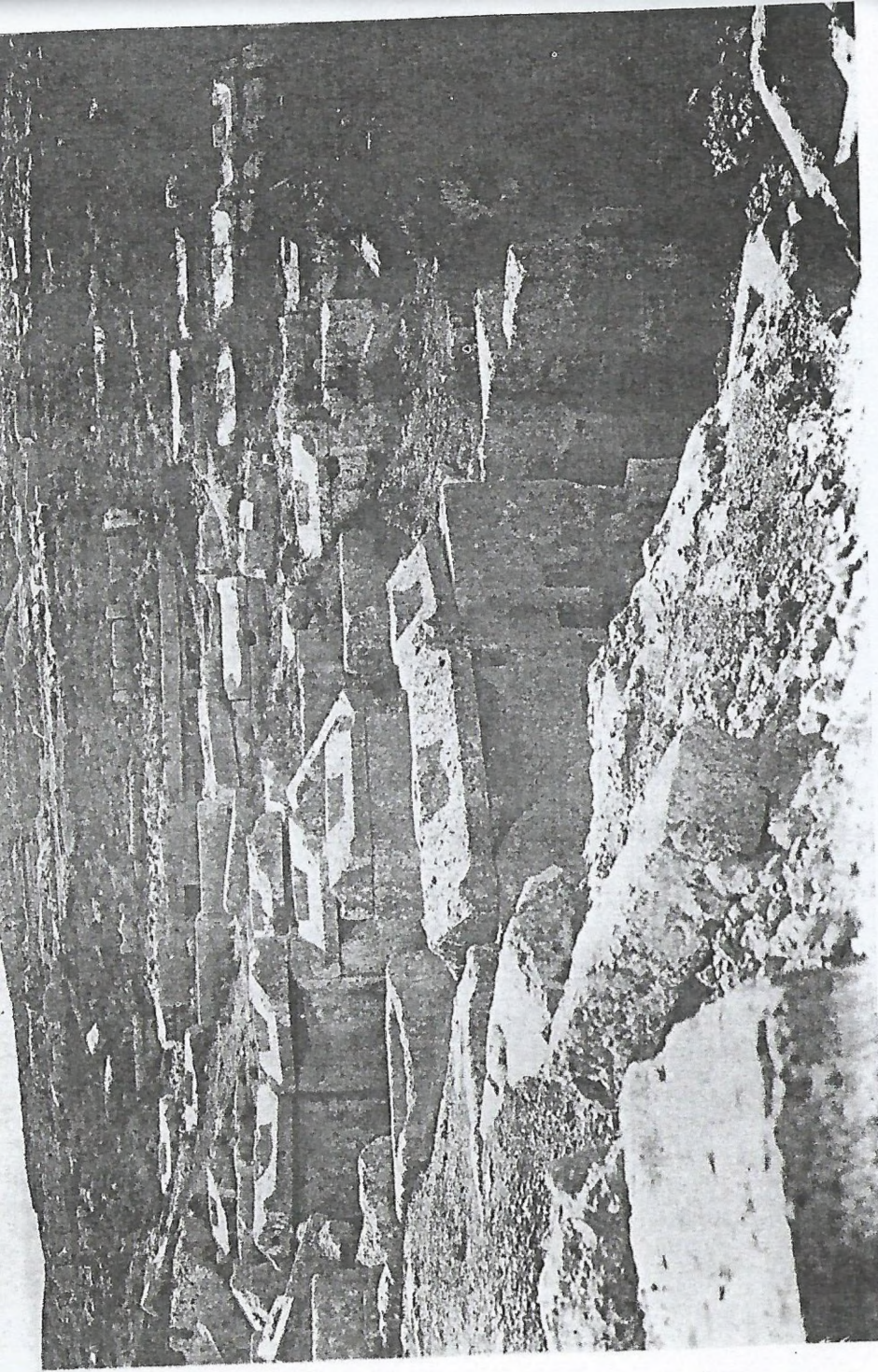
اللوحة رقم (٢٨) ديمتر وهي جالسة ، وهي زوجة زيوس وربة القمح عند القورينائيين
القدماء وكان هذا المحصول يظهر بظهورها على الارض ويختفى باختفائها ، وقد اشتركت
معها ابنتها برسيفون في العبادة . في الفترة التي تكون فيها خارج العالم السفلي لانها ربة
الموت وزوجة هيديس اله العالم السفلي عند القدماء *



اللوحة رقم (٣٢) أ معبد الالهة ايزيس



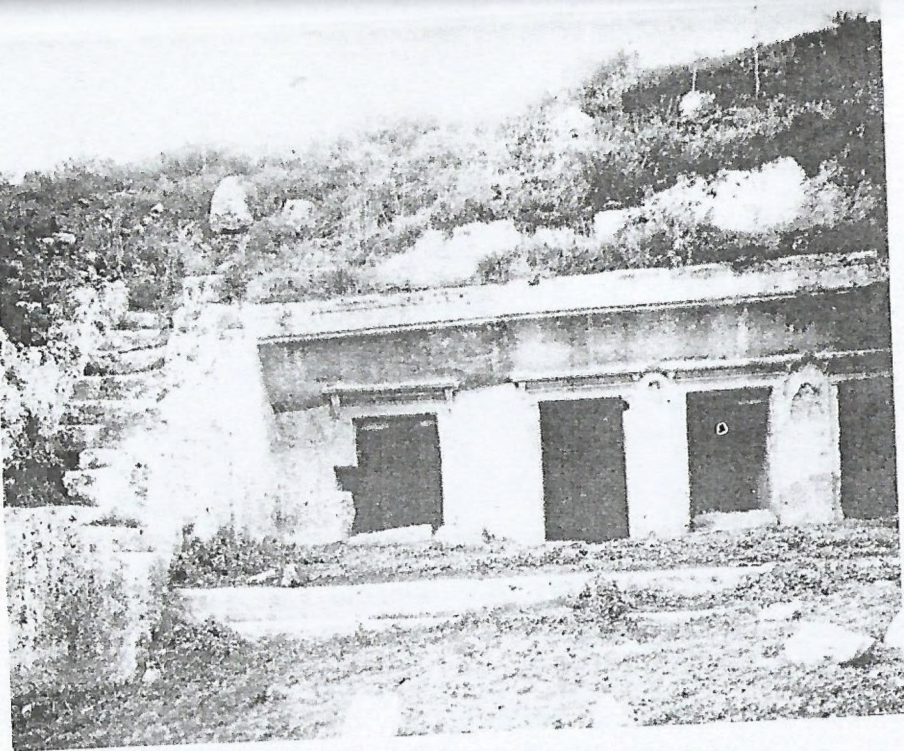
اللوحة رقم (٣٢) أ معبد الالهة ايزيس



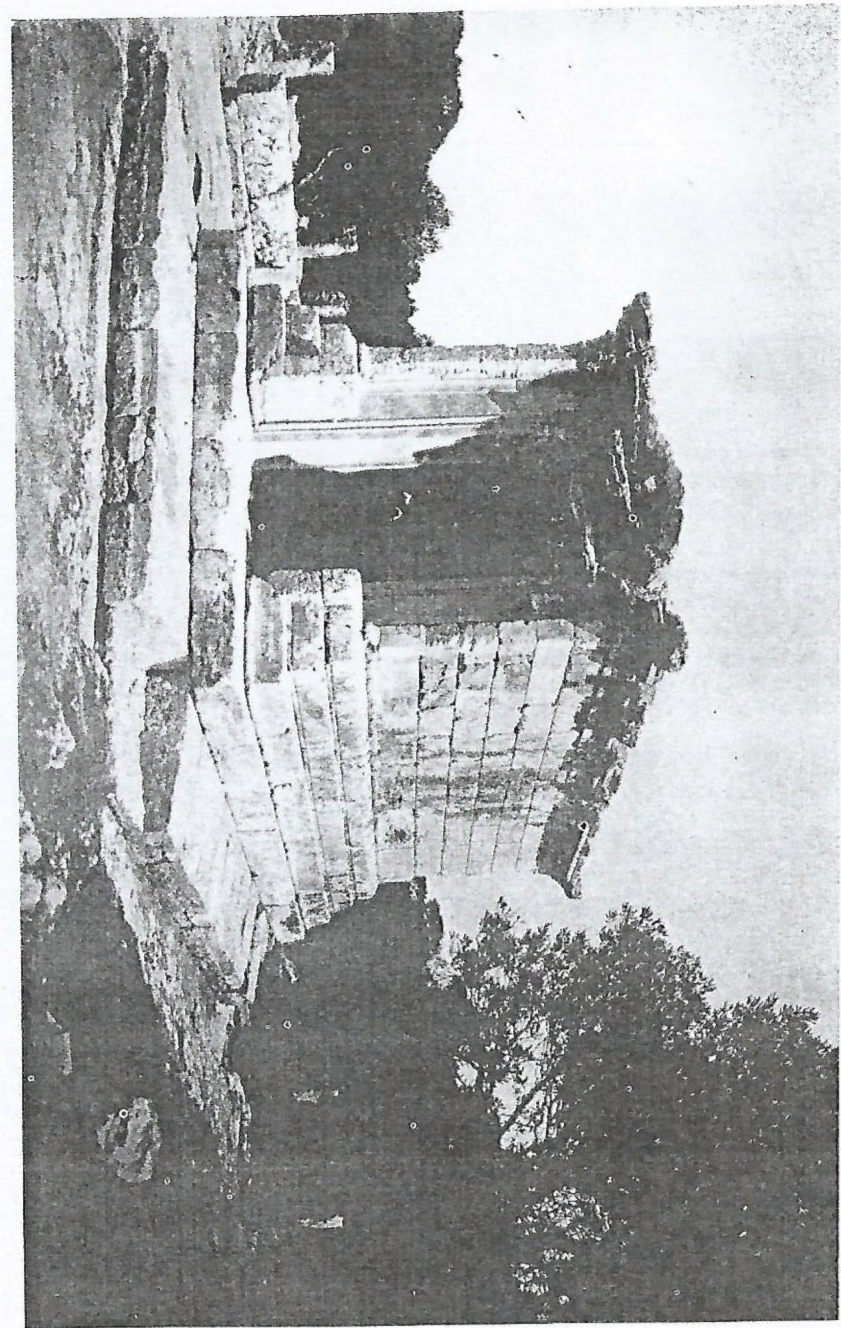
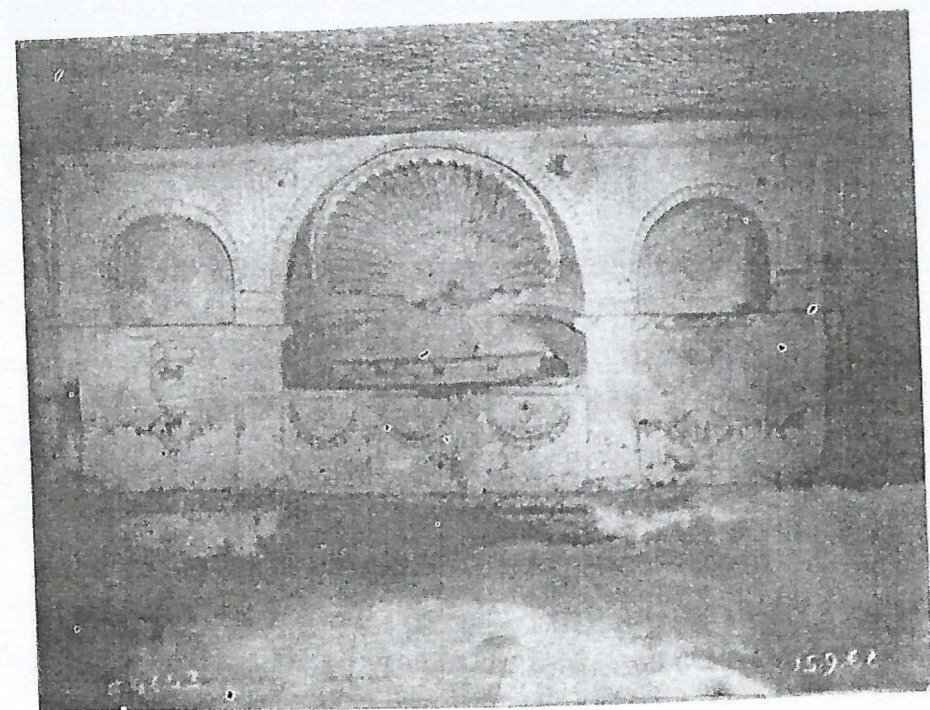
اللوحة رقم (٣٣) رأس سبيراييس



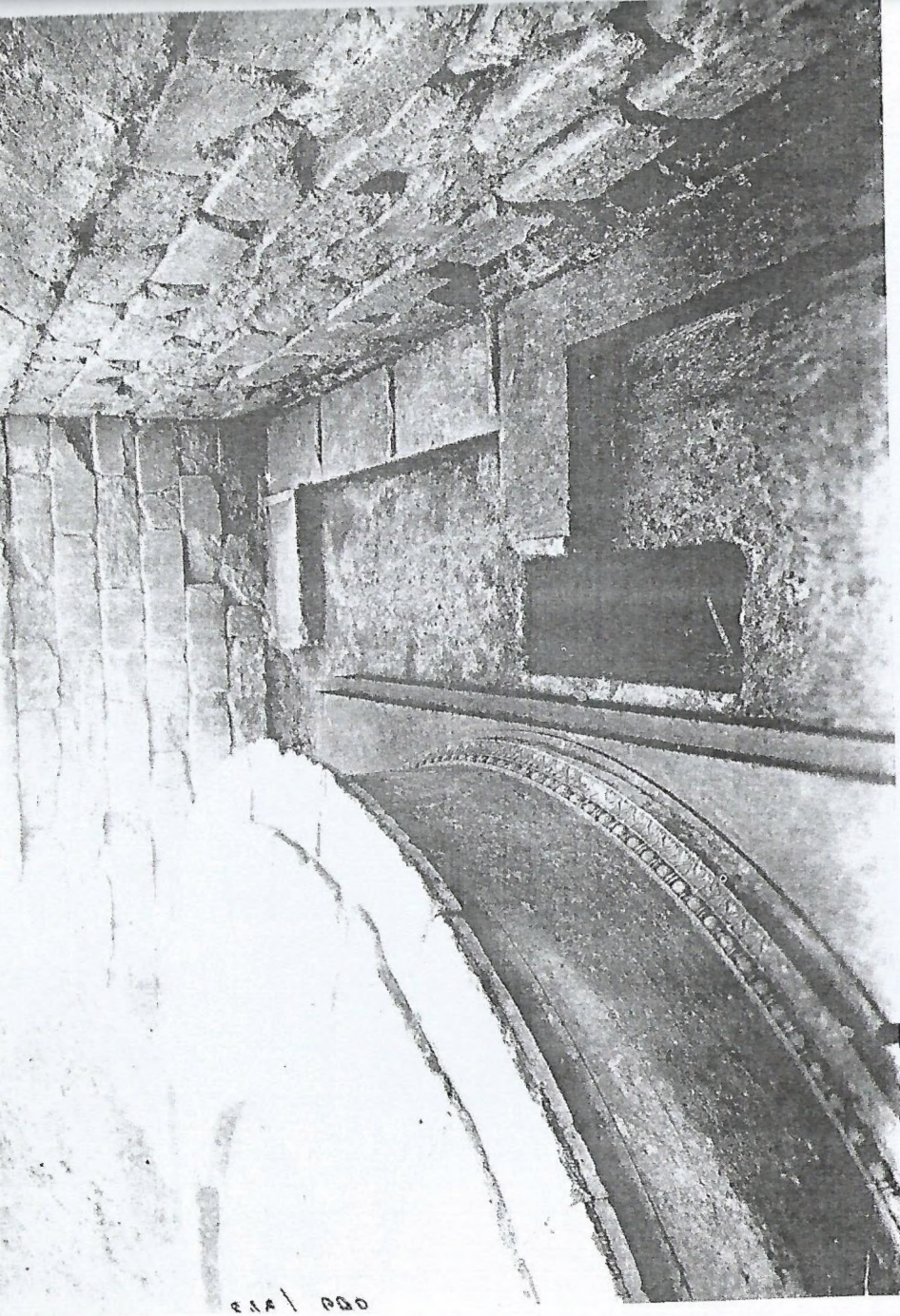
اللوحة رقم (٣٤) تمثال الحسنات الثلاث اى ربات اليهء والرشاقة والسحر والجمال



اللوحة رقم (٣٦) القبور الجماعية

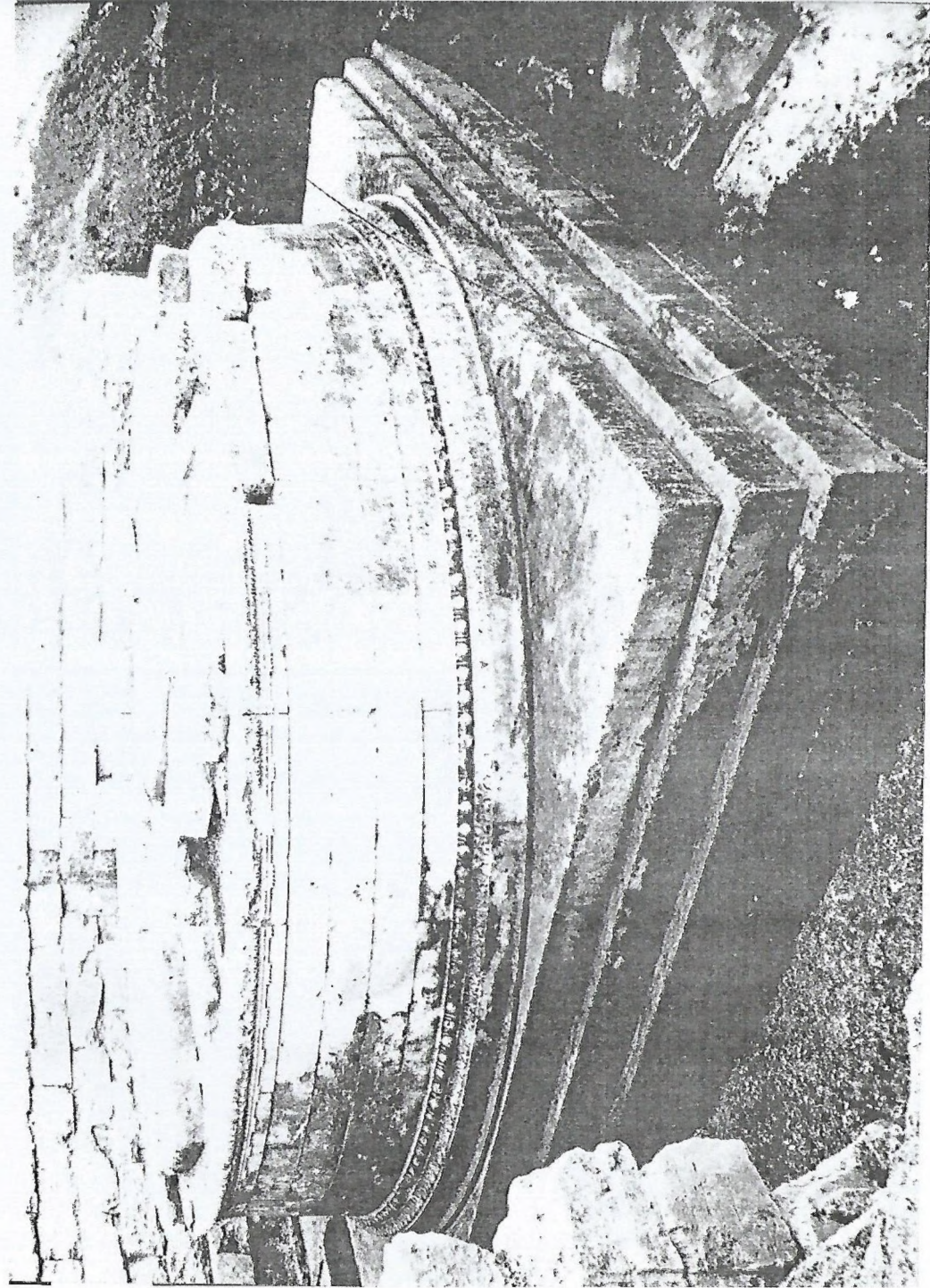


ب - قبور تشبه المعابد



٥٥٥ / ٤١٨

اللوحة رقم (٣٨) المقبرة المستديرة





اللوحة رقم (٣٩) جزء من حمامات ترجان عام ٩٨ م



اللوحة رقم (٤٠) النقش الذي يذكر ان ترجان كلف حاكم الولاية ببناء الحمامات